بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي
(٣٦٧ – ٣٧٢ هـ / ٩٧٨ – ٩٨٣م)

Iraq During The Ear Of Adud AL-Dawlah AL-Buwayhi
(367 - 372 A-H / 978 -983 A-D)

إعداد الطالب

عمر خلف عبدالمحسن الزواهرة

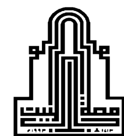
الرقم الجامعي ٠٦٢٠٣٠٣٠٠١

إشراف الدكتور

عليان عبدالفتاح الجالودي

٢٠١٠/٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت
AL al-BAYT UNIVERSTY
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

رسالة ماجستير بعنوان

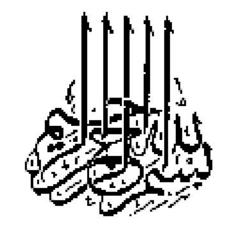
العراق خلال عهد عضدالدولة البويهي
(٣٦٧ – ٣٧٢ هـ / ٩٧٨ – ٩٨٣م)

Iraq During The Ear Of Adud AL-Dawlah AL-Buwayhi
(367 - 372 A-H / 978 -983 A-D)

إعداد الطالب
عمر خلف عبدالمحسن الزواهرة
الرقم الجامعي ٠٦٢٠٣٠٣٠٠١
إشراف الدكتور
عليان عبدالفتاح الجالودي

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عليان عبدالفتاح الجالودي(مشرفا ورئيسا)	....
الأستاذة الدكتورة هند غسان أبو الشعر(عضوا)	....
الدكتور انور ألخالدي(عضوا)	....
الدكتور عصام مصطفى عقله (عضوا من الجامعة الأردنية)	....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ في كلية /كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت .
نوقشت وأوصى بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ : ١/ ١٢ / ٢٠١٠



قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم

اللّهم...

اشرح صدرنا ويسر أمرنا واهدنا لما

فيه رضاك وخيرنا وتقبل منا أعمالنا

واجعلها خالصة لوجهك الكريم

الإهـــــــــداء

إلى من سبق إليّ فضلهما، وربياني صغيراً

وحملا هميّ كبيراً........

والـــــــــــديّ الحبيبين

إلى من غرسوا في نفسي الأمل والطموح

إخوتي (الدكتور محمد والمهندس احمد ومصعب) وأخواتـــــي

إلى الذين علموني في كل مكان وزمان أن العلم صدق وأمانة

أساتذتي.....

إلى زملائي وأصدقائي في كل زمان ومكان

أهدي هذا الجهد المتواضع

عمر الزواهرة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبعد. و يسعدني بعد أن شارفت هذه الرسالة على الانتهاء إلا أن أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور **عليان عبد الفتاح الجالودي** الذي بدأ معي هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة، فقدم لي النصح والتوجيه والإرشاد فله كل الشكر والاحترام على ما بذل معي من جهد.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل،أعضاء لجنة المناقشة : الدكتور هند غسان أبو الشعر و الدكتور أنور الخالدي والدكتور عصام عقلة الهزايمه ، الذين تفضلوا بقراءة هذه الرسالة وتحملوا عناء قراءتها لتقويم ما عوج فيها، وما أبدوه من الملاحظات القيمة، والتي ساهمت في اثراء هذه الرسالة بخبراتهم الواسعة وآرائهم السديدة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي الذي لم يبخل يوما بمد يد العون والمساعدة فله كل الاحترام . وأتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ جامعة آل البيت ولأصدقائي ، إليهم جميعا جزيل شكري وتقديري واحترامي .

عمر الزواهرة

ثبت المحتويات

قائمة الاختصارات

١ – د . ت : دون تاريخ نشر.

٢ – د . ن : دون دار نشر.

٣ – د . م : دون مكان نشر.

٤ – د . ط : دون طبعة.

٥ – ت : تاريخ الوفاة.

٦ – تح : تحقيق.

٧ – ج : الجزء.

٨ – ص : رقم الصفحة.

٩ – ط : الطبعة.

١٠ – مجـ : مجلد.

١١ – هـ : هجري.

١٢ – م : ميلادي.

١٣ – ق : قسم.

١٤ – خ : مخطوط.

الملخص

العراق خلال عهد عضدالدولة البويهي

(٣٦٧ – ٣٧٢ هـ / ٩٧٨ – ٩٨٣م)

إعداد : عمر خلف عبدالمحسن الزواهرة

إشراف : الدكتور عليان عبدالفتاح الجالودي

تناولت هذه الرسالة ، العراق خلال عهد عضدالدولة البويهي(٣٦٧ – ٣٧٢ هـ / ٩٧٨ – ٩٨٣ م)،وهو موضوع لم ينل ما يستحقه من عناية ، رغم أهميته لفهم تطورات أوضاع الدولة البويهية في العراق.

أما اختياري لموضوع العراق خلال عهد عضدالدولة البويهي ، فكان الهدف منه إظهار أحوال العراق في ظل عضدالدولة البويهي،لأن جل الدراسات التي تناولت العصر البويهي، تناولت أوضاع العراق عموما في ذلك العصر.و ركزت على تناول العلاقة بين الخلافة والإمارة البويهية،ولا توجد دراسة تناولت فترة عضدالدولة،وأوضاع العراق السياسية،والإدارية،والاقتصادية،والاجتماعية،إبان تلك الفترة.

استعرض الباحث في **التمهيد** ، أوضاع العراق السياسية والاقتصادية ، عشية دخول البويهيين . واشتمل على قيام الدولة البويهية ، وسيطرتها على العراق . ثم أوضاع العراق في ظل الدولة البويهية وقبيل عهد عضدالدولة البويهي،ثم دراسة حياة عضدالدولة وصفاته في المصادر الأولية.

تم تسليط الضوء في **الفصل الأول** ، على الإدارة في العراق ، في عهد عضدالدولة البويهي،حيث بحث التقسيمات الإدارية في العراق ، ثم المؤسسات الإدارية من الإمارة ، و الوزارة ، والدواوين .

وتناول الباحث في **الفصل الثاني** ، علاقات الإمارة البويهية في عهد عضدالدولة بالعراق ، فضمن الحياة السياسية تم تناول العلاقة مع الخلافة العباسية ، و الخلافة الفاطمية ، ومع الإمارات البويهية في الأقاليم ، والإمارة الحمدانية ، ومع القرامطة ، والقبائل العربية في العراق ، و اليمن، و القوى الإسلامية في المشرق ، ومع السند ، و الامبرطورية البيزنطية.

أما **الفصل الثالث** ، فقد تناول الأوضاع الاقتصادية في العراق ، في عهد عضد الدولة،وذلك من خلال مساهمته في الاقتصاد ، فكان له نشاط كبير، وحقق نجاحات فائقة ، مما أدى إلى ازدهار أوضاع العراق الاقتصادية ، بعد التدهور الذي عانى منه في أوائل العصر البويهي ، وتناول الباحث بالدراسة ملكية الأرض والضرائب والزراعة ، و التجارة ، والحرف ، والسياسة النقدية ، والمقاييس والمكاييل والموازيين ، ومستوى الأسعار .

وتناول **الفصل الرابع** ، الأوضاع الاجتماعية في العراق في عهد عضدالدولة البويهي ، ومن ضمنها السكان ، والطوائف الدينية ، وطبقات المجتمع ، ومظاهر الحياة الاجتماعية،والمنجزات العمرانية،وضمن الحياة الثقافية ، تناول الفصل العلوم النقلية،والعلوم العقلية ، وعلوم اللغة والآداب.

وخلصت الدراسة ، إلى أن العراق شهد في فترة عضدالدولة البويهي التي دامت مدة خمس سنين«٣٦٧ – ٣٧٢ هـ / ٩٧٨ – ٩٨٣ م»تطورا كبيرا ملحوظا على عكس الفترة البويهية السابقة واللاحقة،في جميع جوانب الحياة بفضل الإصلاحات التي قدمها للعراق،وقد تمثلت إصلاحاته في الحياة الإدارية،والسياسية،والاقتصادية،والاجتماعية.

ففي الناحية الإدارية كان الحكم في عهده مركزيا،وعين الولاة من جميع أطياف المجتمع،وكذلك استحدث وظيفة نائب بغداد،ومن أهم منجزاته أيضا : استحدث دواوين لأول مرة في تاريخ الدولة البويهية في العراق ، ومنها ديوان الخرائط،وديوان الصدقات والبر.

ومن أهم إصلاحاته ، في الحياة السياسية حصوله على امتيازات سلطوية جديدة من الخلافة ، و تمثل ذلك في الخطبة ، وضرب الدبادب.

أما الجانب الاقتصادي فقد حظي باهتمام عضدالدولة حيث ازدهرت الزراعة والصناعة والتجارة ، وزاد المردود الإنتاجي لها.

وكذلك الجانب الاجتماعي متمثلا في المنشآت العمرانية ، والحياة العلمية ، التي ازدهرت في عهده.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وبعد :

تتناول هذه الدراسة موضوع العراق خلال عهد الأمير عضدالدولة البويهي«٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٨-٩٨٣م»،والواقع أن ثمة إعتبارات موضوعية ، فرضت نفسها وكانت بمثابة الدافع الذي دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع . ربما يأتي في مقدمتها أن الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الدولة البويهية في العراق ، تناولت تاريخ العراق في العصر البويهي ، أو الحياة الاقتصادية ، أو الحياة الاجتماعية في العراق في القرن الرابع الهجري ، ولا توجد دراسة تناولت فترة عضدالدولة البويهي ، بالرغم من أهميتها بما حفلت به من إصلاحات سياسية وإدارية واقتصادية وعمرانية تستحق أن يفرد لها دراسة قائمة بذاتها.

ومن هذا المنطلق ، جاء اختيار الباحث لموضوع بحثه ، والتركيز عليه دون غيره من الموضوعات.

واعتمد الباحث على منهجية البحث التاريخي القائم على جمع كافة الروايات المتعلقة بالموضوع ، من مصادرها التاريخية والجغرافية و الأدبية العامة والدراسات الحديثة ، وتنظيمها والتحقق منها ، ودراستها دراسة نقدية ، ورصد جذور الأحداث وتتبع تطورها ، و تحليل المضامين واستيعاب النصوص والأحداث، وربطها ببعضها البعض ، لاستخراج الاستنتاجات الدلالية والشمولية ، لحل الإشكاليات الملتبسة.

و اعتمد الباحث على منهجية المقارنة ، في دراسة أوضاع العراق قبل وبعد سيطرة عضدالدولة عليه ، لإبراز ما طرأ عليه من تطورات ، أو مقارنة أوضاعه بأوضاع غيره من الإمارات البويهية الأخرى.

ومن الجدير بالذكر ، انه واجهت الباحث عدة صعوبات ، كان أبرزها تناثر المعلومات في المصادر ، وهو الأمر الذي احتاج من الباحث مزيدا من الجهد لإعادة تجميع هذه المادة ، مما جعل الباحث يطالع العشرات من الكتب ، واللجوء إلى المصادر الأخرى الموازية مثل كتب التراجم ، فضلا عن كتب الأدب ، والجغرافيا والرحلات ، بالإضافة إلى دواوين الشعراء المعاصرين.

محتويات الدراسة

قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، وتناول في المقدمة أهمية الموضوع ، وسبب اختياره له ، واهم الإشكاليات التي واجهته عند البحث وكيفية معالجتها ، ومناهج البحث.

تناول الباحث بالتمهيد الحديث عن أوضاع العراق السياسية والاقتصادية عشية دخول البويهيين و قيام الدولة البويهية ، وسيطرتها على العراق،وأوضاعه في ظل الدولة البويهية ، قبيل عهد عضدالدولة ، وترجمة حياة عضدالدولة.

وتناول الباحث في الفصل الأول وهو بعنوان«الإدارة في العراق في عهد عضدالدولة»لدراسة التقسيمات الإدارية في العراق ، وسلطات الأمراء على الولايات ، وسياستهم في الحكم ، و نظام الوزارة ، ومهام الوزراء وماطرأ عليها من تطورات ، وكذلك الدواوين الإدارية والمالية.

وتناول الباحث في الفصل الثاني وعنوانه « العلاقات الخارجية للأمارة البويهية في عهد عضدالدولة »العلاقة مع القوى الإسلامية ، سواء علاقتها مع الخلافتين العباسية ، والفاطمية ، والامارات البويهية في الأقاليم ، والامارة الحمدانية ، والقرامطة ، والقبائل العربية ، واليمن ، ومع القوى غير الإسلامية ، و تمثل هذا بعلاقتها مع الامبرطورية البيزنطية.

و تناول الباحث في الفصل الثالث، «الأوضاع الاقتصادية في العراق في عهد عضدالدولة» وفي مقدمتها ملكية الأرض ،والضرائب والزراعة ، والتجارة الداخلية ومراكزها وأسواقها وطرقها ،والتجارة الخارجية وطرقها، والصادرات والواردات ، كما تناول الباحث في هذا الفصل أهم الحرف،والسياسة النقدية ،والمقاييس والمكاييل والموازيين ، ومستوى الأسعار.

وأفرد الباحث الفصل الرابع،لتناول«الأوضاع الاجتماعية في العراق في عهد عضدالدولة»من حيث عناصر السكان ومللهم،وطبقات المجتمع،و أهم مظاهر الحياة الاجتماعية،والمنجزات العمرانية،واستعرض العلوم بجميع أنواعها سواء العلوم النقلية ، كالحديث و التاريخ ، والعلوم العقلية كالفلك و الرياضيات والطب والهندسة والمنطق،وعلوم اللغة والأدب كالنثر والشعر والنحو والعروض والأدب.

التعريف بالمصادر والمراجع

اعتمدت الدراسة على الكثير من المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث،ويـأتي في مقدمتها:

(أ) – المخطوطات:

تمثل المخطوطات ركنا هاما،من أركان مصادر الدراسات التاريخية،ونظرا لتلك الأهميـة، فان الدراسة اعتمدت على المخطوطات،ومنها:مخطوط التذكرة الحمدونيـة،لمحمد بـن الحسن،المعروف بابن حمدون،توفي سنة«٥٦٢هـ/١١٦٦م»،من أهم المخطوطات التي اعتمد عليها الباحث،لأنه يمدنا بمعلومات هامة،عن الأوضاع السياسية، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والإدارية،في العراق في عهد عضدالدولة البويهي.

(ب)– كتب التاريخ والحوليات

وتأتي في المقام الأول كتب التاريخ المحلي، التي دونت خلال العصر البـويهي بأيـدي مؤرخين معاصرين.إلا أن المصادر التاريخية المتعلقة بالدولة البويهيـة شـكلت عقبـة عنـد البحث،نظرا لضياع أهم المصادر التي أرخت للعصر البويهي،ككتاب **التاجي في أخبار الدولة الديلمية لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الحراني**«ولد بعد سـنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م» وتوفي سنة«ت٣٨٤هـ/٩٩٤م»كان كاتبا للإنشـاء فـي بغـداد للخليفـة الطـائع لله«٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١م» وتقلد ديوان الرسائل للأمير البـويهي عزالدولـة بختيـار«٣٥٦-٣٦٠هـ/٩٦٦-٩٧٧م» الذي فقد معظمه ولم تصلنا منه سوى مقتطفات صغيرة،نشرت تحـت اسم **المنتزع في كتاب التاجي** ولم يفدنا هذا الجزء في بحثنا، إذ أنـه يتنـاول أخبـار الـديلم وعاداتهم، ودخولهم الإسلام على أيدي الدعاة الزيديين،وبداية علاقتهم بالخلافة العباسية،وقـد ألف بناء على طلب من الأمير عضدالدولة البويهي،واخذ الكتاب اسمه من لقـب عضـدالدولة وتاج الملة،وكان أبو اسحق قد وقف إلى جانب بختيار ضد عضدالدولة،فلما وصل عضدالدولة إلى بغداد سنة«٣٦٧هـ/٩٧٧م»سجنه حتى سنة«٣٧١هـ/٩٨٤م» ثم أطلقه علـى أن يؤلـف كتابا عن البويهيين وقد ذكر الصابي في هذا الكتاب فضائل البويهيين،وأنهـم يرجعـون فـي نسبهم إلى الملك الساساني بهرام بن يزدجرد،وتأتي أهميته في معاصرته للأحداث، واتصـاله بالخلفاء والأمراء البويهيين،وعلى الرغم من ذلك، يجب التعامل معه بحذر لأن الصابي ألفـه وهو كاره،لأنه حاول فيه استرضاء عضدالدولة.

وكذلك أيضا، بالنسبة لكتاب **التاريخ** لمؤلفه **هلال بن المحسن الصابي**«٣٥٩-٤٤٨هـ/٩٦٩-١٠٥٦م»ابرز كتاب الإنشاء في الدولة البويهية،وكان على اتصال بالأمراء البويهيين،حيث تناول الأحداث بين سنتي«٣٦٠-٤٤٧هـ/٩٧٠-١٠٥٥م»وذيل فيه على كتاب« التاريخ »لخاله ثابت بن سنان«ت٣٦٥هـ/٩٧٥م»الذي ابتدأ حوادثه منذ سنة«٢٩٥هـ/٩٠٧م»إذ لم يصلنا من هذا الكتاب سوى الجزء الثامن المتضمن أخبار خمس سنوات«٣٨٩-٣٩٣هـ / ٩٩٨-١٠٠٢م» ولم يفدنا هذا الجزء في بحثنا على الإطلاق،إلا أن الكتاب الأخر الذي وصلنا للمؤلف، لما له من قيمة كبيرة في هذا الصدد،وهو كتاب **رسوم دار الخلافة** فإنه يعطي معلومات قيمة عن ألقاب و مراسيم و تقاليد دار الخلافة ببغداد التي منحت لعضدالدولة،ومعلوماته مهمة وموثوقة لأنه عاش في كنف الخلفاء،وعمل في ديوان الإنشاء، مما مكنه من الإطلاع على مراسيم ومكاتبات الخلافة مع عضدالدولة البويهي.

أما كتاب رسائل **الشيرازي،لأبي القاسم عبدالعزيز يوسف الكاتب**«٣٨٨هـ/٩٩٨م»الذي يعد من أهم مصادر الدراسة،وتتبع أهميته انه معاصر للإحداث،بالإضافة إلى أنه كان أحد كتاب ديوان الإنشاء في عهد عضدالدولة،وللكتاب أهمية كبيرة في ايراد تفاصيل عن مراسلات عضدالدولة بالعراق.

ويعد كتاب **تجارب الامم وتعاقب الهمم،لمسكويه أبي الخازن أحمد بن يعقوب** «ت٤٢١هـ / ١٠٣٠م»من المصادر المهمة الذي اعتمدت عليه الدراسة اعتمادا كبيرا،حيث أفادت منه الدراسة في جميع جوانبها،انه من أهم المصادر عن الدولة البويهية، في عهد عضدالدولة.وعلاوة على ذلك، فهو شاهد عيان على فترة عضدالدولة، لأنه عاشها،كما أنه أهدى هذا الكتاب لعضدالدولة،وقضى حياته في بلاط عضدالدولة البويهي نديما ورسولا.

وكتاب تجارب الامم كتاب في التاريخ العام، يبدأ من الخليقة وينتهي إلى سنة«٣٦٩هـ/ ٩٧٩م».

ونظم مسكويه، كتابه على الطريقة الحولية،مع انه يخالف هذه القاعدة في بعض الأحيان،واعتمد مسكويه في كتابة الأحداث على الطبري و الصولي،ثم اعتمد في الفترة التالية على مصادر أخرى حتى سنة«٣٤٠هـ/٩٥١م»يأتي في مقدمتها تاريخ ثابت بن سنان،في حين اعتمد في كتابة الأحداث من سنة«٣٤٠-٣٦٩هـ/٩٥١-٩٧٩م» على مشاهدته هو شخصيا باعتباره شاهد عيان،ومعايشته للأحداث من خلال عمله بخدمة كبار رجال الدولة البويهية،كالوزير أبي محمد المهلبي،والوزير أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد،وابنه الوزير أبي الفتح بن العميد.

ويتناول مسكويه في الجزء الخامس الفترة الزمنية من«٢٩٥-٣٦٩هـ/٩٠٧-٩٧٩م»المتعلقة بأخبار الدولة البويهية في العراق في عهد عضدالدولة البويهي،ويبدي عناية كبيرة بذكر التفاصيل والوثائق بصورة تمثل مستوى عاليا من الكتابة التاريخية على طريقة الحوليات،ومعلوماته ذات أهمية كبيرة،حيث أتاح له قربه من واقع الأحداث،أن ينقل بالدراسة والتحليل، صورة حية عن الأوضاع السياسية والعسكرية بالعراق، في عهد عضدالدولة،وانعكاسها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والإدارية.إذ تناول ليس بالذكر فقط،بل بالتحليل الموضوعي الحيادي لسير الإحداث،الصراع الذي دار بين الأمراء بالعراق.

في عهد عضدالدولة،ونجاحه في السيطرة على العراق،كما قدم دراسة نقدية للشخصيات التي شاركت في صنع هذه الإحداث، سواء أمراء،أو وزراء،أو ولاة،أو قضاة ،وتحدث عن عناصر الجيش في عهد عضدالدولة بالعراق،والعلاقة بينهم،وتحدث عن الإقطاع العسكري والنتائج التي ترتبت عليه،وعن الضرائب والمصادرات في عهد عضدالدولة،وركز على علاقة عضدالدولة بالخليفة العباسي.

ويعد كتاب **اليميني في شرح اخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين الغزنوي،لأبي نصر محمد بن عبدالجبار العتبي**«ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م»من المصادر التي اعتمد عليها الباحث،حيث تولى العتبي الكتابة في الدولة الغزنوية،ويحتوي الكتاب على عرض مفصل للأحداث بين سنتي«٣٦٥هـ-٤١٢هـ/٩٧٥-١٠٢١م»والكتاب ينفرد عن غيره من المصادر، التاريخية بتناول علاقة الغزنويين بعضدالدولة البويهي.

وأما كتاب **ذيل تجارب الامم،لأبي شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله المعروف بالروذراوري**«ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م»من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث،حيث ذيله أبو شجاع على كتاب تجارب الامم،بدأه بما انتهى عنده مسكويه، واشتمل على حوادث العشرين سنة الممتدة من«٣٦٩-٣٨٩هـ/٩٧٩-٩٩٩م».

وقدم فيه الروذراوري معلومات هامة، عن التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي،والإحداث العسكرية،بالعراق خلال فترة عضدالدولة،وكذلك بالنسبة للوزراء والولاة،والنظم الإدارية والمالية.

ويعد كتاب **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي**«ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م»من مصادر الدراسة،ويعد تاريخ الامم والملوك للطبري،وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي،من أبرز مصادر ابن الجوزي حتى سنة«٤٧٨هـ/١٠٨٥م»أما في الفترة التالية، فيعتمد على شيوخه، حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري،ثم أصبح ابن الجوزي مصدر الحوادث ومؤرخ عصره.

والكتاب يرد فيه تفاصيل عن الأوضاع السياسية،والاقتصادية،والإدارية والاجتماعية والعلمية بالمجتمع العراقي في عهد عضدالدولة،فضلا عن إيراده مادة تاريخية مهمة تتصل بتطور مؤسسة الإمارة وعلاقتها بالخلافة العباسية.

ويعد كتاب **أخبار الدول المنقطعة،لعلي بن ظافر الازدي**«ت٦١٣هـ/١٢١٦م» ذو أهمية كبيرة،لأنه يمدنا بمعلومات هامة غير متوفرة في المصادر التاريخية الأخرى، حول علاقة عضدالدولة بالخلافة الفاطمية.

وأما كتاب **الكامل في التاريخ،لعز الدين بن الحسن بن أبي الكرم المشهور بابن الأثير**«ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م»فهو من المصادر المهمة للتاريخ الإسلامي،وهو تاريخ يبدأ منذ بدء الخليقة ويصل إلى عصره،وقدم ابن الأثير معلومات هامة في مؤلفه،حيث عرض الحقائق التاريخية عرضا مترابطا في إطار حولي،وتوسع فيما اعتاد غيره الاختصار فيه،ولم يقصر كلامه على العراق، أو عواصم الدويلات المستقلة فقط،بل تحدث عن أوضاع الولايات التابعة أيضا،فبالتالي قدم معلومات،عن التاريخ السياسي، والأوضاع العسكرية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والثقافية للعراق خلال عهد عضدالدولة.

ويعد كتاب **مرآة الزمان في تاريخ الفضلاء و الأعيان،لأبي المظفر يوسف قزاوغلي التركي المعروف بسبط ابن الجوزي**«ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م»من المصادر المهمة التي أثرت الدراسة،وكتابه هذا تاريخ عام وضع على أساس حولي يبدأ من بدء الخليقة وينتهي بعام«٦٥٣هـ/١٢٥٥م».

وهو أحد أهم المصادر، والتي تكمن أهميتها في كون سبط ابن الجوزي اعتمد اعتمادا أساسيا عل مدونات آل الصابي،وتاريخ ثابت بن سنان وذيوله التي لم تصلنا، مما يشكل أهمية خاصة للمادة التي أمدنا بها،وبالتالي كانت الاستفادة منه كبيرة للغاية وبصفة خاصة فيما يخص دور عضدالدولة السياسي.

وأما كتاب **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس،لظهير الدين علي بن محمد البغدادي المشهور بابن الكازروني**«ت٦٩٧هـ/١٢٧٩م»فهو من المصادر التي اعتمد عليها الباحث،واستمد ابن الكازروني مادته من تاريخ ابن الساعي«ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م» وأمدنا ابن الكازروني بمعلومات عن الأوضاع السياسية والاجتماعية،و زود الكتاب الباحث بمادة عن النقابات الحرفية.

وأفاد الباحث من مصادر تاريخية أخرى،التي كتبت في فترة متأخرة عن فترة الدراسة،والتي استفاد مؤلفوها من المؤلفات المبكرة،لعل أهمها على سبيل المثال لا الحصر كتاب **تاريخ مختصر الدول لغريغورس بن اهرون الملطي المعروف بابن العبري**«ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م» وكتاب **تتمة المختصر في اخبار البشر لزين الدين بن عمر المعروف بابن الوردي**«ت٧٤٩هـ/١٤٥١م»،وكتاب **البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير**«ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م» وكتاب **المختصر في اخبار البشر،لإسماعيل بن علي بن محمود المعروف بابي الفداء** «ت٧٧٤هـ/١٣٧٥م»،وكتاب **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،لأبي المحاسن يوسف المعروف بابن تغري بردي**«ت٧٨٤هـ/١٤٦٩م»،وكتاب **مآثر الإناقة في معالم الخلافة لأحمد بن علي القلقشندي**«ت٨٢١هـ/١٤١٨م»،وكتاب **تاريخ الخلفاء لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي**«ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م»،وكتاب **روضة الصفا لمحمد بن خاونشاه بن خواندمير**«ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م»،وكتاب **تاريخ الأزمنة لاسطفان الدويهي**«ت٦٠٠هـ/١٢٠١م»

(ج)- كتب التراجم:

تمثل كتب التراجم ،ركنا هاما من أركان مصادر الدراسات التاريخية، فإذا كانت كتب التاريخ تعنى بالدرجة الأولى بالحدث، فان كتب التراجم تعنى بدور الفرد في صناعة هذا الحدث.ومن ثم فهما عنصران يكمل أحدهما الأخر،واعتمدت الدراسة على عدد كبير من كتب التراجم،يأتي على رأسها المصادر التي اهتمت بالترجمة لعضدالدولة ومنها: كتاب **تاريخ بغداد،لأحمد بن علي المشهور بالخطيب البغدادي**«ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م»الذي يعد من بين أهم مصادر الدراسة،واستمد معلوماته سماعا من علي بن المحسن التنوخي«٣٨٤هـ/٩٩٤م» و غيره من المعاصرين للأحداث،وأمدنا الخطيب البغدادي بمادة وفيرة،إذ انفرد بها عن بقية المصادر وبخاصة عن وسائل الري في العراق في عهد عضدالدولة.

وأما كتاب **أخبار العلماء بأخبار الحكماء،لجمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي المعروف بالقفطي**«ت٦٤٦هـ/١٢٤٦م»فهو مصدر مهم للدراسة،أمدنا القفطي بمادة وفيرة انفرد بها عن بقية المصادر،وبخاصة في الأوضاع العلمية،والمنجزات العمرانية في العراق في عهد عضدالدولة.

وأفادت الدراسة من كتاب **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لأحمد بن محمد المعروف بابن خلكان** « ت٦٨١هـ / ١٢٨٢ م» ، وكتاب **سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن احمد الذهبي** «ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م»،وكتاب **الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي** «ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م».

(د)- كتب الأدب:

وتعد كتب الأدب ذات قيمة خاصة، إذ أن الأدب يعد مرآة العصر. حيث تلقي مختلف فنونه أضواء متنوعة على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بطبيعة الحال،ويأتي في مقدمة هذه المصادر:كتاب **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لعبدالملك بن محمد الثعالبي** «ت٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م»الذي يعد من أهم مصادر الدراسة،وتنبع أهميته أنه قريب للأحداث،وللكتاب أهمية كبيرة في ايراد تفاصيل لم ترد في المصادر الأدبية الأخرى عن أشهر أدباء بلاط عضد الدولة في العراق.وكذلك أمدنا بمقتطفات هامة من إنتاجهم الأدبي.

وأما كتاب **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،للمحسن بن علي التنوخي**«ت٣٨٤هـ/٩٩٤م»، فتأتي أهمية هذا المصدر من أن التنوخي كان متوليا لقضاء بغداد في عهد عضدالدولة،وكان على علاقة وطيدة بعضدالدولة،وكبار رجال الدولة بحكم عمله وموهبته الأدبية،الأمر الذي أتاح له أن يقدم في كتابه مجموعة من الروايات عن الأحداث والمواقف الطريفة التي حدثت مع عضدالدولة،بالتالي تمكن من رسم صورة واقعية عن شتى نواحي الحياة بالمجتمع العراقي في عهد عضدالدولة.

وقد اعتمدت كثيرا على ما قدمه لنا من معلومات هامة في سد كثير من الفجوات التي لم ترد في المصادر الأخرى،خاصة عن عناصر وطوائف المجتمع العراقي،وولاته،ووزرائه،والأراضي الزراعية،وأهم الصناعات الحرفية في عهد عضدالدولة.

وكذلك استفادت الدراسة استفادة جمة من كتاب **معجم الأدباء،لياقوت بن عبدالله الحموي**«ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م».

(هـ)- كتب الجغرافيا والرحلات:

أما كتب الجغرافيا والرحلات، فمنها استمدت الدراسة مادة قيمة، ويأتي على رأس هذه المصادر:كتاب **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،لمحمد بن أحمد المعروف بالمقدسي**«ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م»الذي أشتمل على ذخيرة هائلة من المعلومات عن أوضاع العراق في عهد عضدالدولة ، إذ وصف كل ما رآه وعاينه بالعراق وصفا ممتعا ،انفرد به عن سابقيه ولاحقيه،حيث وصف سائر أقاليم العراق كلا على حده وصفا مفصلا موضحا المعالم المناخية والعمرانية لكل إقليم،وما طرأ عليها من تحولات في عهد عضدالدولة،كما تحدث عن الإنتاج الزراعي والنشاط التجاري ، والمعاملات المالية ، والمكاييل ، والموازين،وعناصر سكان العراق،وعاداتهم وتقاليدهم،و مذاهبهم الفقهية،وفرقهم الدينية في عهد عضدالدولة،كما تحدث عن المنشآت العمرانية التي قام بها عضدالدولة في العراق.

وأفاد الباحث من المصادر الجغرافية الأخرى،ولعل من أهمها على سبيل المثال لا الحصر كتاب **معجم البلدان،لياقوت بن عبدالله الحموي**«ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م»،وكتاب **صورة الأرض، لأبي القاسم محمد النصيبي المعروف بابن حوقل**«ت٣٦٧هـ/٩٧٧م»،وكتاب **أثار البلاد وأخبار العباد،لزكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني**«ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م».

(و)- الدراسات الحديثه:

والى جانب المصادر، اعتمدت الدراسة على الكثير من المراجع،والدراسات الحديثة،التي تناولت الفترة البويهية ككل،إلا أنه على الرغم من ذلك لم تتناول فترة عضدالدولة بشي من التفصيل،وإنما وردت فيها بعض الإشارات القليلة عن الموضوع ومنها:كتاب **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري،لعبدالعزيز الدوري**،الذي يعتبر من أهم الكتب التي تناولت الحياة الاقتصادية للعراق في العصر البويهي،ومع أن الدوري لا يدرس فترة عضدالدولة بصورة موسعة،ولا يفصل في حديثه عن إصلاحاته الاقتصادية،إلا أن تحليلاته تدل على فهم عميق لمسار الحياة الاقتصادية.وعلى الرغم من ذلك، فقد استفادت الدراسة منه في تحليل بعض الجوانب.

ويعد كتاب **دراسات في العصور العباسية المتأخرة،لعبدالعزيز الدوري**،في مقدمة الدراسات التي تناولت علاقة الأمراء البويهين مع الخلافة، وتطور أوضاع الخلافة العباسية الاقتصادية والاجتماعية في الفترة البويهية، إلا أن الباحث لم يشر بشكل واضح ومفصل إلى إصلاحات عضدالدولة في تلك الأوضاع،وعلى الرغم من ذلك، فقد استفادت الدراسة منه في تحليل بعض الجوانب.

ويعد كتاب **العراق في العصر البويهي:التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية،لمحمد حسين الزبيدي** ، وهذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب المتخصصة عن البويهيين، والتي مهدت الطريق أمام الباحثين لدراسة العصر البويهي،وتناول الباحث في هذا الكتاب سياسة البويهيين بالعراق،وعلاقتهم بالخلافة،وما استحدثوه من نظم ورسوم. كما تحدث عن أهم مظاهر الحضارة من خلال العصر البويهي،سواء إداريا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا، لكن أهميته تتضاءل فيما يتصل بفترة عضدالدولة،إذ يتناوله المؤلف بصورة مقتضبة،ويركز على ما يتصل بالفترة البويهية ككل في العراق.

وأما كتاب **الأدب العربي في بلاط عضدالدولة البويهي،لعبداللطيف عمران**،وهي أول دراسة تتناول الحياة الأدبية في عهد عضدالدولة،وأفاد الباحث منه عند الحديث عن الحياة الأدبية،إلا أن هذه الدراسة عامة ولم تختص في فترة البحث والدراسة،ولم يتناول أدباء بلاط عضدالدولة في العراق بشكل مفصل.

وهناك كتاب **دار الخلافة ودار المملكة،لمضر عدنان طلفاح**،الذي يتناول فيه العلاقة بين الخلافة العباسية والبويهيون،ومع أن المؤلف لا يدرس فترة عضدالدولة بصورة موسعة،ولا يفصل في حديثه عن إصلاحاته،ولكن تحليلاته تنم عن فهم عميق لمسار العلاقة التاريخية بين الخلافة العباسية والبويهيون،ومدى الإسهام البويهي في التراث العربي الإسلامي،وكما أن الدراسة باستثناء بعض الإشارات تهتم بجانب الفكر،ولا تعنى بالجانب التاريخي.

والى جانب تلك المراجع العربية، حرصت الدراسة على الرجوع إلى دراسات المستشرقين والباحثين الأوربيين،الذين تناولوا الفترة البويهية ككل من غير تناول الموضوع بشي من التفاصيل حيث ذكروا إشارات قليلة جدا أثناء كلامهم عن الموضوع ومنها:

كتابا«**The Buwayhid Dynasty Of Baghdad «334-447A-H/ 946-1055 A-D**» «**الأسرة البويهية في بغداد**»**لمفضل الله كبير**،وهي من أشمل الدراسات المتخصصة التي تعني بنشأة البويهيين،وهي ذات أهمية كبيرة بالنسبة للعصر البويهي،ولكن أهميتها تقل عند الحديث عن عضدالدولة،إذ أن المؤلف يتحدث عنه بصورة عاجلة،ويركز على سيطرة البويهيين على العراق.

وهناك بعض الدراسات والتي اهتمت بالفترة البويهية ككل ولم تتطرق لعضدالدولة إلا بالشي القليل ومنها:

دراسة **التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق و إيران**،**لبوزورث**،قدمت لنا دراسة وافية عن المؤسسة العسكرية،وما طرأ عليها من تغيرات و تطورات في ظل تلك الدولة العسكرية، حيث تحدث المؤلف عن عناصر الجيش ، موضحا الخصائص العسكرية التي تميز بها كل عنصر عن الآخر،وتحدث عن أهم الأسلحة،و طرق الاشتباك في الحرب،وديوان الجيش ومهامه،والإقطاع العسكري،ومع أن بوزورث لا يدرس فترة عضدالدولة بصورة معمقة، و لا يفصل في حديثه عن إصلاحات عضدالدولة للمؤسسة العسكرية في العراق في فترة الدراسة والبحث،ولكن تفصيلاته تدل على إدراك واسع للمؤسسة العسكرية لهذه الدولة.

و دراسة **تطور الإقطاع العسكري الإسلامي**،**لكلود كاهن**،تناولت هذه الدراسة نظام الإقطاع البويهي،موضحة أسباب توسع وتطور هذا النظام على أيدي البويهيين،وما طرا عليه من تطورات، وما ترتب على هذا النظام من نتائج وأضرار سواء على المستوى الاقتصادي أو الإداري أو الاجتماعي، وهي ذات أهمية كبيرة بما يتعلق في العصر البويهي وما سبقه وما تلاه، و لكن أهميتها تنقص فيما يخص عضدالدولة ، إذ أن المؤلف لم يُشر بشكل واضح إلى إصلاحات عضدالدولة المتعلقة بالإقطاع.

التمهيد

أوضاع العراق السياسية والاقتصادية عشية دخول البويهيين.

قيام الدولة البويهية وسيطرتها على العراق.

أوضاع العراق في ظل الدولة البويهية قبيل عهد عضدالدولة البويهي.

عضد الدولة (حياته،دراسة صفاته في المصادر الأولية).

أوضاع العراق السياسية والاقتصادية عشية دخول البويهيين.

الأوضاع السياسية:

تميز القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بضعف مؤسسة الخلافة العباسية«وصارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها، أو عامل لا يحمل مالا،وكان من حصل في بلد ملكه ومانع عليه[(١)]،ولم يبق بيد الخليفة غير بغداد والسواد«فبطلت دواوين المملكة،ونقص قدر الخلافة وعف ملكها،وعم الخراب لذلك،ووهت أركان الدولة العباسية»[(٢)].

وبالرغم من أن أمراء الأطراف أصبحوا الحكام الفعليين في مناطقهم،إلا أنهم اعترفوا للخليفة بمنزلته الدينية،على أن يقوم الخليفة بتفويض مقاليد الحكم والإدارة لهم،ويرسل لكل منهم عهدا ليتسم حكمهم بالشرعية،ويكتفي الخليفة عادة بتعهد الأمير المستولي بأن يذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة وعلى السكة،وأحيانا يتعهد الأمير بإرسال مبالغ من المال غالبا ما تكون اسمية،ولم يعد بيد الخليفة سوى بغداد وما حولها[(٣)].

ونتيجة للأوضاع الاقتصادية السيئة،وعدم استطاعة الوزراء إحداث موازنة على الأقل بين الواردات والمصروفات،اضطر الخليفة الراضي بالله«٣٢٢هـ-٣٢٩هـ-٩٣٣/٩٤٠م»،إلى مراسلة محمد بن رائق[(٤)] واعلمه بقبول اقتراحه السابق، المتضمن قيامه بتأمين نفقات الدولة ودفع أرزاق الجند،مقابل أن تعهد إليه القيادة وتدبير شؤون الإدارة العامة ،فقبل ابن رائق الاقتراح«وتقلد الأمارة ورئاسة الجيش،وجعله أمير الأمراء،ورد إليه تدبير أعمال الخراج والضياع وأعمال المعاون[(٥)] في جميع النواحي،وفوض إليه تدبير المملكة،وأمر أن يخطب له على جميع المنابر في الممالك»[(٦)]

والواقع أن توجه الخليفة الراضي إلى ابن رائق كان توجها مدروسا،فابن رائق كان المتسلط على أعمال البصرة وواسط و كان يمتلك مقدره مالية كبيرة حصل عليها من هاتين المنطقتين الغنيتين،وبذلك يستطيع مساعدة الخلافة العباسية للخروج من أزمتها الاقتصادية.

---

(١) – القرماني،أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي،كتاب اخبار الدول وأثار الأولى في التاريخ،عالم الكتب بيروت،ج٢،ص١٤٥-١٤٦،وسيشار اليه هكذا القرماني،كتاب أخبار.

(٢)- الهمذاني،محمد بن عبدالملك"ت٥٢١هـ/١١٢٧م"تكملة تاريخ الطبري،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،بيروت،دار سويدان،ج١ ص١١،وسيشار اليه الهمذاني التكملة.القلقشندي،احمد بن علي"ت٨٢١هـ/١٤١٨م"مأثر الأناقة في معالم الخلافة،تحقيق عبدالستار فراج،بيروت ،عالم الكتب،١٩٨٠م،ج١،ص٢٨٧،و وسيشار اليه لحقا هكذا.القلقشندي مأثر.

(٣) – الجالودي،عليان عبدالفتاح،تطور السلطنة وعلاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي،رسالة دكتوراه غير منشورة،عمان الأردن،قسم التاريخ الجامعة الأردنية،١٩٩٧م،ص٣٧،وسيشار اليه هكذا عليان،تطور.

(٤) – ابن رائق:هومحمد وكنيته أبو بكر وأبوه رائق الخزري،تولى إمرة الأمراء في بغداد سنة٣٢٤-٣٢٦هـ/٩٣٦-٩٣٨م،قتل سنة٣٣٠هـ/٩٤٢م،الدوري،تقي الدين عارف،عصر إمرة الأمراء في العراق٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م،ط١، ١٩٧٥م،مطبعة اسعد بغداد،ص٧١-٧٩.وسيشار اليه الدوري،عصر إمرة.

(٥) – المعاون:هو ديوان الشرطة، مسكويه،أبي علي احمد بن محمد بن يعقوب ،ت٤٢١هـ،تحقيق سيد كسروي حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط٣،٢٠٠٣م،ج٢ص٢٦٦،سيشار اليه هكذا مسكويه تجارب

(٦) - مسكويه تجارب. ،ج١،ص٣١٣، ابن الأثير، ،علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،الكامل في التاريخ،بيروت ،دار الكتاب العربي ،ط٦،ج٦،ص٢٥٤، وسيشار اليه ابن الأثير الكامل. القلقشندي،مآثر،ج١،ص٢٨٧.

وبتعيين الخليفة الراضي بالله محمد بن رائق أميرا للأمراء [١]،انتقلت مقاليد الحكم في الإدارة والمال والجيش بصورة رسمية إلى أمير الأمراء،ولم يبق للخليفة إلا الاسم[٢]،وصار الأمر كله لابن رائق،و أصبح الخليفة كالمحجور عليه والأسير في يده[٣].

وشارك أمير الأمراء الخلفاء امتيازات الخلافة وشاراتها،تلك الامتيازات التي تعد رمز سيادة الخلفاء الزمنية،وعنوان رئاستهم الدينية[٤]،ومنها ضرب أسمائهم وكناهم على النقود،حيث نقش بجكم[٥] اسمه إلى جانب اسم الخليفة على النقود[٦]،وهو أمر لم يعرف في تاريخ الخلافة العباسية.

طغت شخصية أمير الأمراء على شخصية الخليفة، حيث صار يعين أمير الأمراء من يريد للخلافة،فعند وفاة الراضي بالله سنة«٣٢٩هـ/٩٤٠م»،كان أمير الأمراء بجكم في واسط[٧] فبقي أمر الخلافة موقوفا إلى إن أرسل نائبا عنه ليشرف على انتخاب الخليفة الجديد،وتم اختيار المتقي للخلافة[٨].

لم تسلم أموال وضياع الخليفة من أمير الأمراء،فقد كان الخليفة مجبر على إقامة الحفلات لأمير الأمراء،فقد أقام الراضي العديد من الحفلات وينفق في كل حفله«٢٠,٠٠٠دينار»،هذا بالإضافة إلى الهدايا من الذهب والفضة،وكذلك فان الخليفة كان مجبرا لدفع الأموال من ماله الخاص لأمير الأمراء حيث دفع الراضي مبلغ«٢٠٠,٠٠٠دينار» عندما طلب منه بجكم لتجهيز جيشه،أما ضياع الخليفة فإنها لم تسلم من تجاوز أمير الأمراء على واردها والتصرف بها في البيع [٩].

وانحسرت سلطة الخليفة في الإشراف على جيش الخلافة الذي أصبح جيش أمير الأمراء، ولا يملك الخليفة عليه أي سلطان،ومما يؤخذ على الخليفة الراضي أنه لم يستطيع أن يفرد لنفسه جيشا منفصلا عن جيش بجكم،عندما عقد له على المشرق ليعيده إلى حظيرة الخلافة سنة«٣٢٦هـ/٩٣٨م» ، على حين نجد بجكم يزيد رواتب أصحابه في الجيش زيادة مقدارها

---

[١]- مسكويه، تجارب،ج١،ص٣٥١. الهمذاني ،التكملة،ج١،ص٩٩.

[٢]- الذهبي، الحافظ ،ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م،العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط١، ١٩٨٥، ج٢،ص ٢٠٠،وسيشار اليه الذهبي العبر.

[٣]- ابن تغري بردي ،أبو المحاسن يوسف،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،القاهرة،١٩٦٣،ج٣،ص٢٥٨،وسيشار إليه ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

[٤] - ابن الأثير، الكامل،ج٢،ص٥٦٤.

[٥] - بجكم:هو أبو الحسين،لم تذكر كتب التاريخ اسم أبيه،وهو تركي،ويسمى بالماكاني نسبة إلى ماكان الديلمي،تولى إمرة الأمراء في بغدادسنة٣٢٦-٣٢٩هـ/٩٣٨-٩٤١م،توفي سنة٣٢٩هـ/٩١٤م،الدوري،عصر إمرة،ص١٣٠.

[٦] - أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي،ت٣٤٦هـ/٩٥٧م ،مروج الذهب ومعادن الجواهر،تحقيق قاسم الرفاعي،بيروت،دار القلم، ١٩٨٩م،ج٤،ص٣٣٧،وسيشار اليه المسعودي مروج.

[٧] - سميت واسط لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز وهي تبعد عن كل مدينة خمسين فرسخا،البلاذري،احمد بن يحي ،ت٢٧٩هـ،فتوح البلدان،تحقيق عبدالله أنيس وعمر أنيس الطباع،دار النشر الجامعين ١٩٥٧م،ص٤٧٧،وسيشار اليه لحقا البلاذري فتوح البلدان.

[٨] - للاطلاع على اخبار المتقي،انظر الصولي،محمد بن يحيى"ت٣٣٥هـ/٩٤٦م"،الاوراق اخبار الراضي بالله والمتقي،تحقيق ج. هيورث ،دار المسيرة،١٩٧٩م،ص١٩٣،ص٢٨٣،وسيشار اليه الصولي اخبار.

[٩] - الصولي، اخبار ،ص١٤٥,٤٢.

«٢٠,٠٠٠دينارا»أو أكثر في السنة،ليزداد إخلاصهم له وليقاتل به المنافسين لـه مـن القـادة العسكريين على منصب أمرة الأمراء [١].

ونتج عن اضطراب الأوضاع في بغداد، تفكير بعض الخلفاء بنقل العاصـمة مـن بغـداد،و البعض الأخر إلى ترك بغداد والخروج منها للبحث عن مكان يحميهم من أمير الأمراء،فقـد عزم الراضي العودة إلى سر من رأى[٢] والعـيش فيهـا ، وجعلهـا عاصـمة بـدل بغـداد سنة«٣٢٧هـ/٩٣٩م»[٣].

وتسير الخلافة العباسية من سيء إلى أسوا ،بمقتل أي أمير للأمـراء،ويشـتد النـزاع حـول المنصب، وتشهد بغداد اضطرابات عظيمة،وتعم الفوضى،ويحول ضعف الخليفة دون التـدخل لإنقاذ الوضع المتدهور.

راعى أمير الأمراء النفوذ الديني للخليفة، وقدم له الولاء والطاعة في المناسبات العامة،وكـان الأمراء يتظاهرون بالخضوع والاحترام للخليفة أمام الناس،حتـى يضـيفوا علـى سـلطتهم الشرعية المستمدة من شخص الخليفة،وكان الخليفة يظهـر بمظهـر مـن لا يـزال يحـتفظ بالسلطة،فقد قبل أمير الأمراء بجكم– في أخر دعوة دعاه إليها الخليفة الراضي بـالله– فخـذه ويده فضمه الراضي إليه [٤].

وعلى الرغم من ضعف منصب الخليفة عشية دخول البويهيين العراق،فقد كان الصراع عليـه شديدا، حيث حدثت مؤامرات كثيرة على منصب الخليفة ،ومن تلك المؤامرات، أن أبا عبـد الله بـن المنتصـر قـام بمـؤامرة للحصـول علـى الخلافـة، فقتلـه الراضـي سنة«٣٢٦هـ/٩٣٨م»[٥]،وقال الراضي مهددا من يحاول التآمر عليه«فو الله لا طلبه أحد فـي أيامي ساعيا علي فعاش»[٦].

ويتضح أن لأمير الأمراء والجيش دورا كبيرا في المؤامرات التي تحاك على الخلفاء، فقد أراد ابن رائق سنة«٣٢٧هـ/٩٣٩م» مبايعة أحد ابني الفضل بن المأمون للخلافة،ولكنه تراجع عن هذا الرأي،بسبب انه لا يوجد مال للبيعة[٧]،وكما أن بعض الجنود كانوا يهددون الراضي بأنه إن لم يدفع لهم أرزاقهم،فإنهم يأخذون البيعة لابن المأمون،فما كان من الراضي إلا أن ضـمن لهم ما أرادوا[٨].

---

[١] - الصولي ،اخبار ،ص١٠٦-١٠٧.

[٢] - سر من رأى:تشمل الجزء الشمالي من اقليم العراق،واهم مدنها تكريت، الاصطخري :أبو اسحاق بن محمد،(ت القرن ٤هـ) ،المسالك والممالك ،تحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال ،القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص٥٤،وسيشار اليه الاصطخري المسالك.

[٣] - مجهول،العيون والحدائق في اخبار الحقائق،تحقيق عمر السعيدي،دمشق،١٩٧٣،ج٤،ص١٢٥،وسيشار اليه مجهول العيون.

[٤] - الصولي ،اخبار ،ص٤٣.

[٥] - ن،م، ،ص٩٩-١٠٠.

[٦] - ن،م،ص١٠٠.

[٧] – مال البيعة:هو عبارة عن مبلغ من المال يدفع بعد الوصول إلى الخلافة، الصولي اخبار ،ص١٣٠.

[٨] - الصولي، اخبار ،ص١٣٣.

وفي ظل إبعاد الخلفاء العباسيين، عن ممارسة مقاليد الحكم، عشية دخول البـويهيين العـراق، زاد تدخل النساء في خلع الخلفاء وتعيينهم،وأيضا تدخلهن في شؤون الدولة الأخـرى،فحسـن الشيرازية[١] هذه، عندما أصبحت قهرمانة المستكفي، استولت على الأمور كلها[٢].مما سـبق يتبين الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية في أوضاعها السياسية ،وسوف ينعكس ذلـك على الأوضاع الاقتصادية.

الأوضاع الاقتصادية:

كانت نتيجة التنافس على منصب إمرة الأمراء ،أن تعطلت الأجهزة الإدارية،وشهدت الأسـعار ارتفاعا كبيرا، ويعود ذلك إلى تدهور نظام الري، وقلت العناية بالقنوات،ومما زاد في تـدهور الحياة الاقتصادية،توقف التجارة،بسبب فقدن الأمن،وانقطاع الطرق،وكثرة اللصوص.

وترتب على الحروب المستمرة على منصـب إمـرة الأمـراء ،إلـى خـراب الكثيـر مـن الأنهار،وقنوات الري،وترتب على الأضرار بالزراعة،ارتفاع الأسعار ارتفاعا كبيرا،وانخفاض مستوى معيشة الناس،ولم يتم أي إصلاح حقيقي لهذا التدمير،فقد اتصـفت معظـم محـاولات الإصلاح بأنها فاشلة،حيث يعود ذلك لحدوث حروب تشغل المسولين عن أكمل العمل، ولعـدم الإخلاص فيمن يقوم بالإصلاح،وقلة الأموال التي تنفق على هذه الأعمال،ففي سنة «٣٢٦هـ/٩٢٨م»وقعت الحرب بين بجكم وأمير الأمراء ابن رائق،على منصب إمرة الأمراء ، فما كان من ابن رائق إلا أن خرب نهر ديالى،الذي أدى بدوره إلى الإضرار بالزراعة،فغلت الأسـعار غلاءً فاحشاً ،وانخفاض مستوى معيشة الناس،ولم تجري الخلافة في بغداد أي عمل لصـلاح خراب نهر ديالى[٣].ويتبين أن الاهتمام بنظام الري في هذه الفترة لم يكن موجودا بالقياس إلى الفترة التي تلت حكمهم،فقد اعتنى البويهيون بنظام الري عناية كبيرة[٤].

وهناك مجموعة من العوامل أدت إلى ارتفاع الأسعار وانتشار المجاعات في العـراق،عشـية دخول البويهيون،ومنها الحروب بين الأمراء على منصب إمرة الأمراء،التي أدت إلى الضـرر بنظام الري،وتأثيره في قلة المحاصيل الزراعية ،أضف إلى ذلك فان قلة الإمطار فـي بعـض الأعوام كانت تؤدي إلى زيادة الغلاء،ففي سنة «٣٢٩هـ/٩٤١م»قل المطر فاشتدا الغلاء،حيث بلغ سعر الكر[٥] الواحد من الدقيق بـ«١٣٠دينارا»،مما جعل الناس تأكل النباتات البرية فكثر

---

(١) - فحسن الشيرازيه:هي امرأة تركية،وكانت عاقلة قديرة تآمرت على خلع المتقي وتولية المستكفي،ثم صارت قهرمانة المستكفي،وصار لها نفوذ كبير،واستولت على أمر المستكفي،انظر مليحة رحمة الله، دور المرأة السياسية في العصر العباسي الثاني،مجلة كلية الاداب،عدد١٤،م٢،سنة ١٩٧٠-١٩٧١م،ص٧٦٧-٧٧٠.وسيشار اليه مليحة،دور.

(٢) - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٧٥.ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٤٢١.

(٣) - ابن الجوزي ،عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تحقيق محمد ومصطفى عطا ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،ط١٩٩٢,١م،١٨ج،ج٦،ص٣٠٠، وسيشار اليه ابن الجوزي النمنتظم.تغري،النجوم،ج٣،ص٣٦٦.

(٤) — مسكويه تجارب،ج٢،ص١٥٦.

(٥) — الكر:هذا مكيال بابلي الأصل،وكان يساوي في العراق من حيث الاساس٣٠كاره ويساوي ٦٠قفيزا،وكل قفيز٨مكاكيك،والكاره مكيال، يتعامل به في العراق خصوصا،ويساوي قفيزين أو ١٦مكوكا،فالترهنتس،المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري،ترجمة كامل العسلي عن الألمانية،دليل الاستشراق،يتولى أصدره بيرتولد شبولد،ص٦٩،وسيشار اليه فالتر المكاييل.

الموت،وانخفضت أسعار العقارات [1]،وكان لنعدم الأمن ،وانقطاع الطرق،وكثرة اللصوص، اثر في ندرة المواد الغذائية ،فقد ارتفع ثمن التمر في بغداد في إمرة ابن رائق الثانية[2]،وندر الدقيق في بغداد وبلغ سعر المكوك[3] الواحد ستة دراهم.فطلب المتقي من الحسن بن عبدالله الحمداني[4] بإرسال الدقيق إلى بغداد[5] .

وكان من أسباب الغلاء في فترة إمرة الأمراء،نفقات الحرب الكبيرة، حيث كان أمير الأمراء ناصر الدولة ينفق نصف دينار شهريا على جيشه المقيم بواسط [6]،وفي سنة «٣٣٣هـ/٩٤٥م» عمت المجاعة ببغداد،وانتشرت،فتشرد أهل بغداد ،ومات الكثير منهم[7].

وهناك مجموعة من العوامل ساهمة في توقف التجارة،في هذه الفترة،ومن أهمها انعدم الأمن ، وانقطاع الطرق،وكثرة اللصوص ،والفوضى، حالت دون انتقال السلع من مدينة إلى أخرى داخل العراق،وتأخر الزراعة وندرة المحاصيل الزراعية ،بسبب خراب نظام الري،ونفقات الحروب الباهظة،وفرض ضرائب كثيرة على السلع أدى إلى ارتفاع أثمانها.

وكانت نفقات الخلافة عشية دخول البويهيين العراق تفوق واردتها،ولم تكن الخلافة تملك احتياطي من المال يرجع إليه في أوقات الأزمات[8].

وأهم واردات الخلافة العباسية كانت تأتي من واردات القسم الباقي تحت سيطرتها من العراق، من ضريبتي الخراج[9] والجزية[10]،ومن المصادرات،وضياع الخلافة،وكانت تتم جباية الخراج في النوروز المعتضدي[11]،ولكن عشية دخول البويهيين العراق،فقد تم تقديم موعد الجباية على النوروز المعتضدي،فجبت في شهر آذار،وهذا ما حدث سنة«٣٣١هـ/٩٤٣م»في

---

(١) – مسكويه،تجارب،ج٢،ص٨. الهمذاني،التكملة،ج١،ص١٢.ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٣١٨.ابن الأثير الكامل،ج٨،ص٣٧٧، تغري،النجوم،ج٣،ص٢٧٠.

(٢) - الصولي، إخبار ،ص٢١٣.

(٣) – المكوك:كان المكوك في العراق وخاصة في بغداد،والكوفة في القرن(٤هـ/٩م)يساوي(٣كيلجات)كل كيلجه(٦٠٠درهم)،أي يعادل وزنا من الحنطة قدروه(٥,٦٢٥كغم)وفي البصرة وواسط كان المكوك يعادل وزنا قدره(١/٢، ٧من)أو(١٥رطلا)كل رطل(١٢٨درهما)يساوي(٦كغم)،فالتر المكاييل،ص٧٨.

(٤) –هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون ولد سنة٢٩٨هـ/٩١٠م،تقلد ولاية الموصل سنة٣١٨-٣٣١هـ/٩٣٠-٩٤٣م،تولى إمرة الأمراء في بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م، الصولي، إخبار ،ص٢٤١.

(٥) - الصولي، إخبار ،ص٢٢٥.

(٦) - ن،م ،ص٢٣٠.

(٧)- ن،م ،ص١٤٥.

(٨) - ن،م ،ص١٣١.

(٩) – الخراج:مقدار من المال أو المحصول يفرض على الأنواع آلاتية من الأراضي:الأراضي التي تخلى عنها أهلها،والأراضي التي استولى المسلمون عليها صلحا، والأراضي التي تركها أصحابها وقت الفتوحات،والأراضي التي فتحت عنوة ثم جعلت وقفا للمسلمين،وكان يراعى في الخراج جودت المحصول ومساحة الأراضي وجودتها،الماوردي،علي بن محمد،ت٤٥٠هـ/١٠٥٧م،الأحكام السلطانية،تحقيق خالد العلمي،طبعة مصر،١٩٦٠م،ص١٤٧،وسيشار اليه الماوردي،الأحكام.

(١٠) – الجزية: مقدار معين من المال يؤخذ على رؤوس أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة،وكانت تؤخذ على قدرة الشخص المالية، الماوردي،الأحكام.ص١٥٠.

(١١) –النوروز المعتضدي:ينسب إلى الخليفة المعتضدبالله ٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٨٩٩م،والنوروز هو من الأعياد الفارسية وهو بداية فصل الربيع،وكان يتم فيه جباية الضرائب قبل نضج المحصول مما يلحق إضرار كبيرة مما يؤدي بهم إلى ترك أراضيهم،وعندما تولى الخليفة المعتضدبالله أخر موعد النوروز(أي موعد الجباية)إلى حزيران أي موعد نضج المحصول،الدوري،عبدالعزيز،تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري،ط٢،بيروت لبنان،دار المشرق،ص٥١،وسيشار اليه الدوري تاريخ.

عهد أمير الأمراء ناصر الدولة[١]، وترتب على هذا التغير في موعد جباية الخراج أن عـانى الفلاحون لأنهم مجبرين على دفع الخراج قبل نضج المحصول،وعلى صعيد بيت المال فقد قدم هذا الإجراء في حل المشكلة المالية التي كان يعاني منها لفترة قصيرة،واثر هذا الإجراء تأثيرا كبيرا على اقتصاد الخلافة.

وكذلك تم تقديم موعد جباية الجزية من أهل الذمة[٢]،ونتج عن هذا التغير في جباية الجزية أن تضرر أهل الذمة لأنهم مجبرين على دفع الضريبة قبل موعدها المحدد،وساهم هذا الإجـراء في حل الضائقة المالية التي كان بيت المال يعاني منها لفترة قصيرة.

وفرضت ضرائب جديدة لم تكن معروفة من قبل في الفترة التـي سـبقت دخـول البـويهيين العراق،ومنها ضريبة على الحنطة ومقدارها«٧٠درهما»على الكر الواحد،ومنها أيضـا علـى سائر المكيلات والزيت[٣]،وضريبة على التمر ومشتقاته[٤].

شكلت مصادرة أموال الثائرين على الخلافة،مصدرا مهما في معالجة الأزمة المالية في بيـت المال لفترة مؤقتة،إلا أن جزءا كبيرا منها يذهب إلى أمير الأمراء ،لأنه هو المسيطر على بيت المال،إلا أن المصادرات زادت الوضع الاقتصادي سوءا وإرباكا.

ومثلت واردات أملاك الخليفة الخاصة مكان خاصة في ميزانية الدولة[٥]،حيث بلغـت واردات أملاك الخليفة الراضي بالله مليون وثمانين آلف دينارا سنويا[٦]،وكانت تركات الخلفاء والأمراء تدخل ضمن ميزانية الدولة[٧]،وكانت الضمانات أو الالتزامات التي ترسل مـن قبـل أمـراء الدويلات الإسلامية تعتبر من مصادر ميزانية الدولة[٨].

وتركزت نفقات الدولة في الفترة التي سبقت دخول البويهيين العـراق،علـى الجـيش،وأميـر الأمراء نفسه[٩]،وكان ينفق على الخليفة وحاشيته و موظفين من ميزانية الدولة[١٠]،وفي بعض فترات الأزمات، كان الخليفة يضطر لصرف مبالغ طائلة لدرء خطر العدو[١١]،وهناك أوجـه أنفاق إلا أنها كانت نادرة جدا،ومنها على سد البثوق،فقد انفـق«٤٠٠٠» دينـار لسـد بثـق السهلية[١٢].

---

[١] ـ الصولي،اخبار،ص٢٣٨.
[٢] - ن،م٢٥١.
[٣] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٢٥.الهمذاني،التكملة،ج١،ص١٢٧.
[٤] - الصولي، اخبار ،ص٢٧٦.
[٥] ـ ن،م،ص١٣١.
[٦] ـ الصابي،هلال بن المحسن"ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م"رسوم دار الخلافة،تحقيق ميخائيل عواد،بيروت،دار الرائد العربي،ط٢,١٩٨٦م، ص٣٠،وسيشار اليه الصابي رسوم.
[٧] ـ ابن الزبير، القاضي الرشيد بن الزبير،(ت٥هـ/١١م)،الذخائر والتحف،تحقيق الدكتور محمد حميدالله،راجعه الدكتور صلاح الدين المنجد،الكويت ١٩٥٩،ص١٩١،وسيشار اليه ابن الزبير الذخائر والتحف.
[٨] - الصولي،اخبار،ص٤٤.المسعودي،مروج،ج٤،ص٣٣٨.مسكويه،تجارب،ج٢،ص٦٨.
[٩] - الصولي،اخبار،ص١٣١.
[١٠] - الصابي ،رسوم،ص٣٠.
[١١] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص١٣.
[١٢] ـ الصولي،اخبار،ص.١٣٧. السهلية:هو بثق في النهروان قرب بغداد،مسكويه،تجارب،ج٢،ص٤٠٦.

و مما يزيد في اضطراب الميزانية،هي عملية نقل الكثير من التجار ،وموظفي الدولة ، والقواد،أموالهم من داخل العراق إلى خارجه ،وذلك بسبب الخوف من المصادرة والجور والعسف[1].

وأما فيما يتعلق بالنقود المستخدمة ،عشية دخول البويهيين العراق،فهي الدينار والدرهم،وكانت الأشياء تقدر قيمتها بالدينار والدرهم[2]،وضربت دنانير ودراهم عشية دخول البويهيين العراق،وأشهر هذه الدنانير هي التي ضربها أمير الأمراء ناصر الدولة[3]،وأشهر الدراهم هي التي ضربها الخليفة الراضي. وسميت الدراهم الرضوية نسبة إليه[4].

وكانت الخلافة هي صاحبة الحق الشرعي في ضرب النقود، وحرمت ذلك على غيرها،إلا انه يتبين في الفترة التي سبقت دخول البويهيين العراق انه كثر التلاعب بالنقود ودور ضربها،ويلاحظ أن بعض الناس قاموا بضرب نقود مغشوشة،وهي دون الموصفات الرسمية لدار الضرب،وعلى الرغم من أن الخلافة أوكلت مهمة مراقبة دور الضرب للمحتسب لمنع التلاعب في عملية الضرب،إلا أن المحتسب في بعض الفترات لم يقم بعمله على أكمل وجه، وكان يستغل منصبه لتحقيق مصالحه الشخصية [5]،وأما فيما يتعلق بأهم مدن الضرب في العراق،فهي بغداد، والبصرة،وواسط،والكوفة[6].ونتج عن التلاعب في عيار العملة اضطرب الوضع الاقتصادي ،إذ أن هذا التلاعب سيتحمله دافع الضريبة ،لان الجباة كانوا يطالبون بالدنانير أو الدراهم ذات العيار الأكثر وزنا ،وأما أوزان النقود فقد تختلف باختلاف أوزنها ودرجة نقائها[7].

قيام الدولة البويهية وسيطرتها على العراق:

جاء البويهيون من منطقة الديلم ،وهي المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين، وحدودها : من ناحية الشمال بحر الخزر ،ومن الجنوب بحر قزوين وقسم من أذربيجان والري ، ومن الشرق بقية الري وطبرستان ، ومن الغرب قسم من أذربيجان وبلدان الران[8]،ومنطقة جبلية تقع فوق مستنقعات جيلان وتسمى الديلم [9][10].

---

(1) - الصولي،اخبار،ص١٩٣.
(2) – ابن الجوزي،المنتظم،ج٥،ص٤٠٠.
(3) - الصولي،اخبار،ص١٩٥.
(4) – ابن دحيه،"ت٦٣٣هـ/١٢٥٦م"النبراس في تاريخ الخلفاء،تحقيق مديحه الشرقاوي،ط١، ٢٠٠١م،مكتبة الثقافة الدينية،ص١١٤.وسيشار اليه ابن دحيه النبراس.
(5) - الصولي،اخبار،ص١٤٨.
(6) – ن،م،ص١٥٠.
(7) – المسعودي،مروج،ج٤،ص٣٣٧.
(8) - الاصطخري :أبو اسحاق بن محمد،(ت القرن ٤هـ) ،المسالك والممالك ،تحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال ،مراجعة محمد شفيق غربال ،القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص١٢١،وسيشار اليه الاصطخري المسالك.
(9) - الران :ولاية واسعة من نواحي أرمينية ،ياقوت الحموي :معجم البلدان،ج٣،ص ١٩،دار صادر ،بيروت١٩٥٥. سيشار اليه لحقا. البلدان ياقوت
(10) – الاصطخري،المسالك،ص١٢٢.

وتتكون بلاد الديلم من قسمين رئيسين: الأول ،السهل [١]،ويطلق هذا الاسم على المجرى الأسفل لنهر سفيدروذ حتى يصب في بحر الخزر، في المنطقة التي تتكون منها دلتا هذا النهر[٢]، ويسكنه الجيل [٣]، وكانوا منتشرين على ساحل بحر الخزر[٤].

الثاني:الجبال[٥]، ويسكنها الديلم،وهي إلى الجهة الشمالية لجبال البرز ،بين نهر سفيدروذ ونهر شالوس الذي يصب في البحر على مسافة ١٨٠ كيلو متر، إلى الشرق من سفيدرود ، وهي جبال، منيعة، مزدانة بالأشجار العالية، والخضرة والمياه، وتمتاز بخصوبة تربتها، وكان لكل جبل منها رئيس يستقر في موضع معين،وقد ظل أصحاب هذه الجبال يتوارثونها منذ أيام الأكاسرة«ملوك الساسانيين»[٦]،باستثناء بعض الفترات القصيرة، التي كانت تخضع فيها للحكم الإسلامي . و كانت زعامة هذه المنطقة في يد جماعة منهم يدعون آل جستان.

يذكر الاصطخري[٧]،أن ملكهم كان يقيم في مكان يسمى (روذبار)[٨]،أما المقدسي [٩]فقد قال: «إن قصبة الديلم،براون»، وزاد على ذلك،قوله إنه لم يكن في بروان:«منازل رشيقة أنيقة، ولا أسواقها بالواسعة العظيمة ،ولا بلدانها كبيرة ظريفة ،ولا جوامع ..وحيث مستقر السلطان يسمى شهرستان».

وكانت بلاد الديلم تحت سلطان البويهيين،تشمل جيلان وطبرستان و قومس ،ثم انفصلت هذه البلاد عن الديلم واستقلت ،وأصبحت المنطقة الجبلية هي الديلم، وصار السهل وهو المنطقة الساحلية على بحر الخزر جيلان [١٠].

اختلف المؤرخون في نسبهم،اختلافا بينا فقال بعضهم أنهم عرب، من بني ضبه،وجدهم باسل بن حنبسه بن طابخه بن ضبه بن أد بن اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، خرج مغاضبا لأبيه، فوقع في أرض الديلم،وتزوج امرأة من العجم ، فولدت له ديلم بن باسل،ومعنى ذلك أنهم سموا بالديلم ،لسببين:الأول إلى جدهم ديلم بن باسل ،والثاني:أقامتهم في ارض الديلم[١١].

---

(١) - الاصطخري،المسالك،ص١٢١ .ابن حوقل:أبو القاسم محمد بن علي الصيبي (ت٣٦٧هـ٩٧٧م)،صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ، ،ص٣٢٠. سيشار اليه لحقا ابن حوقل –صورة الأرض

(٢) - الاصطخري،المسالك،ص١٢٠

(٣) - الجيل: هم أهل جيلان ،ياقوت معجم ،ج٢ ص٢٠٢.

(٤) - الاصطخري،المسالك،ص١٢١، ابن حوقل –صورة الأرض ،ص٣٢٠.

(٥) - الاصطخري،المسالك،ص١٢١، ابن حوقل –صورة الأرض ،ص٣٢٠.

(٦) - الاصطخري،المسالك،ص١٢١، ابن حوقل –صورة الأرض ،ص٣٢٠.

(٧) - الاصطخري،المسالك،ص١٢١، ابن حوقل –صورة الأرض ،ص٣٢٠.

(٨) - وهي قصبة بلاد الديلم الان موضعها غير معروف، الاصطخري،المسالك،ص١٢١.

(٩) – المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٣٧٤.

(١٠) - الاصطخري ،المسالك ،ص١٢١.

(١١) - المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) :السلوك لمعرفة دول الملوك ،تصحيح محمد مصطفى زيادة،ج١،طبعة. دار الكتب ،القاهرة ،١٩٣٤،وسيشار اليه المقريزي السلوك ص٢٣

ويذكر الصابي[١] وهو أكثر المؤرخين صلة بالبويهيين«ت٣٨٤هـ/٩٩٤م»، أنهم يرجعون في نسبهم إلى الملك الساساني، بهرام جور بن يزدجرد[٢]،وهناك من يرى أن نسبهم لا يرجع إلى بهرام جور بن يزدجرد ولكنه يرجع إلى كبير وزرائه مهر نرسي[٣]،على أننا لانعتمد على صحة هذا النسب،لأنه من الواضح أنها ليست سوى محاولة من الصابي لتمجيد هذه الأسرة .

حاول البويهيون إيجاد نسب عربي لهم،بهدف انتزاع الخلافة من العباسيين،ولذلك فرض عضدالدولة على أبي إسحاق الصابي وهو بالسجن إيجاد هذا النسب،من خلال وضع كتاب في أخبار الدولة الديلمية، فعمل له كتاب«التاجي»[٤].

فنسبهم فيه إلى قبيلة ضبه[٥]،ولكنه عجز عن إرجاع نسبهم إلى قبيلة قريش صاحبة السيادة،لأنه لم يجد طريقا إلى ذلك[٦]،ويقول ابن حسول "ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م":«لو وجد الصابي طريقا إلى ادعاء نسب قريش لادعاه،وكان يحقق لعضدالدولة البويهي الإمامة،وتقر عليه الخلافة» [٧]ونستدل على عدم صحة هذا النسب،مما قاله الصابيء نفسه لأحد أصدقائه، عندما دخل عليه،فراه في شغل شاغل،من التعليق و التسويد والتبييض،فسأله عما يعمل فقال : « أباطيل أنمقها وأكاذيب الفقها»[٨].

ويتحدث ابن الأثير[٩] عن ما ذكره الأمير أبو نصر بن مأكولا،من أن نسبهم يعود إلى الساسانيين. وما قاله مسكويه بنسبتهم إلى يزدجرد بن شهريار،و يشير ابن الأثير[١٠] أنهم نسبوا إلى الديلم بسبب طول مقامهم ببلادها . أما ابن خلدون[١١] فيرى أن هذه الأنساب غير صحيحة،ووضعها من لا يعرف الأنساب، و يؤكد أنهم من الديلم،و استبعد أن يكونوا من غير أهل بلدهم ، ويتفق معه الدوري في أن البويهيين هم سلالة ديلمية[١٢].

---

[١] - الصابي،إبراهيم بن هلال (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)،المنتزع من كتاب التاجي ،تحقيق محمد الزبيدي ،بغداد ،دار الحرية ، ١٩٧٧م،ص٨٥،وسيشار اليه الصابي المنتزع.

[٢] – هو بهرام جور بن يزدجر بن شاه بن سسن فروبن شيرزيل بن سناذر بن بهرام جسور الملك،هو أخر ملوك الفرس العظام،الذي يفتخر البويهيون بالرجوع اليه في نسبهم، الصابي المنتزع،ص٣٣.

[٣] – الصابي،المنتزع،ص٢٢.

[٤] - راجع المنتزع، للصابي،ص٣٠.

[٥] -بني ضبه:بطن من العدنانية ينتسبون إلى ضبة بن أد بن اليأس بن صفر بن نزار بن معد بن عدنان وهم جمرات أحدى العرب الثلاث،وكانت منازلها في جوار بني تميم أخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الإسلام إلى جهة النعمانية،ابن حزم،أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ٣٨٤-٤٥٦هـ،جمهرة انساب العرب،تحقيق عبدالسلام محمد هارون،دار المعارف،١٩٦٢م،ص٢٠٣،وسيشار اليه ابن حزم،جمهرة .

[٦] - أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي،ت٣٤٦هـ/٩٧٥م ،مروج الذهب ومعادن الجواهر،تحقيق قاسم الرفاعي ،بيروت لبنان ،دار القلم ،١٩٨٩،ج٤،ص٢١٧، وسيشار اليه المسعودي مروج.

[٧] - ابن حسول،محمد بن علي،تفضيل الأتراك على سائر الأجناد،باعتناء عباس الغزاوي المحامي،استانبول،١٩٤٠م،ص ٣٤ ،وسيشار اليه لحقا ابن حسول تفضيل.

[٨] - ابن خلكان،احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق ،إحسان عباس ،بيروت ،دار الثقافة ، ج ١، ص٥٢. وسيشار اليه ابن خلكان وفيات الأعيان .

[٩] - ابن الأثير ، الكامل،ج٦،ص٢٣٠ .

[١٠] - ابن ،الأثير الكامل ، ج٦،ص.٢٣٠

[١١] – ابن خلدون،عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت١٤٠٥/٨٠٨م)،تاريخ ابن خلدون المسمى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام. العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،بيروت دار الكتب العلمية ،ط١، ١٩٧٩،ج٣،ص٨٢٦، وسيشار اليه ابن خلدون التاريخ

[١٢] - الدوري ،عبدالعزيز،دراسات في العصور العباسية المتأخرة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان،٢٤٤،وسيشار اليه لحقا الدوري دراسات.

إن انتساب الأسر ذات الأصول الفارسية، ومنها البويهيين إلى الملوك الساسانين أو وزرائهم،يعطيها شرعية ومكانة شرفية،مقابل الخلافة العباسية التي تنتسب إلى قريش،ولعلهم أرادوا بهذه الأنساب سوى العربية،لتحقيق قبول لوجودهم في بلاد العرب فيما بعد،أو الساسانية من إرجاعها إلى ملوك الفرس أو وزرائهم.فهي محاولة لتمجيدهم أو السعي لتوطيد أركان كيانهم،نرجح مع اغلب المؤرخين أنهم من أصل إيراني .

وكان النظام الاجتماعي السائد لدى الديلم،يعتمد على نفوذ رؤساء العوائل،إلى أن جاء الحسن الاطروش فقضى على هذا النظام،واستبدله بنظام التعاون بين أبناء المجتمع،وهذا النظام الجديد مهد الطريق أمام الطبقات الدنيا لتتقدم[١]،ومن العادات الاجتماعية التي سادت لدى الديلم،هي حصر الزواج داخل القبيلة [٢]،وكان لنساء الديلم منزلة رفيعة عند الديلم ،حيث كن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم وأصالة الرأي والمشاركة في المسوولية[٣]

وأما فيما يتعلق بتحضر الديلم فأنهم لم يكونوا متحضرين[٤]،وكان أهل بغداد يحتقرونهم[٥]،وقد اتصف الديلم بالشجاعة[٦]،وأنهم يستعملون الدروع والسيوف القصيرة في القتال،واشتهروا بالجمال[٧].

وديانتهم قبل الإسلام يشوبها الغموض ،فقد تخللت بلادهم الزرادشتية ،ولعل المسيحية قد دخلتها أيضا ،والمسعودي يصرح بأنه يوجد في الديلم أناس على جهل بكل الأديان المعتبرة[٨].

وكانت للمسلمين بإزائهم ثغور مثل قزوين[٩]،ولم تفتح أرضهم في فترة الفتوحات الإسلامية الأولى وإنما كانوا يؤدون الجزية[١٠]،إلى أن ظهر حسن الأطروش[١١]،في بلاد طبرستان[١٢]، و الديلم فدعاهم إلى الإسلام ، فاستجابوا وأسلموا إلا قليل منهم من بلاد الجبل والديلم[١٣]،و لبث الأطروش ثلاث عشرة سنة يأخذ منهم العشر ،ونشر بينهم المذهب الزيدي[١٤]،وبنى لهم

---

(١) - البيروني ،أبو الريحان محمد بن احمد البيروني،(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الآثار الباقية عن القرون الخالية،تحقيق ادوارد سخاو،بيروت ،دار صادر ،ص٢٢٤،سيشار اليه البيروني الآثار .

(٢) – المقدسي، أحسن التقاسيم.ص٣٦٨.

(٣) - مسكويه،أبي علي احمد بن محمد بن يعقوب ،ت٤٢١هـ،تحقيق سيد كسروي حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان

(٤) - الأصفهاني ،حمزة بن الحسن،ت٣٦٥هـ/٩٧٠م ،تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء،بيروت لبنان،دار مكتبة الحياة ص١٥١،سيشار اليه الأصفهاني تاريخ سني ملوك .

(٥) - المقدسي،أ حسن التقاسيم.ص٣٥٥.

(٦) - ن،م،.ص،والصفحة.

(٧) - الدوري،دراسات،ص١٧٧.

(٨) - المسعودي،مروج الذهب،،ج٩،ص٢٧٩.

(٩) - المسعودي، مروج،ج٤،ص٣٠٨

(١٠) - ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون،ج٤،ص٤٦٨.

(١١) - حسن الاطروش :هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رض)،مؤسس الدولة العلوية في طبرستان والديلم،سنة«٢٥٠/٣١٦هـ- ٨١٤/٩٢٨م» ،المسعودي،مروج،ج٢،ص٣٧٣.

(١٢) - طبرستان :ناحية بين العراق وخراسان ،بقرب بحر الخزر ذات ورى كثيرة ،القزويني ،أثار البلاد،ص٢١٧.

(١٣) - المسعودي، مروج،ج٤،ص٣٧٣.

(١٤) - المذهب الزيدي :ينسب هذا المذهب إلى زيد بن علي بن الحسي بن علي أبي طالب (رض)ولما قتل زيد بن علي قام بالإمامة ابنه يحيى بن زيد . ومضى إلى خراسان وبعده ظهر الأطروش وصار إلى بلاد الديلم والجبل فدعا الناس إلى الإسلام ، على مذهب زيد بن علي الشهرستاني ،محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)الملل والنحل ،تحقيق عبدالامير مهنا وعلي الفاعوري ،بيروت:دار المعرفة.،ط٣، ١٩٩٣م،قسم الدول ،ص١٣٧،سيشار اليه الشهرستاني الملل والنحل.

المساجد[١]،وبالتدريج أنتجت الدعاية العلوية ماعجز عنه السلاح ، وهو تحويل أكثرية الديلم إلى الإسلام على المذهب الزيدي[٢].

وهذا ما يؤيده قول الصابيء « ما قهرهم عبد، ولا غلبتهم الأمم التي كانت محاددتهم ، ولا افتتحت بلادهم في أول الإسلام عنوة ، ولا صلحا،وإنما كان إسلامهم منذ عهد قريب»[٣] ، بينما نرى أن بلاد طبرستان فقد انتشر الإسلام بين أهلها سريعا، وبقى الحال على ذلك في صدر الدولة العباسية ، فلا ديالمة تحدثهم أنفسهم بالخروج إلى بلاد المسلمين ، و لا المسلمون يحدثون أنفسهم بالتوغل في بلادهم[٤]

إن بداية البويهيين كانت مع الأب بويه فناخسرو،الملقب بابي شجاع،وتؤكد بعض الروايات على فقر هذه الأسرة،وتشير بان أبا شجاع بويه و جده من أسرة فقيرة، تمارس حرفة صيد السمك،اوحرفة الاحتطاب،ويعود ارتفاع شأن هذه الأسرة على ضوء حلم رآه أبو شجاع بويه،والحلم[٥]،بحد ذاته يدلل على مجوسية هذه الأسرة لارتباطها بالنار[٦].

وبدأ نجم هذه الأسرة بالظهور،حينما التحق بويه وأولاده«علي والحسن واحمد»بجيش ما كان بن كالي الديلمي[٧]،واستطاعوا في وقت قصير إن يصلوا إلى مراكز هامة في جيشه، لحنكتهم العسكرية،وقد حلت الهزيمة بماكان على يد مرداويج بن زيار الديلمي[٨]،واستولى مرداويج على جميع بلاد جرجان[٩] وطبرستان[١٠] وقزوين[١١] وقم [١٢]والكرج[١٣]،سنة٣٢٠هـ/٩٣٢م،وزداد نفوذه في تلك الأقاليم، وتحبب إلى الرعية فأحبته و امتد سلطانه إلى حدود العراق،وأسس إمارة وراثية عرفت باسم الإمارة الزيارية«٣١٦-٤٣٤هـ/٩٢٨-١٠٤٢م»،وبدا يفكر جديا في الهجوم

---

(١) - ابن خلدون ،التاريخ ،ج٤،ص٤١٩.
(٢) ـ الدوري،دراسات،ص١٧٨.
(٣) - الصابي، المنتزع،ص٣٠.
(٤) ـ مسكويه،تجارب،ج٥،ص٣٠٠.
(٥) ـ انظر هذا الحلم في ابن الأثير،الكامل،ج٦،ص٢٣١.ابن الطقطقي،محمد بن علي"ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م"الفخري في الآداب السلطانية بيروت،دار صادر،٢٧٧،وسيشار اليه ابن الطقطقي الفخري.
(٦) ـ ابن الأثير ،الكامل،ج٨،ص٩٩.
(٧) ـ ماكان بن كالي الديلمي:هو فارسي الأصل،صاحب جرجان،بعد هزيمته أمام مردوايج انتقل إلى خدمة السامانيين،قتل سنة٣٢٩هـ/٩٤١م،مسكويه،تجارب،ج١،ص٢٧٧.
(٨) - مرداويج بن زيار الديلمي:فارسي الأصل،مؤسس الدولة الزيارية٣٠٤هـ/٩٣٨م،وقد عرف بتعصبه للفرس حتى قال:(أنا أرد دولة العجم وأبطل ملك العرب)وقد جعل عسكره صنفين صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده الذين فتح بهم الري ونواحيها وصنف أتراك وأهل خراسان،الصابي،المنتزع،ص٤٠.
(٩) ـجرجان:يمتد إقليم جرجان،اوكركان،في الجنوب الشرقي من بحر قزوين،ويضم السهول العريضة والأودية التي يسقيها نهر جرجان إما بقية الإقليم فقد سمي باسم الإقليم جرجان ،الصابي المنتزع،ص٦٣.
(١٠) ـ طبرستان:أو مازندران،وهي منطقة الجبال العالية ويتألف معظمها مما يعرف اليوم بجبال(البرز)الممتدة في حذاء الساحل الجنوبي لبحر قزوين مما في شرق قومس وشمالها،وقد سمى الجغرافيون العرب هذه المنطقة منطقة طبرستان في لغة تلك البلاد معناها الجبل،وعاصمة طبرستان هي أمل،الصابي،المنتزع،ص٦٣.
(١١) ـ قزوين:وهي مدينة تقع على بعد مائة ميل شمال غربي طهران أسفل الجبال الكبيرة،وقد كانت هذه المدينة منذ أقدم الأزمنة موضعا لحراسة الطرق المخترقة إقليم طبرستان المؤدية إلى شطان بحر قزوين، الصابي،المنتزع،ص٣١.
(١٢) ـ قم:مدينة تقع شمال فاشان،وقد وصفها ابن حوقل في القرن(٤هـ)فقال أن جميع أهلها شيعة وكانت حينذاك مدينة عامرة عليها سور خصبة وبها بساتين وهي ألان مقدسة عند الشيعة حيث يوجد فيها قبر فاطمة أبنت علي الرضا الأمام السادس،ابن حوقل،صورة الأرض،ص٢٦٤.
(١٣) ـ الكرج :وهي مدينة تقع بين همذان وأصفهان،ياقوت.معجم البلدان.ج٣،ص٢٠.

على بغداد،من أجل استعادة دولة الفرس، بمركزها في طيسفون وكان يقول:«أنا أرد دولة العجم،وأبطل دولة العرب»[١].

وإما بنو بويه فإنهم بعد هزيمة ماكان بن كالي،انحازوا إلى مرداويج بن زيار بعد أن استأذنوا ماكان، وقالوا له:«إن الأصلح لك مفارقتنا إياك،لنخفف عنك مؤونتنا،فإذا تمكنت عاودناك»[٢]،وأذن لهم ماكان بترك خدمته،واتبعهم بهم جماعة من القواد،وانتقلوا إلى خدمة مرداويج ابن زيار.فرحب بهم وخلع عليهم،فولى علي بن بويه بلاد الكرج،وكتب له عهدا بذلك،ولكنه سرعان ماندم على عمله هذا،فأرسل إلى أخيه وشمكير[٣] في الري وابوعبدالله الحسين بن محمد الملقب بالعميد،يأمرهم بصرف علي بن بويه إذا وصل بلاد الكرج ، إلا أن ابن العميد ساعد علي بن بويه على الخروج سرا لما رآه فيه من الكرم وحسن التدبير،ومضى علي بن بويه إلى الكرج وصار إليه حكمها[٤]،فاظهر كفاءة وكياسة في إدارة البلاد وأحسن معاملة أهلها،فأحبه الناس ومالوا إليه، وأخذ علي بن بويه يستعد لتحقيق أطماعه،فجبى ضرائب هذه المنطقة لمدة سنة،ثم سار جنوبا إلى اصبهان[٥] فاستولى عليها بعد أن انتصر على«أبو الفتح ياقوت»،وقد أثارت هذه الانتصارات التي أحرزها علي بن بويه مخاوف مرداويج،فأرسل جيشا كبيرا بقيادة أخيه وشمكير لطرده من بلاد الكرج.فاضطر علي إلى التراجع فترك اصبهان بعد أن جبى وارداتها شهرا،وسار نحو أرجان[٦] واستولى عليها سنة٣٢١هـ/٩٢٣م،وجبى خراجها الذي بلغ ألفي ألف درهم،ثم خاف أن يجتمع عليه مرداويج ووشمكير،فسار إلى اصطخر[٧]،وانتصر على المظفر بن ياقوت، ثم دخل شيراز[٨] سنة٣٢٢هـ/٩٢٤م [٩]،كما تمكن أخوه احمد بن بويه من الاستيلاء على كرمان[١٠].

ولما بلغ مرداويج ما أحرزه بني بويه من انتصارات،اظهر استياءه وعول على القضاء عليه،فأنفذ جيشا إلى الأهواز[١١]،ليستولي عليها ويسد الطريق على ابن بويه«احمد بن بويه»من الوصول إلى بغداد،فاستطاع هذا الجيش أن يستولي على الأهواز،ولما بلغ علي بن بويه أنباء استيلاء مرداويج

---

(١) - مسكويه،تجارب،ج١،ص٢٧٧.ابن الطقطقي ،الفخري،ص٢٥١.

(٢) – مسكويه،تجارب،ج١،ص٢٧٧. ابن الأثير ،الكامل،ج٨،ص١٠٠.

(٣) – وشمكير بن زيار:هو اخو مردوايج،وهو فارسي الأصل،سمي بذلك لأنه وشم طائر صغير معرف بوشمكير ،الصابي ،المنتزع، ص٥٥ .

(٤) - مسكويه،تجارب،ج١،ص٢٧٨.

(٥) – اصبهان:تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال من بلاد إيران،وذكرها العرب باسم اصبهان والفرس اسباهان،الصابي،المنتزع،ص٧٠

(٦) – أرجان:مدينة تقع في أقصى الشمال الغربي لإقليم فارس،وتقع على بعد ستين فرسخا من كل من شيراز والأهواز،ياقوت،معجم البلدان،م١،ص١٧.

(٧) – اصطخر:تشمل الجزء الشمالي من إقليم فارس،وقصبتها مدينة اصطخر،الاصطخري،المسالك،ص٦٧.

(٨) – شيراز:قصبة إقليم فارس كلها،وبها الدواوين والأمارة،وهي مدينة محدثة في الإسلام،الاصطخري،المسالك والممالك،ص٦٧.

(٩) - مسكويه،تجارب،ج١،ص٣٠٠.

(١٠) - مسكويه،تجارب،ج١،ص٣٠٦.كرمان:ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان،وتقع فارس شرقها ومكران غربها وخراسان شمالها وبحر فارس جنوبها،وهي بلاد كثيرة النخيل والزرع والمواشي،الاصطخري،المسالك،ص٧٠.

(١١) – الأهواز:مدينة تقع على نهر دجيل وهي عاصمة إقليم عربستان،وقد لاقت هذه المدينة كثيرا من أذى الزنج إبان ثورتهم في القرن(٤هـ)واتخذها زعيمهم مقرا له،المقدسي،أحسن،ص٤٦.

على هذه المدينة،اخذ يعمل على كسب رضاء مرداويج،فأرسل إلى نائبه محمد بن ياقوت،يستميله إليه،ويطلب منه التوسط بينه وبين مرداويج فأجاب طلبه وتم الصلح بينهما،وقدم ابن بويه إليه الطاعة،على أن يذكر اسم مرداويج في الخطبة وأهدى إليه كثيرا من الهدايا وأنفذا إليه أخاه الحسن بن بويه رهينة[١]،غير أن حكم مرداويج لم يدم طويلا فثار عليه جنوده الأتراك، وقتلوه سنة٣٢٣هـ/٩٢٥م [٢]، لتفضيله جند الديالمه عليهم، الأمر الذي ساء الجند الأتراك ودفعهم إلى التمرد والثورة ، فكان توزون وبجكم قادة هذا التمرد.

و بعد مقتل مرداويج،استولى البويهيون على اصبهان والري[٣]،واستمروا في توسعهم نحو الغرب،فدخل احمد بن بويه الأهواز سنة٣٢٦هـ/٩٢٨م،واحتفظ بها رغم المقاومة التي لاقاها هناك،وقد دعاه الخليفة المتقي إلى دخول بغداد،حين ساءت العلاقة بينه وبين توزون،فسار إليها سنة٣٣٢هـ/٩٣٤م،ولكن توزون[٤] هزمه قبل أن يصل إليها[٥]،واستطاع علي بن بويه إخضاع بلاد فارس[٦]،فبعث إليه الخليفة بخلعة السلطنة والمنشور مع احد رسله،وأوصاه ألا يسلمها إليه إلا بعد إن يرسل ثمانية ملايين درهم إلى دار الخلافة ببغداد،ويتعهد أن يؤدي مثلها سنويا،ولكن علي بن بويه احتال على الرسول،واخذ منه الخلعة ثم امتنع عن دفع المبلغ،أما الحسن بن بويه فقد تمكن من الاستيلاء على اصبهان والري وهمذان [٧]،واتخذ أبا الفضل بن العميد وزيرا له[٨].

سيطرة الدولة البويهية على العراق:

كان احمد بن بويه الذي اتخذ الأهواز مقرا له، يتطلع إلى المسير إلى بغداد، و الاستيلاء عليها. فصار يهاجم واسط ثم يرتد عنها،حتى كاتبه قواد بغداد، يطلبون إليه المسير إليهم، بعد أن ساءت الحالة في عهد الخليفة المستكفي،فرحل من الأهواز قاصدا بغداد،ودخلها دون مقاومة تذكر في سنة«٣٣٤هـ-٩٣٦م»،ورأى الخليفة المستكفي أنه من الخير له أن يرحب بابن بويه،فلما قابله احتفى به وأخذت عليه البيعة للمستكفي،وحلف له باغلظ الأيمان ولخواصه،كما حلف المستكفي لأبي الحسن احمد بن بويه وأخويه،وكتب كتابا،وخلع الخليفة على أبي الحسن وأخواته[٩]،ولقبه

---

(١) - مسكويه،تجارب،ج١،ص٢٩٨.

(٢) - ن،م،ج١،ص٣٠٥.

(٣)- الري:تقع في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال،وقد وصفها ابن حوقل فقال:(ليس بعد بغداد في المشرق مدينة اعمر من الري)وسميت الري في أيام الخلافة العباسية بالمحمدية نسبت إلى المهدي الخليفة العباسي،ابن ،حوقل،صورة الأرض،ص٢٧.

(٤) – توزون:كنيته أبو ألوفا،ولقبه المظفر،وهو تركي العنصر،تولى شرطة بغداد قبل أن يتولى منصب إمرة الأمراء،تولى إمرة الأمراء سنة٣٣١هـ/٩٤٣م،كان عهده شديد الوطأة على أهل العراق،توفي في محرم سنة٣٣٤هـ/ايلول٩٤٥م،مسكويه،تجارب،ج٢،ص٨١،ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٣٤٥.

(٥) - ابن الأثير ،الكامل،ج٨،ص١١٩-١٢٠.

(٦)- فارس:هي المنطقة الواقعة بين نهر جيحون وماء الفرات تدعى بلاد فارس ومساحتها ١٥٠فرسخا طولا ١٥٠فرسخا عرضا،ابن البلخي،فارس نامه،تحقيق يوسف الهادي،ط١٩٩١,١م،دار الثقافة للنشر،ص١١٧،وسيشار اليه ابن البلخي،فارس نامه.

(٧) - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٨٥.همذان:كانت اكبر مدينة في الجبال،فتحها القائد العربي المغيرة بن شعبة،عام٢٤هـ/٦٤٤م، الحموي،معجم البلدان،ج٥،ص٤١٠.

(٨) - ابن خلكان،احمد بن محمد"ت٦٨١هـ/١٢٨٢م"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس،دار الثقافة،ج٢،ص٣٦٤.

(٩) - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٨٥.ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٣٤.

معز الدولة[١]،كما لقب أخاه عليا صاحب اصبهان والري عماد الدولـــة[٢]،وأخـــاه الحســـن ركـــن الدولة[٣]،وأمر أن تنقش أسماؤهم على الدنانير والدراهم،ونزل معز الدولـــة بـــدار مـــؤنس، أمـــا أصحابه فنزلوا في دور الناس[٤].

تطور الحكم البويهي في العراق:

إن نظام الحكم البويهي،ينص على تولي الأكبر سنا منصب أمير الأمراء في الخلافة العباســـية،و على الرغم من أن معز الدولة احمد«٣٣٤-٣٥٦هـــ/٩٤٦-٩٦٧م»،هو الذي استولى على بغـــداد واستقبله الخليفة المستكفي،إلا أن الذي عين أميرا للأمراء هو عماد الدولة،أميـــر إقلـــيم فـــارس« ٣٣٢-٣٣٨هـــ/٩٣٤-٩٤٩م»،وورث منصبه عند وفاته،أخوه ركن الدولة أميـــر الـــري وإقلـــيم الجبال«ت٣٦٦هـــ/٩٧٦م»،في حين اعتبر معز الدولة نائبا عنهما في العراق[٥]،وكان عماد الدولة قبل وفاته،قد شك في نوايا أقدم أخوه معزالدولة على استقلال موقفه في العراق،لينازع أخيه ركـــن الدولة على منصب أمير الأمراء ،مما يولد ضعفا داخل البيت البويهي،ثم يؤدي هذا الضعف إلـــى سقوط الدولة البويهية،لذلك طلب من معزالدولة القدوم إلى فارس ليتفق معـــه فـــي تقـــديم ركـــن الدولة[٦]، وبالفعل فان معزالدولة التزم بهذا الاتفاق طيلة حياته بوصفه نائبـــا عـــن أخيـــه ركـــن الدولة[٧]، وقبل وفاة معزالدولة فانه أوصى ابنه بختيار بطاعة عمه ركـــن الدولـــة وابـــن عمـــه فناخسرو[٨]واستشارتهم لأنهم اكبر سننا منه،ولما توفي معز الدولة سنة«٣٥٦هـــ/٩٦٧م» خلفه في حكم العراق ابنه عز الدولة بختيار[٩]،حيث عرف بختيار بحب اللهو والملذات[١٠].

إلا أن نظام الحكم البويهي في العراق، حدث له تغيرا كبيرا،في سنة«٣٦٦هـــ/٩٧٦م»،إذ أقدم عز الدولة أميـــر العـــراق«٣٥٦-٣٦٧هـــــ/٩٦٧-٩٧٧م»،علـــى حمـــل الخليفـــة الطـــائع«٣٦٣-٣٨١هـــ/٩٧٤-٩٩١م»،على توليه منصب أمير الأمراء،وتعد هذه الخطوة اعتداء ظالما لمن لـــه الحق بالمنصب بحكم السن من أفراد البيت البويهي،حيث بدأت بهذه الخطوة النـــزاع بـــين أفـــراد البيت البويهي على السلطة ،و اعتبرت القوة مصدرا للحصول على السلطة ،وسوف يكون هذا

---

[١] – هو احمد بن بويه بن فناخسرو الديلمي،هو اصغر أخوته وكان جاد الطبع سريع الغضب بذي اللسان،استولى على بغداد سنة ٣٣٤هـ٩٣٦م،توفي سنة٣٥٦هـ/٩٥٦م،حكم العراق ٢٢سنة،الصابي المنتزع،ص٧٥.

[٢] – عماد الدولة:هوابو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي،أول من ملك من بني بويه وكان أبوه صياد وليس له معيشة الأمن صيد السمك،توفي سنة٣٣٨هـ/٩٤٠م،بشيراز ودفن بدار المملكة،حكم ١٦سنة،الصابي المنتزع،ص٥٤.

[٣] – ركن الدولة:هو أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي،وكان ملكا جليل القدر عالي الهمة،وكان ركن الدولة أوسط أخوته،توفي سنة٣٦٦هـ/٩٦٦م،بالري و دفن في مشهده،وقد ملك أربعة وأربعين سنة وتسعة أيام،الصابي،المنتزع،ص٣٦.

[٤] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٨٥

[٥] - مسكويه،تجارب،ج٥،ص١٠٠.ابن الجوزي،المنتظم،ج١٠،ص٥٢.

[٦] –مسكويه،تجارب،ج٦،ص١٤٤.

[٧] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٩٨.

[٨] – فناخسرو:هو فناخسرو بن ركن الدولة الديلمي،ولد في ذي القعدة سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م،في مدينة اصبهان كان يحمل طابع أهل الشمال فهو ازرق العينين أشقر أصهب الشعر أنمش،تولى حكم العراق سنة٣٦٧هـ/٩٦٧م،توفي سنة٣٧٢هـ/٩٧٣م،حكم العراق خمس سنين،الصابي،المنتزع،ص٦٥.

[٩] – عزالدولة:هو بختيار بن معزالدولة الديلمي،حكم العراق بعد وفاة أبيه سنة٣٥٦هـ/٩٥٦م،كان يتميز بقوة جسديه هائلة مشهود بها توفي سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،حكم العراق أحدى عشرة سنة،الصابي،المنتزع،ص٦٠.

[١٠] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٠،ص٦٠.

النزاع أحد أهم أسباب ضعف وسقوط الدولة البويهية [١].

أوضاع العراق في ظل الدولة البويهية قبيل عضدالدولة البويهي:

الأوضاع السياسية:

بدخول البويهيون عاصمة الخلافة العباسية بغداد،فقد فيها الخليفة مقاليد الحكم في السياسة، والإدارة،والاقتصاد،والشؤون العسكرية والأمنية،وفي ذلك يقول ابن الأثير:«وازداد أمر الخلافة إدبار،ولم يبق لها من الأمر شيء البته»[٢].

وعلى الرغم من أن البويهيون شيعة زيدية[٣]،لا يعترفون بحكم العباسيين ،فقد أردوا في بداية دخولهم العراق نقل الخلافة إلى أبي الحسن محمد بن يحيى الزيدي،إلا أنهم رجعوا عن تلك الفكرة وابقوا العباسيين في حكم العالم الإسلامي خدمة لمصالحهم السياسية[٤].

إن محاولة نقل الخلافة صعبة وخطرة على البويهيين، بسبب كون الخلفاء العباسيين قد سكنوا في ضمير المسلمين،نظرا لطول فترة حكمهم أولا، ورسوخ فكرة الإمامة وبأنهم ظل الله على الأرض. ثانيا أي أن منصب الخلافة ديني فضلا عن كونه منصبا سياسيا دنيويا.

ولما كان البويهيون من الشيعة،فإنهم لم يكنوا أي احترام للخلفاء،ويفسر ذلك بالمعاملة السيئة التي عاملوا بها الخلفاء،وتمثل ذلك عندما خلع معز الدولة الخليفة المستكفي ،بصورة سيئة،والسبب في ذلك أن معزالدولة اتهم الخليفة المستكفي بالتأمر مع قواده ضده،ومحاولة الاستنجاد بالحمدانيين ضده[٥].

وبإبعاد الخلفاء العباسيين عن ممارسة مقاليد الحكم،ترتب على ذلك إلغاء تبعية المؤسسات والدواوين والولايات للخلافة،وإتباعها للأمير البويهي،وكانت أهم خطوة هي إلغاء منصب وزارة الخلافة،واستحدث وزارة الأمير البويهي،قال ابن الأثير:« فلما كان أيام معزالدولة زال ذلك جميعه،حيث أن الخليفة لم يبق له وزير، إنما له كاتب يدير إقطاعه و إخراجاته لاغير، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد»[٦].

أما وظائف الدولة الأخرى ،من سياسية وعسكرية وإدارية،فقد فوضها الخليفة للأمير البويهي،يتصرف بها كيفما يشاء.يقول الصابي:«فقلده الصلاة،وأعمال الحرب،والمعاون والخراج،والأعشار،والجهبذة[٧]،والصدقات،والجوالي[٨]،وسائر وجوه الجبايات،والعرض،

---

[١] -طلفاح،مضر عدنان،دار الخلافة ودار المملكة،مؤسسة حماده للنشر،الأردن،اربد،٢٠٠٨م،ص١٧٨،وسيشار اليه طلفاح،دار الخلافة

[٢] ـ ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٤٤٩.

[٣] - يقول ابن حسول:«والغالب على الديلم التشيع فإنهم اسلموا على أيدي ألناصريه(وهم زيدية)»،انظر ابن حسول، تفضيل،ص٣٢

[٤] - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص١٤٩.

[٥] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٨٦.

[٦] - ابن الأثير ،الكامل،ج٨،ص٤٥٢.

[٧] - الجهبذة:هو النقاد الخبير بغوامض الأمور العارف بطرق النقد،الدوري،عبدالعزيز،تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري،ط٢،دار المشرق،بيروت،لبنان،ص١٥٧،وسيشار اليه الدوري،تاريخ.

[٨] - الجوالي ،جمع جالية وهي الجزية التي تؤخذ من أهل الذمة،أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري"ت١٨٢هـ/٧٩٨م" الخراج ،تحقيق إحسان عباس ،بيروت،دار الشرق،ط١، ١٩٨٥ م ، ص٤٠.وسيشار اليه أبو يوسف الخراج.

والعطاء،والنفقة في الأوليا،والمظالم،والأسواق،والرقيق،والعيار،والضرب،والطراز، والحسبة»[1].

ومن جانب أخر فان البويهيون بمجرد دخولهم العراق،مدوا أيديهم إلى القضاء،حيث ضمن القضاء في عهد معزالدولة لأول مرة، فما كان من الخليفة المطيع لله إلا أن رفض ذلك الأمر،لكون القضاء مؤسسة دينية ترتبط بحياة الناس،كما وان القضاء مرتبط بالخليفة،وهو الذي يشرف عليه،ويقوم بتعيين القضاة،وفي ذلك يقول ابن الأثير:«وتولى"قضاء القضاة" [2] ، أبي الشوارب[3] وضمن أن يودي كل سنة مائتي ألف درهم،وهو أول من ضمن القضاء،و كان ذلك أيام معز الدولة ، ولم يسمع بذلك قبله، فلم يأذن له الخليفة المطيع بالدخول عليه ، وأمر أن لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء »[4].

وبتولي البويهيون إدارة الخلافة، أقيمت إمارة لهم ،وتركزت الأموال بيد البويهيون،ولذلك خصصوا راتبا للخليفة،فقد منح الخليفة المستكفي راتب يومي مقدار خمسة آلاف دهم[5]،ثم خفض إلى إلفي درهم عند تعيين الخليفة المطيع لله[6]،وكما أن ضياع الخليفة لم تسلم من تجاوز البويهيون على واردها،حيث كانت هذه الضياع تدر سنويا مائتي ألف دينار،ولكن بعد التجاوز أصبحت تدر في السنة خمسين ألف دينار[7]

ويمكن الحصول على أفضل صورة لوضع الخلفاء العباسيين،في ظل الحكم البويهي،ما قاله الخليفة المطيع«٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م»عندما أجاب على طلب بختيار بالمشاركة من أمواله الخاصة في نفقات الجهاد،فقال المطيع:«الغزو يلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وإلي تدبير الأموال والرجال،وأما الآن وليس لي منها إلا القوت القاصر عن كفايتي وهي في أيديكم،وأيدي أصحاب الأطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولاشيً مما تنظر الأئمة فيه،وإنما لكم مني هذا الاسم الذي تخطبون به على منابركم،تسكنون به رعاياكم، فإن أحببتم أن اعتزل،اعتزلت عن هذا المقدار أيضا،وتركتكم والأمر كله»[8]،ويتبيين من هذا النص مدى الخضوع المطلق من الخليفة للبويهيون.

---

[1] - الصابيء،إبراهيم بن هلال،ت٣٨٤هـ/٩٩٤م،المختار من رسائل الصابيء،تحقيق محمد الزبيدي،بغداد،دار الحرية ١٩٧٧،ص١٤٣، وسيشار اليه لحقا الصابيء المختار.

[2] - قضاء القضاة:هي وظيفة مشتقة من وظيفة القاضي وتعني رئيس القضاه وكبيرهم،الماوردي،علي بن محمد"ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م"الأحكام ألسلطانيه والولايات الدينية ،تحقيق خالد العلمي،بيروت لبنان،دار الكتاب العربي،ط١٩٩٤,٢م،ص٢٠٠،وسيشار اليه لحقا الماوردي الأحكام.

[3] - أبي الشوارب:هو أبو العباس بن عبدالله بن أبي الشوارب،ضمن منصب قاضي القضاه من معز الدولة سنة٣٦٠هـ/٩٧٣م،مقابل مبلغ من المال يودية اليه سنويا،القزز،عبدالسلام محمد يونس،الخليفة القائم بأمر الله،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل العراق،١٩٨٨م،ص١٨،وسيشار اليه القزز.القائم،

[4] - ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٥٣٦.

[5] - ابن الاثير،الكامل،ج٦،ص٢٠٠.

[6] - مسكويه،تجارب،ج٦،ص١١٩.

[7] - ن،م،ج٦،ص١٣٨.

[8] – مسكويه،تجارب،ج٦،ص٣٤٩. الهمذاني،التكملة،ج١،ص٤٢٨ ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٤٥..ابن كثير:إسماعيل بن كثير،"ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م"البداية والنهاية،تحقيق محمد البقاعي،بيروت،دار الفكر،١٩٧٠م،ج١،ص٤١١،وسيشار اليه ابن كثير البداية.

وشارك البويهيون الخلافة في امتيازاتها ،ومن تلك الامتيازات الخطبة في بغداد ،حيث كانت الخطبة في بغداد حق من حقوق الخليفة ،وبعد مجيء البويهيون حصل اعتداء على هذا الحق وبدا أمر جديد وهو أقران اسم الأمير باسم الخليفة في الخطبة[١].

وأما السكة،فان البويهيين لم يكتفوا في المشاركة في هذا الرمز الدال على السيادة ،بل وصل الحد بهم إلى حذف لقب«أمير المؤمنين» الوارد بعد اسم الخليفة،إذ أصبح يكتب اسم الخليفة على الوجه الخلفي للعملة فقط،بينما يكتب البويهيين اسم أمير الأمراء، وألقابه، واسم ولقب كبير الأسرة البويهية ،واسم والي العهد[٢].

وهناك امتياز جرى حصره في الخليفة لوحده،وهو ضرب الطبول على أبواب قصره في أوقات الصلاة،وحتى هذا الامتياز تطاول عليه البويهيون ،واجبروا الخليفة على إصدار الأمر بضرب الطبول أمام أبواب قصورهم،ثلاث مرات في اليوم،عند شروق الشمس،وعند غروبه،وعند حلول الظلام[٣].

ويتبيين مما سبق أن البويهيون، شاركوا الخلفاء في كل مميزاتهم،لأول مرة في تاريخ العباسيين،ولذلك يقول ابن الأثير:« وازداد أمر الخلافة إدبارا،ولم يبق لها من الأمر شي البته»[٤].

ونجح الخلفاء بالاحتفاظ بالنفوذ الديني،فاخذوا يتمسكون به،فيقول البيروني:«إن الدولة والملك قد انتقل من أل العباس إلى أل بويه،والذي بقي في أيدي العباسيين إنما هو أمر ديني اعتقادي،لا ملكي دنيوي كمثل ما لراس الجالوت عند اليهود من أمر الرئاسة الدينية من غير ملك ولا دلالة»[٥].

وان الأمراء البويهيون روا من المناسب أن يحتفظ الخليفة بالنفوذ الديني من اجل إصدار عهود التولية للأمراء،عند تبدل خليفة أو أمير،لإرضاء الرأي العام،فيعقد اجتماع يدعى إليه الفقهاء والقضاة وكبار رجال الموظفين،ثم يتقدم الأمير بتواضع ويقبل يد الخليفة،ثم تقرا محتويات العهد بصوت عال[٦].

وهناك سلطة أخرى للخلفاء ،وهي إضفاء ألقاب التشريف ،وكان هذا هو الامتياز الوحيد الذي بقي للخلافة ،وفي هذا الامتياز تعرض الخلفاء للضغط من قبل البويهيون لمنحهم ألقابا عظيمة وفخمة،ولم يكتفي البويهيون بالألقاب التي حصلوا عليها من الخلفاء ،بل عمد بعضهم إلى اتخاذ

---

(١) - مسكويه،تجارب،ج٦،ص٤٤٦.ابن الاثير،الكامل،ج٧،ص٣٧٧.
(٢) - ن،م،ج٢،ص٨٥
(٣) - ن،م،ج٥،ص٤٠٠. ابن الاثير،الكامل،ج٨،ص٣٠٠.
(٤) - ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٤٤٩.
(٥) – البيروني،محمد بن احمد،"ت٤٤٠هـ/١٠٤٨"الآثار الباقية عن القرون الخالية،تحقيق ادوارد سخاو،بيروت،دار صادر،ص١٣٢، وسيشار اليه البيروني،الآثار.
(٦) - مسكويه،تجارب،ج٣،ص٨٤.

ألقاب يضيفها على نفسه بنفسه[١].

وان الأمراء البويهيين اهتموا بنفوذ الخليفة الديني،من اجل تهدئة الرأي العام،وان يدخلوا في روح الناس جلال مقام الخلافة وهيبتها،وقد تمثل ذلك الاهتمام بإبراز مظاهر الأبهة والحفاوة في المناسبات الاحتفالية[٢].

السياسة المذهبية للدولة البويهية:

اتصفت السياسة المذهبية للدولة البويهية بالحرية المذهبية،إذ سمحت لكافة المذاهب الإسلامية الإعلان عن أفكارها ،ولم تقم بفرض مذهبها الزيدي على رعاياها[٣]

وكانت السياسة المذهبية البويهية ،تهدف إلى محاربة المذهب السني،وكان المستفيد الأول من هذه السياسة المذهبية،هم أتباع المذاهب الشيعية.

ويمكن تلخيص السياسة المذهبية للدولة البويهية بالأمور الآتية:

١- دعم وإنعاش المذاهب الشيعية:كان البويهيون على المذهب الزيدي،حيث كان المذهب الزيدي منتشر في العراق في بغداد،وواسط[٤]،إلا أن المذهب الأكثر انتشارا في العراق،من بين المذاهب الشيعية هو المذهب الأمامي،حيث كان له أتباع كثيرا جدا،واستفاد المذهب الأمامي من السياسة المذهبية للدولة البويهي،إذ أصبح العراق مقصدا لهجرة علماء الأمامية[٥]،وبتلك الهجرة ظهرت إعداد كبيرة من العلماء على المذهب الأمامي،ومن أهمهم ابن المرتضى[٦]،وازدهرت حركة التأليف للكتب الفقهية الأمامية،ودرسة تلك المؤلفات في المشاهد الشيعية، وفي منازل الفقهاء الأمامية[٧] .

وأما المذهب الإسماعيلي،فقد استفاد من السياسة المذهبية للدولة البويهية،حيث زاد نشاطه في العراق،وانتشر الدعاة في كل أرجاء العراق،وازدهرت حركة التأليف للكتب الفقهية الاسماعلية،ودرسة تلك المؤلفات في منازل الفقهاء الاسماعلية[٨].

---

[١] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٦٥.
[٢] - ن،م،ج٢،ص٣٤٤.
[٣]- مضر،دار الخلافة ودار المملكة،ص١٨٧.
[٤] - الحموي،ياقوت بن عبد الله ،ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م،معجم الأدباء ،تحقيق إحسان عباس،بيروت ،دار الغرب الإسلامي،ط١، ج٤ ، ١٩٩٣،ص١٧٣.
[٥] - النجاشي،احمد بن علي ،ن٤٥٠هـ/١٠٠٨م،رجال النجاشي،تحقيق محمد النائيني ،بيروت،دار الأضواء ،١٩٨٨ ،ج٢،ص٩٨و٢٢١،وسيشار اليه النجاشي رجال النجاشي.
[٦] – المرتضى:هو علي بن الحسين العلوي،الملقب بالمرتضى(ت٤٣٦هـ/١٠٤٢م)كبير الفقهاء الإمامية بعد ابن المعلم وله الكثير من التلميذ والمؤلفات، طلفاح،دار الخلافة،ص١٩٠.
[٧] - مضر،دار الخلافة ودار المملكة،ص١٨٨..
[٨] - مسكويه،تجارب،ج٦،ص٣٥٠.

٢- العناية بالمشاهد الشيعية:حوى العراق أهم المشاهد الشيعية،ومنها : مشهد النجف[١]،ومشهد كربلاء[٢]،ومقابر قريش،ومشهد العسكريين[٣] وجعلت هذه المشاهد ارض العراق مقدسة بالنسبة للشيعة،ولذلك فان الدولة البويهية أخذت على نفسها الاعتناء والاهتمام بهذه المشاهد[٤]،وتمثل ذلك الاهتمام بعمارة المشاهد الشيعية إذ أنفقت أموال طائلة لإعادة أعمارها من قبل الدولة البويهية [٥].

ودعا المذهب الأمامي، على زيارة المشاهد الشيعية،وصنفت الكثير من المؤلفات،في فضل زيارة المشاهد الشيعية،واتخذت مراسيم للزيارة،من بداية الزيارة إلى الخروج من المشهد المزار[٦].

ونظرا لفضل زيارة المشاهد الشيعية ،فقد كان الأمراء البويهيون يظهرون عند زيارة المشاهد الكثير من الخشوع ،والتدين ،لعلهم يحظون بالبركات المروية عن فضل الزيارة،بل حرص بعضهم للحصول على الفضل الدفن في المشاهد ،حيث دفن عضدالدولة في مشهد الإمام علي بن أبي طالب [٧].

٣-السماح بالمناسبات الشيعية:

وبمجي البويهيون إلى العراق عملوا على إحياء المناسبات الشيعية،والاحتفال بها بصورة لم تحدث من قبل،دون النظر إلى ما يمكن أن تنتجه من نتائج سيئة،ففي سنة« ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م » أمر معز الدولة الاحتفال بيوم العاشر من محرم،وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي[٨]، ولذلك أمر بان يغلق التجار أسواقهم،وان يبطل البيع والشراء في هذا اليوم، وتمثلت مظاهر الاحتفال به بالبكاء،وخروج النساء منثرات الشعور،يلطمن في الشوارع،على الحسين بن علي[٩].

وكما أمر معزالدولة في سنة«٣٥٢هـ/٩٦٣م»بإحياء مناسبة لم يكن يحتفل بها من قبل في بغداد، وهي عيد غدير خم،في الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام ،وذلك لان الشيعة يعتقدون،أن الرسول «صلى الله عليه وسلم»،أوصى بالأمر من بعده لابن عمه علي بن أبي طالب في هذا اليوم ، و قد تمثل الاحتفال به بإظهار الزينة في بغداد ، و إظهار الفرح بهذا

---

(١) ـ مشهد النجف:تقع بلدة النجف على بعد أربعة أميال من غرب الكوفة،وفيها قبر الأمام علي بن أبي طالب،الزبيدي،محمد حسن، العراق في العصر البويهي،التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية،دار النهضة العربية،١٩٦٩،ص٦٨،وسيشار اليه الزبيدي،العرق

(٢) ـمشهد كربلاء:تقع كربلاء على ثمان فرسخ من غرب الكوفة،وفيها موضع الوقعة التي استشهد فيها الحسين بن علي سنة٦١هـ / ٦٨٠ م ،و دفن بها، الزبيدي،العرق،ص٦٨.

(٣) ـمشهد العسكريين:يقع في سامراء ومدفون فيه ابرز أئمة الشيعة، الزبيدي،العرق،ص٧٠.

(٤) - ابن حوقل ،محمد بن علي،ت٣٦٧هـ/٩٧٧م،صورة الأرض،القاهرة دار الكتاب الإسلامي،ص٢١٥،وسيشار اليه لحقا ابن حوقل صورة الأرض..

(٥) - مسكويه ،تجارب الامم،ج٤،ص١٦٠.

(٦) - النجاشي، الرجال،ج١،ص٩٥.

(٧) - مسكويه ،تجارب الأمم،ج٥،ص٣٥٠.

(٨) - ابن الاثير،الكامل،ج٦،ص٥٥.

(٩) - ابن العماد،شذرات الذهب،ج٤،ص١٠٠.

اليوم،وتفتح الأسواق بالليل،وضرب الدبادب[1] والبوقات[2]، والصلاة ،والتكبير[3].

٤- الفتن الطائفية :

ونتج عن السياسة المذهبية للدولة البويهية،انقسام أهل العراق إلى سنة وشيعة،وكان لإحياء المناسبات الشيعية دورا كبيرا في هذا الانقسام،وأدى هذا الأمر إلى تعصب مذهبي آل إلى فتن ومصادمات مسلحة بين الطرفين[4].

ومن تلك الفتن والمصادمات، ما حدث سنة«٣٤٣هـ/٩٥٤م»،فقد اشتبك السنة والشيعة،فقتل أهل السنة جماعة من الشيعة،ونبشوا بعض قبور الشيعة،وعمد الشيعة إلى سوق الحنفية فأحرقوه،وقتلوا مدرس الحنفية أبا سعد السرخسى[5].

الأوضاع الاقتصادية:

تدهور نظام الري خلال فترة إمرة الأمراء،وكثرت البثوق في القنوات، فتدهورت الزراعة[6].

ولم يستطع البويهيون إيجاد سياسة زراعية واحدة،وإنما كانت هناك تدابير فردية،لبعض الأمراء،لإنقاذ المزارعين من الدمار،ولذلك كان على البويهيين تنمية الزراعة،فاظهر بعض الأمراء رغبة في التنمية،بالإضافة إلى الاهتمام بتنظيم الري،وسد البثوق،والتغلب على الفيضانات[7].

ففي سنة«٣٣٤هـ/٩٤٦م» بدا معز الدولة،في سد البثوق،وكان لهذه البثوق اثر سيئ على الحالة الاقتصادية،وبعد أن سد معزالدولة تلك البثوق،عم الرخاء، ويصف مسكويه،ذلك بقوله:« فلما سد بثوقها عمرت بغداد و بيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم، فمالت العامة إلى معز الدولة وأحبوه»[8].

وعنى معزالدولة أيضا بحفر القنوات وتطهيرها من الرواسب،فحفر صدر نهر الخالص لتيسير جريان الماء فيه[9].

كذلك قام معز الدولة بإصلاح السواد،وبخاصة الأراضي الخربة،فانه طلب بإعادة إصلاحها، وشجع المزارعين على الزراعة، و خفف عنهم الضرائب[10].

---

(١) الدبادب:هي نوع من أنواع الآلات وهي الطبول،الصابي،رسوم،ص١٣٦.
(٢) البوقات:جمع بوق وهي اله موسيقية، الصابي،رسوم،ص١٣٦.
(٣)- ابن الاثير،الكامل،ج٧،ص٨٠.
(٤) - مسكويه ،تجارب الامم،ج٦،ص٣٤٨.
(٥)- ابن العماد،شذرات،ج٣،ص٢٧٠.
(٦)- الدوري،دراسات،ص١٩١.
(٧) - مسكويه،تجارب،ج٥،ص٣٠.
(٨) - ن،م،ج٢،ص٦٥.
(٩) - ابن الأثير،الكامل،ج٦،ص٣٤٩.
(١٠) - مسكويه،تجارب،ج٢،ص١٨٩.

ولكن إصلاحات معز الدولة لم تستمر، إذا اتبع سياسة زراعية هدامة،وهي سياسة الإقطاع الحربي«العسكري»[1]،القائم على إقطاع الأراضي الخراجية[2]،للجند لتكون بديلا عن دفع الرواتب النقدية،وأصبح حق الانتفاع بالأرض الخراجية،مرهونا بالخدمة العسكرية.إلى جانب خدمات إدارية،وحصة من الضرائب التي يحصل عليها المقطع يؤديها إلى خزينة الدولة المركزية،أن لجو معز الدولة إلى هذا النظام مرتبط بإفلاس الخزينة،وعدم مقدرته على تأمين أرزاق الجند من الأتراك والديلم،وازدياد شغبهم،وقلة خبرته السياسية بأمور الدولة،بالإضافة إلى ارثه الحضاري المتخلف،الذي جلبه من موطنه الأصلي،وطبقه في العراق،حيث كان يسود في بلاده نوع من التطبيق الإقطاعي القبلي،فرئيس العائلة«كتخدا»هو السيد الإقطاعي،الذي يتولى توزيع الأراضي،وتقسيمها بين أفراد العائلة[3].ففي سنة«٣٣٤هـ/٩٤٦م»،اقطع معز الدولة قواده وخواصه،الضياع المصادرة،ومن ارض الخراج،ومن ارض السواد،وأعطيت الاقطاعات بعبر[4]متفاوتة،وكان الجند يهمهم جمع المال،فلذلك احتفظوا بالاقطاعات المربحة، وردوا الخاسرة،هذا الأمر أدى إلى خراب قسم من الأراضي الجيدة[5].

فنتج عن هذه الأمر،أن انصرف موظفي الري عن أعمالهم،لخروج تدبير أمور الزراعة عن يد الخليفة ، واقتصر عملهم على ما يحتاج إليه الري، وان تأخذ حصة الدولة المالية من تلك الاقطاعات على شكل أقساط وليست دفعة واحدة، من خلال كتاب عقد بين الدولة والمقتطع[6].

ونتيجة تلك السياسة أن تدهور نظام الري،واتت الويلات على الفلاحين، وضعفت أحوالهم فمن بين هارب ومظلوم،وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن من شره[7].

و قسمت الأراضي التي لم تقطع بالضمان ،بين كبار القواد،و أصحاب الدراريع[8]،فحاول كل منهم جمع المال بكل وسيلة ،واستغلال الفلاحين[9].

وان معزالدولة، كان يهدف من تلك السياسة إصلاح نظام الري،وإحياء الأراضي الخربة ، و

---

(1) ـ الإقطاع الحربي:هو إقطاع الأراضي الخراجية للجند لتكون بديل عن دفع الرواتب النقدية،الدوري،عبدالعزيز،نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية،مجلة الاجتهاد،بيروت،ع١,١٩٨٨م،ص٢٦٠،وسيشار اليه،الدوري،نشأة.

(2) ـ الأراضي الخراجية يعرفها أبو يوسف:هي الأراضي التي ظهر عليها الإمام وتركها بيد أهلها،وكل ارض من أراضي العجم عليها أهلها وصاروا ذمة فهي ارض خراج،وهي عامة الأرض في البلاد المفتوحة التي يؤخذ عنها ضريبة الخراج،أبو يعقوب،إبراهيم بن يوسف،ت١٨٢هـ/٧٩٨م،كتاب الخراج،تحقيق محمد إبراهيم،دار الاعتصام،مصر،ص٦٧-٧٢،وسيشار اليه ابويوسف،الخراج.

(3) ـالجالودي،عليان عبدالفتاح،الإقطاع العسكري في عصر السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأته وتطوره،٤٢٩-٨٨٦هـ/١٠٣٧-١٠٩٢،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،عمان الأردن،م٢،ع١، ٢٠٠٨م،ص٤٥-٤٦،وسيشار اليه الجالودي الإقطاع.

(4) العبرة:هو أن يؤخذ معدل الوارد لسنين عدة من سنين الرخاء والقلة،الدوري،تاريخ العراق،ص٤٢.

(5) ـ الدوري،دراسات،ص١٩٢.

(6) ـ الدوري،نشأة،ص٢٥٩.

(7) ـ الدوري،دراسات،ص١٩٣.

(8) ـ أصحاب الدراريع:هم كتاب الدواوين،مصطفى التواتي،المثقفون والسلطة في الحضارة العربية(الدولة البويهية نموذجا)،ج١، ط١، ١٩٩٩م،ص١٨٥،وسيشار اليه التواتي،المثقفون.

(9) ـ الدوري،نشأة،ص٢٥٩.

إيجاد أقطاعات عسكرية،لربط الجند بالأرض،فادى هذا الأمر إلى تدهور نظام الري، وتــدمير الزراعة[1] .

وعلى صعيد الخزينة،فقد اثر فيها نظام الإقطاع، تأثيرا كبيرا،بسبب قلة مردود الأراضي،فادى هذا الأمر إلى إفلاس الخزينة[2]،وعمت الفوضى المالية،فــي عهــد بختيــار بســبب إهمالــه الأمور،ولجشع وزرائه،فجر هذا الوضع الويلات على البلاد [3].

ضم العراق في العهد البويهي،عدة أنواع من الأراضي الزراعية المملوكة،وقد سجلت جميعها في ديوان الخراج في بغداد،وفي دواوين الأقاليم،وهــي الضــياع الســلطانية،والاقطاعــات، والأراضي المملوكة للإفراد، وأراضي الوقف[4].

وكانت المناطق الزراعية في العراق،في العهد البويهي تقسم،تبعا لوفرة المياه،وخصوبة التربة. وانحسرت الزراعة عادة على المناطق المحيطة بالأنهار وهي السواد[5]، و واسط ،و البطائح، والبصرة ، والموصل ، والجزيرة الفراتية[6].

وعنى الأمراء البويهيون،عناية كبيرة بالصناعات،حيث عملوا على تشجيعها وازدهرها،لأنهــا مورد من موارد الثروة،وتمثلت تلك العناية باقامت مراكز صناعية مختلفة،فــي الكثيــر مــن المدن العراقية،وابرز الصناعات الحرفية التي عرفها العراق،فــي الفتــرة البويهيــة،صــناعة المنسوجات،والسجاد،والستور،والخزف،والزجاج،والاسلحة،والدهون،والورق،والصابون[7].

وبدخول البويهيون العراق،حاولوا تنشيط التجارة،وتذليل العقبات التي تواجهــا،فقــام بعــض الأمراء بمراقبة التجارة،والحــد مــن جشــع التجــار،والضــرب علــى أيــدي المتلاعبــين بالأسعار،والمحتكرين للمواد الغذائية[8]،وكذلك اهتم البويهيون بتحديد الأسعار[9].

وعلى الرغم من المحاولات التي قام بها بعض الأمراء البويهيين ووزرائهم،لإنعاش الحركــة التجارية،فان عدم توفر الأمن الداخلي،والاستقرار السياسي في ذلك العهد،كان لها أثر بالغ في عرقلة النشاط التجاري[10].

وظلت التجارة في العهد البويهي بالعراق ،في حالة ركود وانكماش تارة،وانتعاش تارة أخرى.

---

(1)- الدوري،دراسات،ص١٩٤.
(2) – ن،م،ص١٩٤.
(3) - ن،م،ص١٩٥.
(4) – الزبيدي،العراق،ص١١٩-١٢٠.
(5) – يمتد السواد من العلث وحربي شمالا إلى عبادان على الخليج العربي جنوبا ومن حلوان شرقا إلى العذيب بجوار القادسية غربا، ابن خرداذبه،أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله "ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م"،المسالك والممالك،تحقيق دي خويه،مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م،وسيشار اليه ابن خرداذبه المسالك.
(6) - الزبيدي،العراق،ص١٢٧-١٣٠.
(7) – الصابي،رسوم ،ص١٦و٢٠.
(8) – ابوشجاع،محمد بن الحسين الروذراوري"ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م"،ذيل تجارب الامم،تحقيق أبو القاسم امامي،دار شروش،٢٠٠١م، ص١٣٨،وسيشار اليه أبو شجاع ذيل تجارب.
(9) - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٥.
(10) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٣٣١.

الأوضاع الاجتماعية:

اتصف البويهيون بطابع الخشونة والقسوة،وقد عانى أهل العراق منهم ،ومن سوء معاملتهم[١].
وهناك عدد من الإحداث،التي اعتدى فيها الجنود البويهيون على الأهالي،ومن تلك الاعتداءات ما ذكره مسكويه،عند دخول معز الدولة البويهي العراق سنة«٣٣٤هـ/٩٤٦م»،فان الديالمه والجيل والأتراك اعتدوا على الناس،ونزلوا دورهم،ونهبوا أموالهم،فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة[٢]وقد شجع البويهيون على إثارة النزاعات المذهبية بين أهالي المدن العراقية،عن طريق تحزبهم لمذهب دون الأخرى.ومن تلك النزاعات ما حدث سنة«٣٥٤هـ/٩٥٦م»،حيث وقع صدام عنيف في يوم عاشوراء بين السنة والشيعة،حيث أغار السنة على الشيعة في مساجدهم،ووقع من الطرفين قتلى كثيرين[٣].
وكان من الآثار الاجتماعية،التي ادخلها البويهيون إلى العراق،بعض العادات والتقاليد الديلمية، ومنها دخول الأعياد الفارسية كالنيروز والمهرجان[٤]،فقد اهتم الأمراء البويهيون بإقامتها،و أيضا دخول الكثير من الكلمات الفارسية إلى اللغة العربية لان الكثير من البويهيون لا يعرفون العربية،كما وادخلوا عادت تتعلق بالطعام والملبس[٥].
وكانت للسياسة المذهبية التي اتبعها البويهيون،عاملا فعالا في نشر الفوضى والدمار،إذ أنها كبدت أهالي بغداد خسائر جمة في النفوس والأموال،واحترق في أثنائها عدد من محلات بغداد،فمثلا احترق الكرخ سنة٣٦٣هـ/٩٧٥م[٦].
ولم يحقق النفوذ البويهي العدالة الاجتماعية في العراق،ولم يجد الفرد تحسنا في أحواله المعيشية،إذ أن أهالي العراق ذاقوا الويلات،وندرت المواد الغذائية الرئيسية،وغلاة الأسعار غلاء فاحشا،وتتابعت النكبات الطبيعية،وازداد نفوذ اللصوص،فقد ورد أن الزطي وهو صاحب الشرطة في بغداد[٧]،أسرف في الإساءة للأهالي، ومما يذكر أيضا أن ضامن واسط ابن قوة[٨] قد ظلم المدينة كثيرا[٩].

---

[١] ـ المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٣٥٥.
[٢] ـ مسكويه،تجارب،ج٢،ص٨٥.
[٣] ـ ابن كثير،البداية والنهاية،ج١،ص٢٥٤.
[٤] ـ النيروز:هو من أهم الأعياد الفارسية القديمة،وهو أول أيام السنة عند الفرس،ويقع عند الاعتدال الربيعي،وكانت تقام الاحتفالات بهذا العيد مدة ستة أيام،واقتدى الخلفاء العباسيين بالفرس في جباية الخراج إبان النيروز، ،وكانت الهدايا توزع به بين الناس.المهرجان: هو من أهم الأعياد الفارسية القديمة،ويقع في السادس والعشرين من تشرين الأول،وبينه وبين النيروز مائة وسبعة وستون يوما،أي في وسط الربيع،ومدة الاحتفال به ستة أيام، ،.مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين(٣-٤هـ)بغداد،مطبعة الزهراء،١٩٧٠،ص١٢٠-١٢٢، وسيشار اليه ملية،الحالة
[٥] ـ التنوخي،نشوار المحاضر،ص٨٨.
[٦] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٢٧.
[٧] ـ الزطي:هو محمد بن احمد بن الزطي،صاحب شرطة بغداد،زمن معزالدولة البويهي،كان متصف بالظلم،مسكويه،تجارب،ج٥، ص٤١٠.
[٨] ـ ابن قوة:هو ضامن واسط من قبل معزالدولة البويهي،كان متصف في ظلم الرعية، مسكويه،تجارب،ج٥، ص٤٠٠.
[٩] - عبدالجبار ناجي وآخرون،الدولة العربية في العصر العباسي،مركز الاسكندرية،٢٠٠٣،ص٣٥٥،وسيشار اليه عبدالجبار،الدولة.

ولقد عانى أهل العراق،في الفترة البويهية،من ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية،وقد تكرر ارتفاعها مرات كثيرة،فادى ذلك إلى انتشار المجاعات،وموت أعداد كبيرة من الفقراء[١].

وشجع البويهيون، على الانقسامات الداخلية،بين الأهالي والقبائل في العراق،ومن ذلك انقسم أهالي البصرة إلى فرقتين،ربيعة ومضر،واقتتلوا فيما بينهم،وكان من آثار هذا القتال، أن احترقت المحلات والبيوت، وراح ضحيتها الكثير[٢].

وأدى انتشار الفوضى،وانعدم الأمن،في العراق في الفترة البويهية،على ظهور اللصوص،واتساع نفوذهم،حيث قاموا بنهب أموال وممتلكات الناس،وحرق المحلات والأسواق،وتسبب ذلك في هجرة التجار من العراق،لخوفهم على أموالهم وتجارتهم منهم[٣].

وكانت للصراعات التي تنشأ بين أفراد الجيش البويهي من ديلم وأتراك أثار سلبية على المجتمع العراقي،ومن ذلك ما حدث سنة«٣٦٢هـ/٩٧٤م»،حيث حدث قتال عظيم في الكرخ بين الأتراك والديلم،راح ضحيتها الكثير،وكذلك قلت المواد الغذائية بسبب حرق الأسواق،مما ترتب عليه ارتفاع أسعارها ارتفاع فاحشا[٤].

وأما موقف الأهالي من اضطراب حبل الأمن، وارتفاع أسعار المواد الغذائية.فإنهم قاموا في حالات متعددة بثورات اجتماعية ضد البويهيين وجنودهم[٥].

ويتبيين مما سبق ، بان البويهيين فيما عدا فترات محددة،لم يحققوا السعادة للمجتمع العراقي ، ولم يقوموا بأية إنجازات اجتماعية.بل عانى المجتمع من سوء معاملتهم.

---

[١] - الدوري،تاريخ،ص٢٣١.
[٢] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٦٩-٣٧٠.
[٣] - ن،م،والجزء،ص٣٨٠.
[٤] - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٢٤.
[٥] - ن،م،ج٣،ص١٥٠.

عضدالدولة«حياته،دراسة صفاته في المصادر الأولية»:

عضد الدولة بن بويه هو فناخسرو بن الحسن بن فناخسرو بن بويه،ولد في اصبهان في ذي القعدة سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م،وكان عضد الدولة يحمل طابع أهل الشمال،فهو ازرق العين أشقر أصهب أنمش[١].

وتصفه المصادر بالتسامح والعفو، ومنها ما حدث به الصابي،أن عضدالدولة أطلق سراح أبا الهيثم[٢]،بعد أن قبض عليه،بسبب انه لم يحترم مقامه في بيت عضدالدولة[٣]،ومن تسامحه أيضا،في سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م،أطلق عضد الدولة،أبا إسحاق الصابيء،وكان قبض عليه سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، بسب انه كان ينصح في المكاتبات لصاحبه بختيار[٤].

من صفات عضد الدولة البويهي،التواضع وذلك ما ذكره أبو نصر خواشاذه[٥]في عيد النيروز حيث أمر عضدالدولة ببناء قباء لقبول التهنئة فيها،فاحضر له ثوب من الخزانة بقيمة خمسة دنانير[٦].

كان عضدالدولة شديد الطاعة لأبيه.وتمثل ذلك عندما قبض عضدالدولة ، على بختياروأخواته، من اجل السيطرة على بغداد،ولما سمع ركن الدولة بهذا الخبر غضب كثيرا ،ولكن عاد عضد الدولة أطلق سراح بختياروأخواته استرضاء للأب ،وحتى لا يموت وهو غاضب عليه[٧].

وتصف المصادر عضدالدولة بكثرة التصدق،حيث كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة،ويكتب إلى العمال في النواحي بتسليمه إلى قضاتها ووجوه أهلها ليصرفوه إلى ذوي الحاجة والمسكنة.

---

(١) - عضد الدولة بن بويه هو«فناخسرو بن الحسن بن بويه بن فناخسرو بن تمام ابن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركده بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سستان شاه بن سسن فرو بن شروزيل ابن سسناذ بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك كرمانشاه بن سأبور الملك بن سأبور ذي الأكتاف بن هرمز الملك بن نرسي الملك بن بهرام الملك بن بهرام الملك بن هرمز الملك بن سأبور الملك بن أردشير الملك الجامع بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان الأكبر،أبو شجاع ابن أبي علي ابن أبي شجاع ،الملقب بعضد الدولة ابن ركن الدولة ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤ص،٢٩٠.الصابئ،رسوم دار الخلافة،ص٢٤٤.ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٤،ص.١٤٦.ابن كثير ،البداية والنهاية،ج١١،ص٢٥٥.الصابي،المنتزع، ص٣٢.ابن خلكان،احمد بن محمد ، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس،بيروت،دار الثقافة،ج٤،ص٥٠وسيشار اليه ابن خلكان وفيات الأعيان.الذهبي محمد بن احمد ،ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م،سير أعلام النبلاء ،تحقيق محمد عيادي ،القاهرة،ط٣،٢٠٠٣،ج٢،ص٣٠٥،وسيشار اليه سير أعلام الذهبي .الصفدي،صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي،ت ٧٦٤هـ،الوافي بالوفيات،تحقيق احمد وتركي الأرناأووط،دار إحياء التراث العربي ،بيروت لبنان،ط١، ٢٠٠٠م،ج٢٤،ص٦٤،وسيشار اليه الصفدي- الوافي.

(٢)- أبو الهيثم هو احد أفراد حاشية عضدالدولة،الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٧٧.

(٣) - الصابيء،رسوم دار الخلافة،ص٧٧.

(٤) - الوردي،تتمة المختصر،ج١،ص٤٥٧. أبي الفداء،المختصر في اخبار البشر،ج١،ص٤٦٤.

(٥) — أبو نصر خواشاذه هو احد موظفين خزانة الطراز في زمن عضدالدولة، مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٤.

(٦) - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٤.

(٧) - خواندمير،روضة الصفا،ص١٩١. ابن حمدون،محمد بن الحسن بن حمدون،التذكرة الحمداونية، مخطوط،رقم الشريط ٨٨٩،المصدر مكتبة احمد الثالث ٢٩٤٨،ج١٢،ص ١٣٦-١٣٩.

من الأمثلة على صدقاته،قوله:«إذا فرغنا من حل أقليدس كله،تصدقت بعشرين ألف درهم،وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي،تصدقت بخمسين ألف درهم،وكل ابن يولد لنا كما نحب أتصدق بعشرين آلاف درهم،فإن كان من فلانه فبخمسين ألف درهم،وكل بنت فبخمسة آلاف ،فإن كان منها فبثلاثين ألفا»[١].

ومثل ،ما حدث به احمد الخوارزمي[٢]،الذي كان من جملة خاصته ،مندوبا لحمل رسوم كل عام ،إلى بيت الله الحرام ومجاوريه،وسكان مدينة الرسول(صلى الله عليه وسلم)وتفريقها فيهم ووضعها مواضعها منهم[٣].

كان عضدالدولة كثير النذور،ومنها أنه نذر عند الخروج إلى همذان إذا تحقق له النصر،فانه سوف يعيد إعمار قبر عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب،وعندما تحقق له النصر كتب إلى نائبه في بغداد أن يعيد إعمار المشهد[٤]،وقد شوهد في كثير من تذاكيره وما كان يوقعه في تقاويمه«نذرنا للأمر الفلاني كيت وكيت»فهي كثيرة فكان لا يهم بعزم ولا يكون في سرور أو هم وهو يقدم نذرا أما في السرور فلكماله،وأما في الهم فلزواله وذلك مبني على جميل اعتقاد،وحسن يقين،وصحة إيمان،وإقرار بالمعاد[٥].

وبلغ من شدة تدين عضدالدولة انه التمس من أبي علي الفارسي[٦] إماما يصلي به،واقترح عليه أن يكون جامعا إلى العلم بالقراءة،والعلم بالعربية فقال:«ما اعرف من قد اجتمعت فيه مطلوبات الملك إلا ابن جرو»[٧].

كان عضدالدولة يتكلم اللغة العربية الفصحى، وشاهد ذلك ،كتب إليه الفتكين[٨] يستمده بجيش إلى دمشق يقاتل به الفاطميين ،فكتب إليه عضد الدولة :"غرك عزك، فصار قصار ذلك ذلك، فاخش فاخش فعلك،فعلك بهذا تهدأ"[٩]،لقد أبدع فيها كل الإبداع.

وكان يباكر دخول الحمام ،فإذا خرج منه ولبس ثيابه، أدى فرض الصلاة،ثم يسأل المطهر بن عبد الله[١٠] عن الطعام،عند فراغه من أجوبة البريد،فإذا احضر الوقت الذي رسمه بالأكل فيه، استدعاه فأصاب منه ،وطبيب النوبة قائم على رأسه وهو يسأله عن شيء من منافع الأغذية

---

(١) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٣.مسكويه،تجارب الامم،ج٦، ص٤٤.ابن الأثير ،الكامل،ج٧،ص٤٠٦.

(٢) - العتبي،لأبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ،اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي،تحقيق د.إحسان ذنون الثامري،دار الطليعة بيروت،ط١، ٢٠٠٤،ص٥٤٠،و سيشار اليه لحقا اليميني،العتبي.

(٣) - ن،م،ص٥٤٠.

(٤) - يقع هذا المشهد بالقرب من مصلى الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام، الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٣٥

(٥) - مسكويه،تجارب الامم،ج٦، ص٥٠.

(٦)- أبي علي الفارسي:احد ابرز علماء النحو في زمن عضدالدولة حتى أن عضدالدولة كان يفتخر به ويقول أنا غلام أبي علي في النحو، ت٣٧٧هـ/٩٨٧م،ياقوت ،معجم الأدباء،ج٣،ص٩و١١.

(٧) - وهو أبو القاسم عبيدالله بن جرو الاسدي ،ياقوت،معجم الأدباء،ج٥،ص٧.

(٨) – هو مولى معزالدولة بن بويه تغلب على دمشق وخرج على طاعة معزالدولة مات سنة ٣٧٢هـ/٩٨٣م.ابن خلكان،وفيات،ج٤،ص٥٣.

(٩) - ابن كثير،البداية والنهاية،ج١١،ص٢٥٥.القمي ،الشيخ عباس القمي،تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء ترجمة نادر القمي،الدار الإسلامية بيروت لبنان ،ط١،ص٤٢٨،وسيشار اليه لحقا القمي تتمة المنتهى .

(١٠) – هو المطهر بن عبدالله احد وزراء عضدالدولة،تولى الوزارة له سنة٣٦٤هـ/٩٧٤م،ابن الأثير الكامل ج٧،ص٦٢.

ومضارها ،ثم يغسل يده،ويتفرغ لإدارة الدولة والإشراف عليها ،وإذا كان يوم مركب برز للأولياء،ولقيهم ببشر وتأنيس،تعلوهما هيبة ووقار. وأجاب كل ذي حجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع، وأما عموم الأيام فإن الأمر يجري على هذه النمط[١].

وقام بتربية أولاده،على أفضل الآداب و الأخلاق ،وفي ذلك يقول مسكويه:"مما يدل على همته وحسن سياسته في تربية أولاده، وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة، وأوقات الجد واللعب والاقتصاد، فيما يجري بينهم من الترافة والتهاجر، وتهذيب من يلوذ بهم ، ويكون في جملتهم، فإن الأخلاق بالممازحة تعدي وبالمجاورة تسري[٢].

وحرص عضدالدولة كل الحرص، في المحافظة على سمعته، بين الأوساط العامة والخاصة، وتمثل ذلك عندما منع عضد الدولة، القصاص الذين كانوا يثيرون الفتن بين السنة والشيعة في بغداد،من إن يقصوا،فان الواعظ أبا الحسين[٣]، لم يمتنع فطلبه عضد الدولة لما سمع بذلك، وقابله في حجرة في أخر الدار، قد جلس فيها عضدالدولة منفردا ،خيفة أن يجري من أبي الحسين بادرة بكلام فيه غلط عليه فتسير به الركبان[٤].

اهتم عضدالدولة بتربية الخيول وفي ذلك يقول الثعالبي :

حسد السماك سمية لما بدا　　في سرجه شخص الهمام الأبلج

وغدا فأضحى لاحقا ضد اسمه　　وأراك أعوج وهو عين الأعوج[٥].

وحرص عضد الدولة على الاحتفال بيوم ميلاده،حيث جلس عضدالدولة،وقد تحولت له سنة شمسية من يوم مولده،وكانت عادته أنه إذا علم انه قد بقي بينه وبين دخول السنة الجديدة ساعة أو اقل أو أكثر ،أن يأكل ويتبخر،ويخرج في حال التحويل إلى مجلس عظيم،قد عبيً فيه آلات الذهب والفضة،وليس فيه غيرهما ،وفيها أنواع الفاكهة و الرياحين،ويجلس في دست عظيم القيمة.ويجيء المنجم ،فيقبل الأرض بين يديه،ويهنئه بتحويل السنة،وقد حضر المغنون واخذوا مواقعهم وجلسوا،وحضر الندماء وأخذوا مواقفهم قياما.واستدعي النبيذ ليشرب منه،ثم يجيء المهنئون،من أهل المجلس،مثل رؤساء دولته ووجوه الكتاب والعمال،وكبار أهل البلد من الأشراف فيدخلون إليه فيهنئونه، والشعراء يمدحونه،فلما جلس ذلك اليوم على هذه الصفة، قيل إن الناس قد اجتمعوا،ثم ادخل الناس وقبلوا الأرض،على الرسم في ذلك،و أعطوه الدنانير

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٣٠.ابن الجوزي ،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٣.

(٢) – ن،م،والجزء،ص٤٦.

(٣) – هو أبا الحسين بن سمعون الواعظ،الذي كان يجلس في جامع المنصور كل يوم جمعة للوعظ،ت٣٧٠هـ/٩٨١م،ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٤.

(٤) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٥.

(٥) - السماك: فرس منسوب لعضدالدولة الثعالبي،أبي منصور عبدالملك الثعالبي النيسابوري،ت٤٢٩هـ،يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط١، ١٩٨٣،ج٢٤،ص٢٤٤،وسيشار اليه لحقا الثعالبي يتيمة الدهر..

والدراهم ووقفوا ، وابتدأ الشعراء يمدحوه[١].

واهتم عضدالدولة بعقـد مجـالس الإنـس،ومنهـا ،مـا أورده التنـوخي فـي نشـوار المحاضر،قال:«كنت جالسا بحضرته ،فغني له من وراء ستارته الخاصة:

نحـــن قوم من قريش   مـــا همـــمنـــا بـــالفرار

فاستملح اللحن ،وقال : هو شعر ركيك جدا،فتعلمون لمن هو ،ولمن اللحن؟ فقال له أبـو عبـد الله المنجم[٢] :بلغني إن الشعر للمطيع لله ،وان اللحن له أيضا،فقال لي:اعمل أبياتا تنقـل هـذا اللحن إليها ،في وزنها وقافيتها ،فجلست ناحية ،وعملت:

أيا هذا القمر الـطالع   مـــن دار القمـــــار

رائحا مــن خـــيلاء   الـحسن في أبهـى إزار

منها أيضا:قول التنوخي:كنت جالسا بحضرته،فغناه محمد بن كاله الطنبـوري، شـيخ كـان يخدمه في جملة المغنين :   ذد بماء المزن والعنب   طارقات الهم و الكرب

قهوة لـو أنها نطقـت   ذكرت قحطان في العرب

فأستحسن الشعر والصنعة، وسأل عنها،فقال له ابن كاله:هذا شعر غنت به مولانا،سلمة بنـت حسينة ،فاستعاده منها استحسانا له فسرقته منها[٣].

أهتم في مجالس الندماء حتى انه أمر أبا علي النديم بملازمته وافرد له دارا عنده،فقـال أبـو علي أني ما اقدر على الإقامة لأني كثير الأكل ،فأمر حاجبه إن يرتب له في كل يوم مائـدتين من طعام أول النهار وأخره[٤].

وحرص عضدالدولة على الخروج في رحلات الصيد ومعه من الكلاب والفهـود والبـزاة و الشواهين وعدد الصيد،ما لم ير مثله كثرة،وكان يسير أمام الجيش يمنة و شأمة فلا يطير شيء إلا صاده،حتى وصل إلى دشت الأزرق،وأقام بها أياما على عين حسنة[٥].

وكان عضدالدولة يؤمن بالمنامات،ومن تلك المنامات ما حدث به عضدالدولة إلـى القاضـي التنوخي في بغداد سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م،حول المنام التي رأته أم عضدالدولة،المتعلق بتفاصـيل

---

(١) ـ التنوخي،نشوار المحاضر،ج٤،ص٩٩. ياقوت ،معجم الأدباء،ج١،ص٣٣٨.

(٢) ــ هو أبو عبدالله بن إسحاق المنجم،احد أهم علماء الفلك في زمن عضد الدولة،القفطي،اخبار العلماء،ص١٢٥.

(٣) ـ التنوخي،نشوار المحاضر،ج٨،ص٨٧. ياقوت ،معجم الأدباء،ج٦،ص٢٥٧.

(٤) ـ الصفدي،الوافي،ج٢٤،ص٦٧.

(٥) ـ دشت الأزرق هو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز ،كثير الصيد تحف به الجبال والأزرق ،فيه غاب وماء ومروج وكانت الأيائل تصاد به،وكانت الوعول تعتصم بالجبال،وتدور بها الرجال تأخذ عليها المضايق ،فإذا أثخنتها النشاب التجأت إلى مواضع لا تحملها ،فهوت من رءوس الجبال إلى الدشت،فسقطت بين يديه،منها ما يطيح قرنه،ومنها ما يذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه،المتنبي، أبو الطيب ،ديوان أبي الطيب المتنبي،تحقيق عبد الوهاب عزام، مطبعة التايف القاهرة١٩٤٤،ص٥٧٧،وسيشار اليه لحقا أبو الطيب، ديوان.

حياة عضدالدولة،منذ نشأته حتى موته[(١)]،لكن صدق هذه الرواية غير معروف،لأنه ينفرد بهـا التنوخي.و التنوخي من رجال الدولة في زمن عضد الدولة.

وامتلك عضد الدولة،ثروة طائلة ،وقد أهدى ،إلى الخليفة الطائع لله ،هدية من خمسمائة حمال ، من جملتها،خمسون ألف دينار ،في عشرة أكياس ديباج أسود،و ألف ألف درهـم فـي مـائتي كيس،وخمسمائة ثوب أنواعا،وثلاثون صينية مذهبة[(٢)]،وأيضا كان يمتلك مائدة فيروز بحـواف مكللة، ذات أثمان باهضه[(٣)].

بدأت حياة عضدالدولة السياسية في سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م،عندما أحس عماد الدولة«علـي بـن بويه» بالموت،بسبب اشتداد المرض عليه،وخاف لبعد أخيه عنه،وكثرة من في جملته من كبار الديلم،أن يطمع في مملكته بعده،فاستدعى فناخسرو بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للأمر بعده ويأنس به القواد والجيش،ففعل ذلك.وسار فناخسرو بن ركن الدولة إلى شيراز،ولما قرب منها، تلقاه عماد الدولة في جمع،وأجلسه في داره على السرير،وأمر الناس بالسلام عليـه. ووقـف بحضرته لئلا يمتنع أحد. فكان يوما مشهودا ثم عهد إليه بعد ذلك ومات[(٤)].

وفي سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م،طلب الأمير ركن الدولة،الحسن بن بويه، ولده عضد الدولة، فسـار إليه، وقسم الملك على أولاده، فأعطى لمؤيد الدولة الري و اصبهان،و لفخر الدولة همـذان و الدينور، وأقر عضد الدولة على فارس وكرمان وأرجان، وأوصى ابناه فـي طاعـة عضـد الدولـة، و اسـتخلف علـى ممالكـه ابنـه عضـد الدولـة ،ولمـا مـات ركـن الدولـة سنة٣٦٦هـ/٩٧٦م،آلت رئاسة البيت البويهي، إلى عضد الدولة[(٥)].

---

(١) ـ التنوخي،نشوار المحاضر،ج٤،ص١٢٢.انظر ملحق رقم(١) .

(٢) ـ الكازوروني،الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازوروني،٦١١-٦٩٧هـ،مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس،تحقيق د،مصطفى جواد ،وضع فهارسه سالم الآلوسي ،المؤسسة العمة للطباعة،مطبعة الحكومة بغداد،١٩٧٠،ص١٩٣،وسيشار اليه لحقا الكازوروني مختصر التاريخ.

(٣) ـ ابن الزبير،القاضي الرشيد بن الزبير،القرن الخامس الهجري،الذخائر والتحف،تحقيق الدكتور محمد حميدالله،راجعه الدكتور صلاح الدين المنجد،الكويت ١٩٥٩،ص١٩٥،وسيشار اليه ابن الزبير الذخائر والتحف.

(٤) ـ مسكويه ،تجارب الامم،ج٥،ص٢٩٣.الصابي،رسوم دار،ص٢٦٨.ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة ،ج٣،ص١٤٦.الذهبي،سير أعلام ،ج٢،ص٣٠٥،الصفدي،الوافي،ج٢٤،ص٦٤.ابن خلكان،وفيات الأعيان،ج٤،ص٥٠.ابن العماد،الإمام الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي،١٠٣٢-١٠٨٩هـ،تحقيق عبد القادر و محمد الارناؤوط دار ابن كثير ،دمشق بيروت، ط١، ١٩٨٩ ،م٤،ص٣٨٩،وسيشار اليه لحقا ابن العماد شذرات.

(٥) ـ ابن العبري،تاريخ مختصر الدول،ص١٧١.تغري بردي ،النجوم،ج٤،ص١٣١. القلقشندي،احمد بن علي ،ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار فراج، بيروت١٩٨٠، ج١،ص٣١٢.ابن الوردي،التاريخ،ج١،ص٤٥٠.السيوطي،عبدالرحمن بن أبي بكر،ت٩٠٢هـ،١٤٩٦م،تاريخ الخلفاء،بيروت،دار الكتب العلمية١٩٨٨،ص٤٠٦،وسيشار اليه لحقا السيوطي تاريخ.ابن خلدون،عبدالرحمن بن محمد الحضرمي ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م،تاريخ ابن خلدون المسمى:العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر،بيروت ،دار الكتب العلمية،ط١٩٩٢,١،ج٣،ص٥٢٥،وسيشار اليه لحقا ابن خلدون التاريخ.الهمذاني،الحسين بن إبراهيم،ت٥٤٣هـ/١١٤٨م،تكملة تاريخ الطبري،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ضمن ذيول تاريخ الطبري،بيروت دار سويدان،ج١،ص٢٥٨،وسيشار اليه الهمذاني التكملة.الثعالبي،عبدالملك بن محمد،ت٤٢٩هـ/١٠٧٣م،يتيمة الهر في محاسن أهل العصر ،تحقيق مفيد قميحه بيروت ،دار الكتب العلمية،ط١.٢٠٠٠م،ج٣،ص٣٧٢،وسيشار اليه الثعالبي يتيمة الدهر. ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٣٦٤.الدويهي ،اسطفان الدويهي ،تاريخ ألازمنه،تحقيق آلاباتي بطرس فهد،١٩٧٦،ص٧١، وسيشار اليه الدويهي تاريخ الأزمنة.الذهبي ،الحافظ الذهبي ،ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م،العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط١، ١٩٨٥، ج٢،ص ١٢٠،وسيشار اليه الذهبي العبر.

أصيب عضدالدولة ،بمرض الصرع،الذي أدى به إلى الوفاة،وفي ذلك يقول مسكويه:"عندما عرج عضدالدولة إلى نهاوند سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،وافتتح قلعة سرماج[١]،لحقته في هذه السفرة علة،عاودته مرارا،وكانت شبيهة بالصرع،وتبعه مرض في الدماغ يعرف بليترغس[٢]،إلا أنه أخفى ذلك.ويقال أن مبدأ ذلك به كان بالموصل،إلا أنه لم يظهر أمره لأحد.فلما وصل بين حلوان و قرميسين عاوده المرض الذي كان عرض له من قبل،وحجب عن الناس حجابا ووقع به الإرجاف و الاضطرب[٣].

وفي سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م،استولى مرض الصرع على عضدالدولة،واشتد عليه،وضعف حاله،فلما احتضر ،جعل يتمثل بقول أبو القاسم بن عبيد الله:

قتلت صناديد الرجال فلم ادع عدوا و لم أمهل على ظنه خلقا
و أخليت دور الملك من كل نازل فشردتهم غربا و بددتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا و رفعة وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الردى سهما فأخمد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاطلا ملقى
فأذهب دنياي و ديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

ثم جعل يقول (ما أغنى عني مالية*هلك عني سلطانية)[٤]فرددها إلى أن توفي يوم الاثنين أخر يوم من شوال سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م،عن سبع وأربعين سنة واحد عشر شهرا وثلاثة أيام،وقيل بل عن ثمانية وأربعين سنة،وستة أشهر وخمسة عشر يوما وأخفي خبره.

دفن في دار المملكة، إلى إن خرجت السنة ،وتقررت قواعد ما يتعلق به في السنة المقبلة ، وفي يوم عاشوراء، وهو العاشر من محرم سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م،أظهرت وفاة عضدالدولة، وحمل تابوته إلى المشهد الغربي،ودفن في تربة بنيت له هناك،وكتب على قبره:« هذا قبر عضدالدولة ،وتاج الملة، أبي شجاع بن ركن الدولة، أحب مجاورة هذا الإمام التقي[٥]، لطمعه في الخلاص، يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، و الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد و عترته الطاهرة»وتولىأمره،وحمله أبو الحسين علي بن إسحاق العلوي النقيب،وجلس صمصام الدولة للعزاء به بالثياب السود على الأرض، وجاءه الخليفة الطائع لله معزيا، و لطم عليه في

---

(١) - سرماج:هي قلعة تقع في نهاوند،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٥٠.
(٢)- مرض بليترغس هو مرض النسيان،مسكويه،تجارب،ج٥.ص٤٥٤.
(٣) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥٤.ابن الأثير ،الكامل،ج٧،ص٣٨٩.ابن الوردي،تتمة المختصر ،ج١،ص٤٥٦.ابن كثير ،البداية والنهاية،ج١،ص٢٥٥.العبري،تاريخ مختصر الدول،ص١٧١. أبو الفداء،المختصر في اخبار البشر،ج١،ص٤٦٤،ابن حمدون،التذكرة،مخطوط،ج١٢، ص ١٣٥
(٤)- القران الكريم،سورة الحاقة،أية رقم٢٩.
(٥)- هو الأمام علي بن أبي طالب،ابوشجاع،ذيل تجارب،ص١٨٢.

دوره و الأسواق، اللطم الشديد المتصل أياما كثيرة[١].

يذكر صاحب كنز الدرر وجامع الغرر، انه توفي في سنة٣٧١هـ/٩٨١م،وهو الوحيد الذي ينفرد بهذه الرواية عن المصادر التاريخية الأخرى[٢].

وقد رثاه أبي الفرج بن ميسره فقال:

ولو قبل الفداء لكان يفدى ... وإن جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون ... تكد لحاظها في الاعتقاد
فقل للدهر أنت أصبت فالبس ... برغمك دوننا ثوبي حِداد
إذا قدمت خاتمة الرزايا ... فقد عرضت سوقك للكساد[٣]

كانت ولاية عضد الدولة بالعراق خمس سنين ونصف[٤].

لقد وصفت المصادر عضدالدولة بصور عدة منها:«كان غزير العقل،شديد التيقظ،كثير الفضل، بعيد الهمة»و«كان يؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء»[٥].

---

(١) - اليميني ،العتبي،ص٣١٢.الذهبي،العبر،ج٢،ص١٣٩.ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٥ . الصابيء،رسوم،ص٢٤٥،ابن تغري بردي،ج٤،ص١٤٦.الدويهي،اسطفان الدويهي،تاريخ الأزمنة،تحقيق بطرس فهد،١٩٧٦،ص٧٤،وسيشار اليه لحقا الدويهي تاريخ الزمان.ابن العماد،شذرات الذهب،ج٤،ص٣٨٩.ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٤٠٤.ابن بطريق،افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق،ت ٣٢٨هـ،التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق،طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين،١٩٠٩،ص١٦٢،وسيشار اليه ابن بطريق التاريخ المجموع.الانطاكي،يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي،ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م،تاريخ الأنطاكي المعروف بشلة تاريخ أوتيخا،تحقيق عمر عبد السلام تدمري،طرابلس لبنان، ١٩٩٠،ص١٩٨، وسيشار اليه لحقا الانطاكي تاريخ الانطاكي،القلانسي،أبي يعلى حمزة ابن القلانسي،ذيل تاريخ دمشق،طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين.١٩٠٨،ص٢٤،وسيشار اليه القلانسي ذيل تاريخ دمشق.خواندمير،روضة الصفا،ص١٩٠. القرماني،أبي العباس أحمد بن يوسف بن احمد الدمشقي الشهير بالقرماني ،اخبار الدول وأثار الأول في التاريخ،عالم الكتب،بيروت،ص١٧٠،وسيشار اليه لحقا اخبار الدول للقرماني.الذهبي،سير إعلام ،ج١،ص٣٠٥.العبري،لأبي الفرج الدين ابن العبري،ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م،تاريخ الزمان، تحقيق الأب إسحق أرملة،دار المشرق، ص٦٩،وسيشار اليه لحقا ابن العبري تاريخ الزمان.المقريزي،السلوك،ج١،ص٢٨.الذهبي،دول الإسلام،ج١،ص٢٢٩،الصفدي،الوافي،ج٢٤،ص٦٤،السيوطي،الأمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي،ت٩١١هـ،تاريخ الخلفاء،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط١، مطبعة السعادة،١٩٥٢م،ص ٤٠٩،وسيشار اليه لحقا السيوطي الخلفاء.ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص٥٢٦.ابن الجوزي،جمال أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد،ت٥١٠-٥٩٧هـ)إعمار الأعيان،تحقيق محمود محمد الطناحي،مكتبة الخانجي،بالقاهرة،ط١، ١٩٩٤م،ص ٣٢،وسيشار اليه لحقا ابن الجوزي إعمار الأعيان. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزاو على بن عبدالله البغدادي،سبط ابن الجوزي،ت٦٥٤هـ،تحقيق جنان جليل محمد الهموندي،الدار الوطنية،بغداد ١٩٩٠،ص٢١٨، وسيشار اليه لحقا سبط مرآة الزمان.ابن الوردي،تتمة المختصر،ج١،ص٤٥٨.الدويهي،تاريخ ،ص١٤٢.اليافعي،مرآة الجنان،ج٢،ص٢٩٨.ابن خلكان،وفيات الأعيان،ج٤،ص٥٤. ابن كثير،البداية والنهاية،ج١١،ص٢٥٥.الذهبي،تاريخ الإسلام،ج٢٦،ص٤٧٤،العبري،تاريخ مختصر الدول،ص١٧٢،القمي،تتمة المنتهى ،ص٤٢٨.العمراني،محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني،ت٥٨٠هـ،الإنباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق قاسم السامرائي،لايدن ١٩٧٣،ص١٨١،وسيشار اليه لحقا العمراني الأنباء. أبي الفداء،المختصر،ج١،ص٤٦٤.ابن حمدون،التذكرة،مخطوط،ج١٢،ص١٣٦.الخياط،محي الدين الخياط،دروس التاريخ الإسلامي واصوال الدولة العربية،تحقيق اليد محمد الباقر،ط٥،الكتبة الأهلية،بيروت ١٩٢٩م،ص١٣٦،وسيشار اليه لحقا الخياط دروس التاريخ.

(٢)- الدواوداري،أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدوادراي،كنز الدرر وجامع الغرر،تحقيق صلاح الدين المنجد،القاهرة ١٩٦١م،ج٦،ص٢٠٢،وسيشار اليه لحقا كنز الدرر الدوارادري.

(٣) ـ مسكويه،تجارب،ج٦،ص٥٠.

(٤) - ابن الأثير ،الكامل،ج٧،ص٤٠٦.ابن الوردي،المختصر،ج١،ص٤٥٨،أبي الفداء ،المختصر ،ج١،ص٤٦٤،الخياط ،دروس التاريخ،ص١٣٦،القلانسي، ذيل تاريخ،ج٢،ص٢٠٠،خوندامير،روضة الصفا،ص١٩٢،المقريزي،السلوك،ج١،ص٢٨.ابن خلدون.تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص٥٢٦.الدويهي،تاريخ الخلفاء،ص١٤٢.القلقشندي،مأثر الأناقة،ج١،ص٣١٢،العتبي،اليميني ، ص٧٢.

(٥) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٢.

و ذكر أبو حيان التوحيدي، في كتاب الزلفة،«أنه لما صحت ،وفاة عضدالدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني ،وكان القومسي حاضرا،والنوشجاني ،وأبو القاسم غلام زحل،وابن المقداد،والعروضي،الأندلسي والصميري ،فتذكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها الحكماء العشر عند وفاة الأسكندر،فقال الأندلسي:لو قد تقوض مجلسكم بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك،فقال أبو سليمان:«ما أحسن ما بعثت عليك أما أنا فأقول: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها،وأعطاها فوق قيمتها،وحسبك أنه طلب الربح فيها فخسر روحه في الدنيا،وقال الصميري:من استيقظ للدنيا فهذا نومه،ومن حلم بها فهذا انتباهه،وقال النوشجاني: ما رأيت غافلا في غفلته،ولا عاقلا في عقله مثله.لقد كان ينقض جانبا وهو يظن أنه مبرم ويغرم وهو يرى أنه غانم ،وقال العروضي:أما إنه لو كان معتبرا في حياته،لما صار عبرة في مماته، وقال القومسي:من جد للدنيا هزلت به،ومن هزل راغبا عنها،جدت له.انظر إلى هذا كيف انتهى أمره وإلى أي حظ وقع شأنه،وإني لأظن أن الرجل الزاهد،الذي مات في هذه الأيام،ودفن بالشونيزية أحفظهما،وأعز ظهيرا من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة.وقال غلام زحل :ما ترك هذا الشخص استظهارا بحسن نظره وقوته،ولكن غلبه ما منه كان،وبمعونته بان،و قال ابن المقداد:إن ما أطفأ هذه النار لعظيم،وإن ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف،فقال أبو سليمان:ما عندي في هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا إسماعيل الخطيب الهاشمي لما نعاه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته:كيف غفلت عن كيد هذا الأمر،حتى نفذ فيك،وهلا اتخذت من دونه جنة تقيك،إن فيك لعبرة للمعتبرين،وإنك لآية للمستبصرين»[1].

وقال:الزمخشري،في ربيع الأبرار ،وجه فيه ألف عين،وفم فيه ألف لسان ،وصدر فيه ألف قلب[2].ومن صور خطبه على المنابر«الذب عن الحريم، والفزع من المسألة عن النعيم،والذب عن الدين والمحاماة على المسلمين»[3].

و عند وراثة عمه "عماد الدولة " حيث أونس منه رشده ،وروي في الخيرات زنده، وظهرت فيه شواهد النجابة، و إعلام اللبابة ، و مخايل الاستقلال والوفاء، ودلائل الاضطلاع والغناء"[4]

أيضا«كان ملكا جليلا ،عظيم القدر،نبيه الذكر،لم يبلغ أحد في زمانه من الملوك ما بلغه،من علو الشأن وعز السلطان، وفخامة الدولة وشدة الصولة»[5].

(1) - مسكويه ،تجارب الامم،ج٦،ص٤٩،ابن الأثير،الكامل ،ج٧،ص٤٠٤.
(2) - الصابيء،رسوم دار الخلافة،ص١٤.
(3) – ن،م،ص١٣٨.
(4) – ن،م،ص٢٦٨.
(5) - ن،م،ص٢٤٤.

و"هو سيف الله الفاضل،وسنانه العامل،والذخيرة في الملمات ،والعدة للحادثات ،ومن ليس له إذا شهد عديل،و لا منه إذا غاب بديل ،ولا يقاربه في مناقبه مقارب،ولا يجاذبه مجاذب"[١].

و"جمع الله به ،شمل الأمة،و أحصف به حبل الملة،وسد بكفايته خلل الدولة،وشد بصرامته أركان الصولة"[٢].

وصورته المصادر عندما دخل إلى بغداد،وعفى عن بختيار ،وأحسن للخلافة سنة«٣٦٧ هـ /٩٧٦ م»:«إنك الحول القلب ،المحنك المجرب،الثاقب في درايته ، العزيز في روايته،المرتفع عن منزلة من يوقظ من غفلته،ويستهب من سنته»[٣].

وصورته المصادر عندما اتصف بالعفو«له أيده الله ،عادة جارية بالعفو عن الهفوة الأولى،التي لم تسبقها قرينة،و لا تقدمتها نظيرة»[٤].

أيضا«أصبحت الدنيا متحلية منه بأفضل حليتها،ومتجلية له في أفخر حللها ،وضاربة من آثاره وأفعاله بمعلى قداحها،ومفضية من تدبيره وسياسته إلى نهاية صلاحها»[٥].و«كان عظيم الهيبة، شديد العقوبة،على الذنب الصغير»[٦].و«كان أديبا،فاضلا نحويا مشاركا في فنون العلم»[٧]،و« كان شهما مطاعا،شجاعا حازما ذكيا، مستيقظا مهيبا ،سفاكا للدماء»[٨]،و«كان عاقلا فاضلا،حسن السياسة ،كثير الإصابة ،شديد الهيبة،بعيد الهمة ،ثاقب الرأي ،محبا للفضائل و أهلها ،باذلا في موطن العطاء ،ومانعا في أماكن الحرم،وناظرا في عواقب الأمور»[٩].و«رسم له في نفوس الناس،وفي جميع مملكته ،هيبة عظيمة»[١٠]،ومنها في عدم الالتزام بالعهود والمواثيق،ما ذكره ابن بقية،حينما حصل على ولايته من عضد الدولة،ونقض طاعته،وأعطاه الأمان من أجل العودة إلى طاعته،لكنه رفض فيقول«أمانِ بني شيرزيل .وقد عاهدهم الصميري له،واستعان بهم على سائر عساكره،بعد وفاة عماد الدولة،وحلف لهم أيمانا نقض جميعها،وأبطل سائرها ،وأباد غضراهم، وقلع من فارس أصولهم»[١١].و«كان بطلا شجاعا مهيبا نحويا،أديبا عالما،عسوفا، شديد الوطأة،وما تلقى خليفة ملكا من قدومه قبله ،وكان يقظا

(١) - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٢٧٢.
(٢) - ن،م،ص٢٧٧.
(٣) - ن،م،ص٢٩٧.
(٤) - ن،م،ص١٠٧.
(٥) - ن،م،ص١١١.
(٦) - الذهبي،العبر،ج٢،ص١٣٣.
(٧) - ن،م،ج٢،ص١٣٩.ابن العماد،شذرات الذهب،ج٤،ص٣٨٩.الذهبي،دول الإسلام،ج١،ص٢٢٩.

(٨) - اليافعي،مرآة الجنان،ج٢،ص٢٩٨.ابن تغري بردي،النجوم،ج٤،ص١٤٦.

(٩) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٤٠٤.ابن الوردي،تتمة المختصر،ج١،ص٤٥٨.الدويهي،التاريخ، ص١٤٠،ابن كثير ،البداية والنهاية،ج١١،ص٢٥٥.ابن العماد،شذرات الذهب،ج٤، ص٣٨٩.ابن الأثير، الكامل، ج٧،ص٤٠٤
(١٠) - ابن بطريك ،التاريخ المجموع،ص١٦٢.
(١١) - الهمذاني،محمد بن عبد الملك،تكملة تاريخ الكبرى،تحقيق ألبرت يوسف كنعان ،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،ط٢، ١٩٦١م،ج١،ص٢٢١،وسيشار اليه لحقا الهمذاني تكملة الطبري.

شهما»[1].و«كان كامل العقل،غزير الفضل،حسن السياسة،شديد الهيبة،بعيد الهمة،ذا رأي ثاقب، وتدبير صائب ،محبا للفضائل،تاركا للرذائل،باذلا في أماكن العطاء،حتى لا يوجد بعده،ممسكا في أماكن الحزم حتى كأن لا جود عنده ،يستصغر الأمور الكبار،و يستهون العظيم من الأخطار ،وكان محبا للعلم،مشتغلا به،مقربا لأهله، كثير المجالسة لهم، مبالغا في تعظيمهم ، وكانت له يد في الأدب متمكنة ،ويقول الشعر الجيد» [2].و«كان عضدالدولة،في الفضل والكمال،وحيد عصره، أحب الفضلاء وصحبهم»[3].

---

(1) - الذهبي،سير إعلام ،ج٢،ص٣٠٥.
(2) - الصفدي،الوافي،ص٦٤.
(3) - القمي،تتمة المنتهى،ص٤٢٨.

الفص الأول

الإدارة في العراق في عهد عضد الدولة

التقسيمات الإدارية في العراق.

المؤسسات الإدارية:

الإمارة.

الوزارة.

الدواوين.

التقسيمات الإدارية في العراق:

كان العراق في عهد عضدالدولة مقسوما، إلى إقليمين كبيرين هما:العراق والجزيرة،ويضم العراق كور بغداد والبصرة وواسط والكوفة وحلوان و سامراء،أما الجزيرة ، فإنها كانت تتكون من ثلاثة أقسام إدارية هي ديار ربيعة،وديار بكر،وديار مضر[١].

أولا:إقليم العراق :

يحدد هذا الإقليم من الشمال،خط يمر من الأنبار على نهر الفرات،إلى تكريت على نهر دجلة[٢]،وتعد هاتان المدينتان من مدن العراق.ويتكون هذا الإقليم من أرض رسوبية خصبة يطلق عليها السواد،وترويها عدة أنهار،وينقسم هذا الإقليم إداريا إلى الأقسام التالية:

١-بغداد:مدينة بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٤٦هـ/٨٢٧م،على نهر دجلة، وأهم مدن هذا القسم،المدائن وتقع على جانبي نهر دجلة وتبعد عن بغداد سبعة فراسخ،ودير العاقول وتقع على الجانب الشرقي من دجلة،والنهروان،والانبار[٣]،والبردان وتقع على بعد أربعة فراسخ عن بغداد[٤]،ومدينتي بزوغى والمرزفة وتقعان على ثلاثة فراسخ فوق بغداد،و مدينة عكبرا،وأوانا،وبلدة علث،وقادسية دجلة وهذه المدينة مشهورة بعمل الزجاج،ومدينة النعمانية وهي بلدة صغيرة تقع بين بغداد وواسط،ومدينة حربي،ومدينة الحظيرة.وتمثل مدينة بغداد مركزا تلتقي فيه طرق تودي إلى مختلف أنحاء العالم وأهمها:الطريق الجنوبي الغربي إلى الكوفة ومكة،والطريق إلى البصرة،والطريق الشمالي إلى الموصل فثغور الجزيرة الفراتية،وطريق خراسان مارا بمدينة حلون[٥].

وتتوسط مدينة بغداد أربع كور،كل منها في جانب،ففي الجانب الغربي كورة قطربل في شمال نهر عيسى ،وكورة بادوريا في جنوبه،وفي الجانب الشرقي تقع كورة نهر بوق،وكورة كلواذى في الجنوب[٦].

٢-سامراء:تقع في الناحية الشمالية من إقليم العراق[٧]،وقصبتها سامراء،وأهم مدنها تكريت،التي تقع على بعد ثلاثين ميلا إلى الشمال من سامراء على ضفة دجلة الغربية[٨]

---

[١] ــ ابن حوقل،صورة الأرض،ص٢٣١.
[٢] - الاصطخري،المسالك والممالك ،ص٥٢.
[٣] ــ الأنبار سميت بهذا الاسم لأنه كان فيها انابير الحنطة والشعير،وقد أقام فيها أبو العباس السفاح، الاصطخري،المسالك،ص٥٩.
[٤] - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص٤٩.
[٥] ــ الحموي،معجم البلدان،ج٢،ص٦٨٧.
[٦] ــ المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٢٥.
[٧] - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص٨٠.
[٨] - الاصطخري،المسالك والممالك،ص٥٤. الميل العربي يساوي حوالي ٢كم٤،الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص٦٦.

ومدينة المحمدية[١] وهي بلدة صغيرة،تقع على نهر النهروان،ومدينة هيت[٢]

٣-حلوان[٣]:تقع في شمال السواد،وقد اعتبرها لسترلنج إحدى كور إقليم الجبال[٤]،وهي مدينة كبيرة عامرة في عهد عضدالدولة،وقصبتها حلوان، و أهم مدنها جلولاء وتقـــع علـــى طريـــق خراسان،ومدينة خانقين وتقع على طريق حلوان،وقصر شرين ويقع على بعد ست فراسخ مـــن خانقين[٥].

٤- البصرة:مصرها عتبة بن غـــزوان،فـــي عهـــد الخليفـــة عمـــر بـــن الخطـــاب سـنـة« ١٤هــ/٧٠٧م»وقصبتها البصرة،وأهم مدنها عبادان،والمفتح المذار،والمربد وهو سوقها لتجارة البادية[٦]،والأبلة وهو ميناء العراق العظيم الذي يربط العراق بالعام الخارجي[٧]،وتمثل البصرة ملتقى لطرق مواصلات هامة.

٥-واسط:بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة٨٣هــ/٧٦٨م،وقصبتها واســط ،وأهـــم مـــدنها الرصافة ،وفم الصلح،وكانت أراضي واسط وفيرة الخصب،وقد اتخذها عضـــدالدولة مركـــزا لتجمع جيشه لمقاومة الغارات العسكرية من الجنوب وبخاصة من ناحية البصرة[٨].

٦-الكوفة:بناها سعد بن أبي وقاص،في عهد الخليفة عمر بن الخطـــاب،ســـنة١٧هـــــ/٧١٠م، وكانت أسواقها عامرة في عهد عضدالدولة ،وقصبتها الكوفة،ومن أهم مدنها القادســـية،وتقـــع على بعد خمسة فراسخ من غرب الكوفة،ومدينة النجف على بعد أربعة أميال من غرب الكوفة وفيها قبر الإمام علي بن أبي طالب ،وقد لقيت هذه المدينة عناية كبيرة من عضدالدولة إذ شيد بها ضريحا كبيرا لقبر علي بن أبي طالب،ودفن بها عضدالدولة عملا بوصيته ،ومن أعمـــال الكوفة كربلاء وتقع على ثمان فراسخ من غرب الكوفة،وهي موضع الوقعة التي استشهد فيها الحسين بن علي سنة٦١هــ/٧٥٤م،ودفن فيها،وفي سنة٣٦٨هــ/٩٧٩م بنى عضدالدولة حول القبر حضرة جليلة[٩]،ومن أعمال الكوفة الحيرة وهي مدينة تبعد حوالي خمسة كيلـــو متـــرات جنوب الكوفة[١٠].

وهكذا نرى،أن العراق كان يضم ست وحدت إدارية رئيسية هي:بغداد،وســـامراء،وحلـــوان،و البصرة،وواسط،والكوفة، ،وكان على كل منها عامل، ولها عدد من الكور والقرى،وهذه الكور

---

(١) - يذكر الحموي أن المتوكل سماها باسم ابنه محمد المنتصر وقدتولى الخلافة بعد مصرع أبيه،الحموي،معجم البلدان،ج١،ص٢٥٢.
(٢) -الاصطخري،المسالك والممالك،ص٥٤.
(٣) - قيل أنها سميت بحلوان بن عمر بن الحاف من قضاعة كان بعض الملوك أقطعه إياها فنسبت إليه لسترلنج،بلدان الخلافة،ص١٠٧.
(٤) - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص٢٢٦.

(٥) - اليعقوبي،البلدان.ص٢٣٥.
(٦) - البلاذري،الفتوح،٤٧٧.
(٧) - الاصطخري،المسالك والممالك ،ص٥٧.
(٨) - سميت واسط لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز وهي تبعد عن كل مدينة خمسين فرسخا،البلاذري،احمد بن يحي ،ت٢٧٩هـ،فتوح البلدان،تحقيق عبدالله أنيس وعمر أنيس الطباع،دار النشر الجامعين ١٩٥٧م،ص٤٧٧،وسيشار اليه لحقا البلاذري فتوح البلدان.
(٩) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٢٦.
(١٠) -المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٧٠.

موجودة منذ العهد الساساني لتنظيم عملية جباية الخراج[١]

ثانيا:أقاليم الجزيرة:

لقد أطلق هذا الاسم،على المنطقة الواقعة مابين دجلة والفرات[٢]،في قسمه العلوي من حوض الرافدين.ويحده من الجنوب الخط الواصل بين تكريت على نهر دجلة وهيت على نهر الفرات،ومن الشمال كل البلاد التي تقع على ضفة دجلة الشرقية[٣]، وكان العرب يسمون بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة.

وينقسم هذا الإقليم في عهد عضدالدولة إلى ثلاثة أقسام هي:ديار بكر،وديار ربيعة، وديار مضر،نسبة إلى القبائل العربية التي نزلت بهذه الإقليم،قبل الإسلام،وهي:

١-ديار بكر:هي أصغر الأقسام الثلاثة،وتقع شمال الجزيرة في المنطقة التي يسقيها نهر دجلة وروافده من منبعه إلى منطقة تل فافان[٤]،ومن أهم كور هذا الإقليم:مدينة أرزن وتقع على مقربة من ميافارقين[٥]،ومدينة ميافارقين وهي مدينة محصنة،يحيط بها سور مبني بالحجارة، وحوله خندق[٦]،وحصن كيفا ويقع على ضفة الفرات الجنوبية[٧]،ومدينة أمد:وهي قصبة هذا الإقليم وتقع في غربي دجلة[٨].

٢-ديار ربيعة:تتألف من الأراضي الواقعة شرق نهر الخابور الكبير،والأراضي التي تقع إلى الشرق من نهر الهرماس،بالإضافة إلى الأراضي التي تقع على ضفتي دجلة،والتي تمتد شرق هذا النهر لتشمل سهول نهري الزاب الأسفل والزاب الأعلى،ونهر الخابور الصغير.ومن أهم كور هذا الإقليم:مدينة نصيبين:وهي أجمل مدن الجزيرة وأحسنها[٩]،ومدينة بلد:وهي على أربعة فراسخ من الموصل[١٠]،ومدينة ماردين:وهي معقل أمراء بني حمدان،وتقع في أراضي الخابور[١١]،ومدينة أذرمه وتقع قرب نصيبين وكانت مدينة عامرة في عهد عضدالدولة[١٢]،ومدينة سنجار وتقع قرب جبل سنجار[١٣]،ومن مدن الإقليم الأخرى،مدينة الحديثة:وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة[١٤]، ومدينة تل أعفر وتقع غرب مدينة

---

(١) - الخفاجي،توفيق،تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق والفرس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري،القاهرة ،١٩٦٦م،ص٢٢،وسيشار اليه لحقا الخفاجي،تطور النظم.
(٢) - الاصطخري،المسالك والممالك،ص٥٠.
(٣) - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص١١٥.
(٤) - ن،م،ص١٤٠.
(٥) - ن،م،ص٧.
(٦) - ن،م،ص١٤٠.
(٧) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٤١.
(٨) – ن،م،ص١٤٠.
(٩) - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٤٠.
(١٠) – ن،م،ص١٤٨.
(١١) - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص١٢٧.
(١٢) - الحموي،معجم البلدان،ج١،ص١٧٧.
(١٣) - الاصطخري،المسالك والممالك،ص٥٣.
(١٤) – ن،م،ص٥٣.

الموصل[١]، ومدينة جزيرة ابن عمر:ويحيط بها نهر دجلة من ثلاث جهات[٢]،ومدينة الموصل:وهي أهم مدن هذا الإقليم،وتقع على الضفة الغربية لنهر دجلة،وقد علا شأنها في أيام الحمدانيون،عندما اتخذوها حاضرة لهم ، كما اتخذها بنو عقيل حاضرة لهم بعد السيطرة عليها [٣].

٣- ديار مضر:وتقع إلى الجنوب الغربي من إقليم الجزيرة،وتشمل الأراضي المحاذية لنهر الفرات من سيمساط إلى عانة،قرب حدود إقليم العراق بالإضافة إلى السهول التي يسقيها نهر البليخ الآتي من حران،ومن أهم كور هذا الإقليم:مدينة سميساط وتقع في أعلى مدينة جسر منبج وبالس على نهر الفرات[٤]،ومدينة حران:وتقع على نهر البليخ[٥]،ومدينة بالس وتقع غرب الرقة[٦]،ومدينة عانة:وتقع وسط الفرات[٧]،ومدينة صفين:وتقع على الجانب الأيمن من الفرات قرب الرقة شمالا،وفيها دارت المعركة بين الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان[٨]،ومدينة سروج:وتقع في منتصف طريق الرقة شمالا[٩]،ومدينة جسر منبج وتقع على الفرات[١٠]،ومن مدن الإقليم الأخرى، مدينة الرقة:وتقع أعلى مصب نهر البليخ المنحدر من الشمال إلى الفرات،وقد عرفت بهذا الاسم لأن العرب يصفون كل أرض سهلة ينبسط عليها الماء وقت الفيضان بالرقة،وهي قصبة هذا الإقليم[١١]،ومدينة الرها:وتقع عند منابع روافد البليخ،ويدين أغلب أهلها بالنصرانية،ولذا كثر بها بناء الكنائس والأديرة[١٢]،ومدينة قرقيسيا: و تقع على ضفة نهر دجلة اليسرى[١٣]،ومدينة الرصافة:وتقع في البادية بين مدينتي الرقة والرحبة[١٤].

---

[١] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٩.
[٢] - ن،م،ص١٥٣.
[٣] - ن،م،ص١١٨.
[٤] - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص٤٤.
[٥] - ن،م،ص١٣٤.
[٦] - ن،م،ص٤٤.
[٧] - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٥٥.
[٨] - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص١٣٤.
[٩] - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٢٠.
[١٠] - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص٤٤.
[١١] - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٥١.
[١٢] - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص١٣٤.
[١٣] - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٢٠.
[١٤] - لسترلنج،بلدان الخلافة،ص١٣٧.

المؤسسات الإدارية:

الإمارة على الأقاليم:

كان النظام الإداري في عهد عضدالدولة،نظاما مركزيا، فلم تكن لعمال الأقاليم سلطة واسعة. وكان عضدالدولة يختار ولاة الأقاليم ممن يثق بهم ،ومع ذلك فانه لم يسمح للوالي البقاء في ولايته أكثر من عام حتى لا يستبد في الأمور(١).

إن واقع العراق في عهد عضدالدولة،يقسم إلى إقليمين كبيرين،وكل منهم يقسم إلى عدة اقاليم ، حيث أناب عضدالدولة عنه نواب في تلك الإمارات،وفضل البقاء في بغداد، وقد أشار مسكويه إلى ذلك بقوله:«كتب وجوه البصريين إلى عضدالدولة بإنفاذ من يتسلم البصرة،فأنفذ أبو الوفاء طاهر بن محمد،فدخلها وتولى ترتيب أمورها» (٢).

وجعل عضدالدولة على راس كل إماره أمير أو والي،يساعده في إدارة الإماره عدد كبير من الموظفين هم القاضي،وصاحب الجند،وصاحب البريد،وصاحب المعونة،وولاة الحسبة،وولاة الأعشار،والصدقات،و الجوالي(٣).

وحرص عضدالدولة على اختيار ولاة الإمارات من أجناس مختلفة،من بويهية،وكردية وعربية،بالإضافة إلى ولاة نصارى،ممن توفرت فيهم مقومات الإمارة،ولما تمكن عضد الدولة من إحكام قبضته على الموصل"ديار بكر ومضر وربيعة" عين فيها أبو الوفاء لتهذيب المعاملات،وترتيب العمال في الأعمال،وتقنين القوانين،وتدوين الدواوين(٤)،ويرجع سبب اختيار عضدالدولة لأبي الوفاء للامارتين السابقتين،تأكيدا على قدرته بالقيام بمهام الاداره،وهذا يدل على اهتمام عضدالدولة في اختيار الولاة الأكفاء للإمارات،ومن ولاة عضدالدولة أبا العلاء النصراني،الذي أقره على شهرزور بعد أن تمكن من القضاء على بني شيبان فيها(٥)،كما وعين عبيد الله بن الفضل نائبا عنه في البطيحة بعد السيطرة عليها(٦)،ونائبا عنه في عين التمر بعد أن أخضعها(٧).

---

(١) ــ مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٢٩.
(٢) ـ ن،م،والجزء،ص٤٢٩.ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي،ج١،ص٤٥٤. أبو الفداء،تاريخ أبي الفداء،ج١،ص٤٦٤.
(٣) ـ الصابي،رسائل،ج١،ص١٢٧.
(٤) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٣٦.المقريزي،اتعاظ الحنفا،ص٢٥.
(٥) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٥.
(٦) ـ ن،م،والجزء،ص٤٥١.
(٧) ــ ن،م،والجزء،ص٤٥٢.

من الظواهر التي تجلت في عهد عضدالدولة، أن قسما من وزرائه تولوا ولاية بعض الأقاليم إضافة إلى منصب الوزارة،فقد تولى أبو القاسم المطهر بن عبدالله سـنة ٩٧٨/٣٦٩م هــــ ، ولاية واسط[(١)]،ومن نوابه أيضا أبو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوي الذي كان نائبه فـي الكوفة سنة ٣٦٩هــ/٩٧٨م،لترتيب أمورها[(٢)].

واستحدث عضد الدولة وظيفة نائب بغداد،ليحل محله في حال غيابه عنها،وتولى هذا المنصب في عهده أبو الريان احمد بن محمد الاصبهاني سنة ٣٦٩هــ/٩٧٨م[(٣)]، و أناب عنه نوابا فـي تكريت و عكبرا ليتولوا إدارتها وتنظيم أمورها[(٤)].

الوزارة :

إن الوزارة[(٥)]بالمفهوم الاصطلاحي وضعت قواعدها في العصر العباسـي الأول، ولـم تكـن معروفة قبل العباسيين، ونستدل على تاريخ الوزارة من قـول ابـن الطقطقـي:«لـم تتمهـد قواعدها،وتقرر قوانينها إلا في دولة العباسيين ،فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد،ولا مقررة القوانين،بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية،فكل منهم يجري مجرى الوزير.فلما ملـك بنو العباس،تقررت قوانين الوزارة،وسمي الوزير وزيرا ،وكان قبـل ذلـك يسـمى كاتبـا أو مشيرا»[(٦)]،وتميز الوزراء في العصر العباسي الأول بالصدق والأمانة والكفاءة والقدرة علـى تدبير أمور الوزارة[(٧)].

أما في فترة تسلط الأتراك على الخلافة العباسية،فقد ضعف شأن الوزاره تبعا لضعف الخلافة العباسية،بسبب تدخل القادة الأتراك في أمور الدولة[(٨)]،وأبطلت أمور الوزارة ولم يبق للـوزير إلا الاسم[(٩)].

وظل الحال على ذلك حتى دخول البويهيين بغداد سنة"٣٣٤هــ/٩٤٥م" واسـتأثروا بالسـلطة دون الخلفاء،بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير،وإنما له كاتب يدير إقطاعاته[(١٠)]، وصار الملوك البويهيون يستوزرون في الوزارة،من يريدون من الوزراء،الذين استعانوا بهم في إدارة شئون دولتهم[(١١)].

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.

(٢) — ن،م،ج٥،ص٤٥١.

(٣) — الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٣٦.

(٤) - الازدي،علي بن ظافر ،ت٦٢٣هـ،أخبار الدول المنقطعة،تحقيق د.عصام هزا يمه و اخرون،دار حماده والكندي للنشر،ط١، ١٩٩٩م،ص٤٤،وسيشار اليه لحقا الازدي أخبار الدول المنقطعة.

(٥) - الوزارة:هي أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة فان الوزارة مأخوذة من المؤازرة وهي المعاونة أو من الوزر وهي الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أو أوزاره وإثقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة"ابن خلدون،تاريخ،ص٢٣٦.

(٦) - الفخري،الطقطقي،ص١٥٣.وكانت خلفاء بني أمية تنكر أن تخاطب كاتبا لها بالوزارة،المسعودي التنبيه والإشراف،ص٣١٠.

(٧) - الماوردي،الأحكام السلطانية،ص٢٢.

(٨) - الصابيء،أبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي،الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء،ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م،تحقيق عبدالستار احمد فراج ،دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨،ص٢٦٢. وسيشار اليه لحقا الصابي الوزراء.

(٩) - مسكويه،تجارب الامم،ج١،ص٣٥٢.

(١٠) - -ابن الأثير،الكامل،ج٦،ص٣١٥.

(١١) - ابن الطقطقي،الفخري،ص٢٨٨.

حرص البويهيون على تطوير الوزاره،وزيادة تفعيل مهام الوزير،لكي يتناسب مع التداعيات السياسية خلال هذا العصر،والمتمثلة في توزيع إقامة الأمراء،مابين فارس وبغداد،ولافتقار معظمهم إلى المهارات الإدارية،نظرا لغلبة الطابع العسكري عليهم،فبالتالي وسعوا من نطاق مهام الوزير،فلم تعد قاصرة على تدبير الشؤون الإدارية والمالية،بل تعدتها إلى قيادة الجيش،وتولي إدارة الإمارات،وتقرير سياسة الدولة[١].

أحدث عضدالدولة البويهي تغيرا واضحا على نظام الوزارة في العصر البويهي،حيث أصبح له وزيران سنة٣٦٧هـ/٩٦٧م،-بعد أن كان الأمراء البويهيون يتخذون وزيرا واحد فقط-[٢]، هما المطهر بن عبدالله،ونصر بن هرون النصراني[٣]،وإسناد منصب الوزارة إلى رجل نصراني،استحدثه عضد الدولة في الفترة البويهية،و لم يسبقه إليه أحد من بني بويه،وربما فعل ذلك متشبها بالفاطميين المعاصرين له في مصر فقد اتخذوا وزيرا نصرانيا[٤].

ويبدو أن السبب في اتخاذ عضدالدولة وزيران هو سعة مملكته ، و أدراكه أن هذه المناطق الواسعة تحتاج إلى إشراف مباشر لضبط أمورها .

أن مراسم تعيين الوزراء في عهد عضدالدولة،ظلت كما هي عليه قبل العصر البويهي،وكان اختيار الوزير لمنصب الوزارة،يتم على أساس شروط يجب أن تتوفر في الوزير ومنها: الذكورة والرشد،وعدم الاشتغال بالتجارة،والعدل والأمانة والكفاءة.وكان الوزير يختار من طبقة الكتاب،وهم طبقة المثقفين ثقافة أدبية[٥].

وقد أمدتنا المصادر بوصف للمراسم التي تجري في تعيين الوزراء في عهد عضدالدولة،فإذا استقر رأي عضدالدولة على اختيار شخص للوزارة،فإن الشخص المرشح للوزارة يحضر إلى دار الإمارة،ويخبره عضدالدولة باختياره ليكون وزيرا له،ثم تخلع عليه خلع الوزاره،وهي القباء[٦]،والسيف والمنطقة[٧]المحليين بالذهب،والعباءة،وبعد الانتهاء من مراسيم التعيين،يخرج الوزير على فرس،بمركب ذهب إلى داره،يرافقه الأمراء والحجاب والقواد و كبار رجال الدولة،ثم يتحول الوزير الجديد إلى الدار المخصصة للوزارة،فيأتيه الناس بمختلف طبقاتهم للسلام والتهنئة،فإذا بدأ ممارسة سلطاته،كتب للأمراء والعمال خارج بغداد إشعارا بتوليه الوزاره[٨].

---

(١) - الصابي،تاريخ،ج٨،ص٤١٦.أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢٤.
(٢) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٣٠٠.
(٣) - ن،م،ج٢،ص٤١١،ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١٩٦. ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص١١٥.
(٤) - أبو شجاع،محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله الملقب بظهير الدين الروذراوري،ت٤٨٨هـ/١٠٩٦م،ذيل تجارب الامم،ط١، ٢٠٠٣، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ص١٠٣،وسيشار اليه لحقا أبو شجاع،ذيل تجارب.
(٥) - الماوردي،الأحكام السلطانية،ص٣٤.
(٦) - القباء:نوع من الثياب وسمي بذلك لاجتماع إطرافه،ابن منظور،لسان العرب،ج١،ص١١٩.
(٧) - ألمنطقه:كل ما يشد به الإنسان وسطه"الحزام"،ابن منظور، لسان العرب،ج١،ص٣٥٥.
(٨) - الصابي،تاريخ الوزراء،ص١٢٨.

واستحدث في عهد عضدالدولة منصب نائب الوزير،فكان الوزير عند تعيينه يختار نائبا لــه،أو ربما عضدالدولة هو الذي يعين نائب الوزير[١]،واستحدث هذا المنصب لخروج الــوزير مــن مقر إقامته لبعض المهمات الرسمية كقيادة الجيوش،أو لإمارة الحج،حيث أناب عضد الدولة أبا الريان الأصفهاني على الوزارة،وتدبير الأعمال في جميع الأحوال أثناء غيــاب الــوزير أبــا القاسم المطهر بن عبدالله[٢]، ويسمى نائب الوزير"بالناظر"،وقد مهد هذا المنصــب فــي عهــد عضدالدولة صاحبه لتولي الوزارة فيما بعد[٣].

ونقصت رواتب الوزراء ومخصصاتهم في عهد عضدالدولة كثيرا، مقارنة برواتب الــوزارء في العصر العباسي،إذ بلغ راتب الوزير في العصر العباسي مائة وسبعون ألــف دينــار فــي السنة،وبلغ راتب وزراء عضدالدولة خمسمئة ألف درهم فــي الســنة[٤]،والســبب فــي ذلــك لمحدودية مساحة وموارد دولة عضدالدولة مقارنة بالدولة العباسية في فترة قوتها،وإلى تركــز الأموال في يد عضدالدولة،وبعض قادة جيشه [٥]،وأيضا بسبب تراجع النقد وهــو مــن أثــار تطبيق نظام الإقطاع العسكري،وتراجع التجارة،فتحول الاقتصاد إلى اقتصاد زراعي قائم على المقايضة[٦]،و خصص عضدالدولة للوزراء أقطاعا يقوم مقام الراتب،ويبلغ إيــراده خمســمائة ألف درهم سنويا[٧]،ويؤخذ هذا الإقطاع من الــوزير إذا عــزل،ويعطــى لمــن يخلفــه فــي الوزاره[٨]،كما وأن عضدالدولة ألغى المخصصات المالية التي كانت تصرف لأبناء الــوزراء في الفترة البويهية السابقة[٩]وكان عضد الدولة يصرف للوزير إلى جانــب الراتــب الســنوي مخصصات من الشمع والملح والثلج[١٠].

مما يدل على أن الوزارة في عهد عضدالدولة،كانت محكمة كاملــة الأحكــام،وكانــت هيبتــه عظيمة لديهم،فقد منع الوزراء في عهده مصادرة أموال رجال الدولة والنــاس وأيضــا منــع وزراءه من اتخاذ الألقاب،وضرب الدبادب على أبواب بيوتهم،ومنع بيع منصب الوزارة،كمــا أنه لم يعمد إلى ظاهرة التولية والعزل،كما كان شائع في الفترة البويهية السابقه[١١]حيث صادر وزير بختيار ابن بقيه أموال رجال الدولة والناس سنة٣٦٢هـ/٩٧٢م،لتغطية الإســراف فــي النفقات[١٢]، و اتخذ الوزير أبو الفتح بن العميد لقب ذو الكفتين[١٣]، و ضربت الدبادب على

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص.٤١٢.
(٢) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٩٩.
(٣) - الصابيء،الوزراء،ص٤١٥.
(٤) – مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٤٦.
(٥) - الهمذاني،التكملة،ج١،ص٢٥٠.
(٦) – الدوري،تاريخ،ص٢٤٠.
(٧) - الصابيء،الوزراء،ص٨٩.
(٨) – الدوري،تاريخ،ص٨٥.
(٩) – ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٦١.
(١٠) - ن،م،والجزء،ص٦١.
(١١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٥٠.
(١٢) –ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٥٠.
(١٣) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص.٣٥٤.

أبواب بيت الوزير الموفق في أوقات الصلاة الخمس[١]،وعين عز الدولة بختيار ابن بقيه صاحب مطبخه وزيرا،لأنه دفع مالا كثيرا ليحصل على الوزارة[٢]،وفي سنة٣٣٩هـ/٩٥٠م،عزل معزالدولة أبو علي الطبري عن الوزارة،الذي لم يمكث فيها فترة طويلة وعين أبا محمد المهلبي[٣].

وأول من تولى الوزارة لعضدالدولة نصر بن هارون:أبو منصور،وكان نصرانيا[٤]،وكان نصر ذا كفاية إدارية،وله معرفة كبيرة بصناعة الكتابة،وعلم الحساب،ويلقبه مسكويه"بشيخ الكتاب"[٥]،ومما يجدر ذكره أن نصر يعد أول وزير غير مسلم يتولى الوزارة في الدولة البويهية في العراق، وكانت لهذا الوزير عناية بالمنشآت المدنية والاقتصادية من مستشفيات،ومساجد،واربطه،ومنازل،وأسواق،وحدائق، وبساتين،لأنه هو المنفذ لأوامر عضدالدولة،واستأذن الوزير نصر عضدالدولة في إصلاح أماكن العبادة لغير المسلمين من كنائس وأديرة، فأذن له[٦].

ثم أشرك عضدالدولة مع نصر بن هارون المطهر بن عبدالله في الوزاره،وامتاز هذا الوزير بحنكته العسكرية،فقد استعان به عضدالدولة على إخضاع بعض الولايات التي خرجت على طاعته،فقد أرسله على رأس جيش كبير لإخماد ثورة الشراه[٧]في عُمان،وقد استطاع المطهر بحنكته العسكرية،أن يوقع بهم ويعيد عُمان إلى حظيرة الدولة البويهية،وكما استطاع أن يفتح جبالها،ويخضعها لسلطانهم أيضا،ثم رجع إلى أرجان وسيطر عليها[٨].

وأظهر المطهر بن عبدالله مقدرة عسكرية فائقة،عندما أرسله عضدالدولة إلى كرمان،لإخماد التمرد الذي قام به هناك احد رجال الدولة وهو طاهر بن الصمة[٩]،وقد استعمل المطهر منتهى القسوة والبطش في المتمردين،فأوقع بكل من وجده في طريقه من أهل التهمة،واستطاع أخيرا أن يقبض على طاهر بن الصمة،ويضرب عنقه.وبهذا قضى على مواطن الشغب في هذه الربوع[١٠].

---

[١] ـ الصابي،تاريخ،ص٣٦٣.
[٢] ـ مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٨٠.
[٣] ـ الهمذاني،التكملة،ج١،ص١٦٣.
[٤] - ابن الأثير،الكامل،ج٩،ص٢٣.ابن كثير،البداية والنهايةج١١،ص٢٩٥.
[٥] - ن،م،ص٣٤٦.
[٦] - ابن حمدون،التذكرة الحمدونية،مخطوط،ج١٢،ص١٣٥. ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٣٣.خواندمير،روضة الصفا،ص١٩٨،خواندمير،دستور الوزراء ، ص٢٢١ .العبري ، تاريخ مختصر الدول،ص١٧١.رفائيل أبو أسحق،تاريخ نصارى العراق،ص٧٧.
[٧] - ثورة الشراه:هي الثورة التي قام بها الخوارج في عُمان سنة٣٦٤هـ/٩٧٤م،ضد حكم عضدالدولة،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٠.
[٨] - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٦٢.
[٩] ـ طاهر بن الصمة:هو رجل من بلاد الجرمية"وهي البلاد الحارة ولاه عضدالدولة ضمان هذه البلاد فلما اجتماع له أموال كثيرة طمع بها وأراد الخروج عن طاعة عضدالدولة،مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٦١.
[١٠] - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٦٢.

لكن فشله في القضاء على الحسين بن عمران بن شاهين،صاحب البطيحة،وخوفه أن تنقص منزلته عند عضدالدولة،ويشمت به أعداؤه أدى به إلى أن يقتل نفسه سنة٣٦٩هـ/ ٩٧٩م فأخذ سكينا وقطع شرايين يده[١]،فكان كما وصفه أبن الأثير:« سريعا قد ألف المناجرة،ولم يألف المصابرة،فشق عليه ذلك،فقرر قتل نفسه»[٢].

كما أنه تولى منصب صاحب الشرطة،بالإضافة إلى منصب الوزارة،ومن أعماله الأمنية،إلقاء القبض على رؤوس الفتنة،عندما أمر عضدالدولة بإلقاء القبض على الصابي[٣]،وأظهر المطهر إلى جانب مهاراته العسكرية كقائد،قدرته الإدارية في إدارة شئون وزارته فكان يلتقي مع عضدالدولة يوميا،ويقدم له تقريرا مفصلا عما تم إنجازه من أعمال،ثم يستعرض معه الأمور المستجدة.وكان المطهر حريصا على إطلاع عضدالدولة على معظم القرارات التي يتخذها[٤].

وتولى الوزارة بعده لعضدالدولة احمد بن محمد الأصفهاني"أبو الريان"[٥]:تولاها سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،وعهد إليه تدبير الأعمال،وجمع الأموال الكثيرة لخبرته ودرايته الواسعة،وقد عرف بطول الممارسة ومعرفة موارد الأمور ومصادرها[٦].

ومن أهم أعماله العظيمة التي رفعت قيمته عند عضدالدولة،ما بذله مع القرامطة ومحاربته لهم،عندما استولوا على الكوفة،حيث استعمل معهم أسلوب الحيلة حتى أعطاهم الأمان،وحينئذ أرسل إليهم من بغداد جيشا كبيرا من الديلم والأتراك والعرب،استطاعوا أن يهزموهم ويقتلوا بعض قادتهم[٧].

وتولى الوزارة لعضدالدولة،أبي يعقوب،يوسف بن الحسن الجنابي القرمطي،صاحب هجر[٨].

بلغ من علو شأن وزراء عضدالدولة،أنهم حضروا مجلس التفويض والخلع له من الخليفة[٩]، كما أنه قبل شفاعتهم لبعض الأشخاص،الذين أساوا لدولته كما حصل مع الوزير أبو الريان عندما شفع للصابي[١٠]،ولم يتعرض عضدالدولة لوزرائه بأية إساءة من خلع أو مصادرة.

الدواوين:

تعددت الدواوين في الدولة الإسلامية، بسبب أتساع رقعتها،وكان لكل ولاية عدة دواوين محلية،وينقسم كل ديوان إلى قسمين: الأول يسمى الأصل و يختص بفرض الضرائب وحملها

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٤٠٩.ابن البطريق،التاريخ المجموع،ص١٦٢. الانطاكي،تاريخ الانطاكي ،ص١٨٣. ابن خلدون،تاريخ،ج٣,٥٢٦.
(٢) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٩٩.
(٣) - الحموي،معجم الأدباء،ج١،ص٣٣٢.
(٤) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص١٠٩.
(٥) - هناك اختلاف في اسمه بين المصادر حيث قيل أن اسمه حامد،وقيل حمد،وقيل احمد،مسكويه،تجارب،ج٢،ص٤١١.
(٦) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٤١١.الانطاكي،تاريخ،ص١٩٨.
(٧) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص١١٠.
(٨) - انفرد ابن تغري بردي في ذكره بأنه احد وزراء عضدالدولة في كتابه،النجوم الزاهرة وهو أمر يخالف الواقع ،وذكر ابن تغري انه توفي سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م ،ابن تغري بردي،النجوم،ج٤،ص١٣٣.
(٩) - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٨٢،الاربلي،خلاصة الذهب،ص٢٥٩.
(١٠) - الحموي،معجم الأدباء،ج١، ص٣٣٦.

إلى بيت المال،والثاني الزمام ويرأسه عادة رجل من أصحاب المال،وكان لكل ولاية ديوان في بغداد يشرف على شؤونها،وظل هذا النظام سائدا إلى أن ولي الخليفة المعتضد بالله سنة٢٧٩هـ/٨٩٢م،فضم دواوين الولايات في ديوان واحد وأطلق عليه ديوان الدار،ويعرف أحيانا بديوان الدار الكبير،وقسم هذا الديوان إلى ثلاثة أقسام وهي ديوان المشرق وديوان المغرب وديوان السواد، وقد ظل هذا النظام سائدا في العصر البويهي[١].

وأصبح في بغداد في العصر البويهي ديوانان:أحدهما ديوان الخليفة العباسي،ويتولى رئاسته كاتب الخليفة،والذي اقتصرت أعماله على إدارة إقطاعات الخليفة،ومراسلة حكام الدول الإسلامية الدائرة في فلك الخلافة العباسية[٢]،والثاني ديوان الأمير البويهي،وتقلد رئاسته الوزراء[٣].

ومن اشهر الدواوين التي اختصت بالشؤون الإدارية في عهد عضدالدولة:

ديوان البريد:يعرف رئيس هذا الديوان بـ"صاحب البريد"،ومن واجباته نقل الأخبار والكتب التي تصل إليه من ولاة الأقاليم إلى عضدالدولة،ومن الصفات التي يجب توافرها في صاحب البريد،أن يكون ثقة،ويجب أن يكون له دراية بالطرق والمسالك في جميع النواحي،بحيث يستطيع أن يقصد أي مكان مما تدعو إليه الضرورة،كذلك يجب أن يكون صاحب البريد عالما بأسماء المواضع وذكر المنازل وعدد الأميال والفراسخ[٤].

وبلغ الاهتمام بالبريد أقصاه في إمارة عضدالدولة« ٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٧-٩٨٢م»،فقد تمثل الاهتمام به عندما أمر عضدالدولة أصحاب دواوين البريد في بغداد والولايات،بالاهتمام بإرسال البريد في موعده المحدد،فان تأخر،حاسب المقصرين عن سبب التأخير وفي ذلك يقول أبو شجاع:«فإذا ترحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب،ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فإن اتفق أن تأخرت قامت القيامة،ووقع البحث عن العارض العائق،فإن كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل،أو عن أمر يحتاج إلى إزالته أو من تقصير النوبيين أنزل العذاب بهم،ولقد ذكر بعض الطراد أن أحد المرتبين قالت له امرأته:قد طبخنا أرزا فتوقف لتأكل منه وتمضي،فتوقف بقدر ما أكل،وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز إلى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا»،وكانت النوب تصل من شيراز إلى بغداد في عهده في سبعة أيام.

ومن شدة اهتمامه في البريد،إذا وصلت النوبة كان تفض ختومها وتفتح خرائطها وتخرج الكتب منها بحضرته،ويأخذ منها ما كان إلى مجلسه،ويخرج الباقي إلى ديوان البريد،فيفرق

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤١٢.
(٢) - ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص١٤٩.
(٣) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٣١٥.
(٤) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢٩. ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٣.

على أربابه،ثم يقرأ الكتب الوارده إليه،كتابا كتابا ويطرحه إلى أبي القاسم عبدالعزيز،فإذا تكامل وقوفه عليها،جدد أبو القاسم قراءتها عليه،فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تحته وأخرج منها ما يأمر بإخراجه،ثم يأتي أبو القاسم عبدالعزيز،فيقعد بحضرته،ويعرض عليه ماكتبه الكتاب،أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة.فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح،وتختم،وتجعل في اسكدارها وتحمل إلى ديوان البريد فتصدر في وقتها،ومتى غاب أبو القاسم عبدالعزيز لأمر معين،واحتاج عضدالدولة إلى كاتب،استدعى كاتب النوبة.

وبلغ نظام البريد في عهد عضدالدولة مبلغا عظيما من الدقة والسرعة، حتى أن بواكير الفواكه والمشموم«الورود» كانت تصل إلى قصره من نواحي فارس و خوزستان إلى بغداد في سبعة أيام وهي طرية سليمة[١]،وهذا مؤشر واضح على اهتمام وعناية عضدالدولة بطرق البريد،وبناء الخانات،مما يؤدي وصولها بهذه السرعة.

قسمت طرق البريد في عهده،إلى محطات تسمى السكك،وفي كل محطة توجد فيها الخيول والبغال مجهزة لنقل البريد،ولم تكن السكك متساوية المسافة بل كانت متفاوتة الأبعاد[٢].وكانت الخيول والبغال والحمير والجمال والجمازات[٣]،والحمام الزاجل تستخدم في نقل البريد في عهده.ومن موظفين البريد في عهده[٤]:صاحب البريد[٥]،المرتبون[٦]،الموقعون[٧]،الفروانقيون[٨]،الوكلاء[٩]،السعاة[١٠]، الفيوج[١١]،الكوهبانية[١٢].

ديوان الرسائل:وهو من أهم الدواوين في الدولة،وسمي أيضا ديوان المكاتبات،ثم غلب عليه اسم ديوان الإنشاء،وكان يسمى من يتولى هذا الديوان "صاحب ديوان الرسائل"،وكان لا يتولى هذا الديوان إلا أهل البلاغة[١٣]، وكان لكتاب ديوان الرسائل منزلة رفيعة عند عضدالدولة،لأنه يستشيرهم في كثير من الأمور، ولا يحجبون عنه متى أرادوا المثول ، بين يديه ، وكانوا

---

(١) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢٩. ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٣.
(٢)- أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٢.
(٣) – الجمازات:الجمز العدو السريع،والجمازات هي ابل بختية،تدرب على نوع من السير السريع،ويرتاح اليه الركب ويأنس به،الجاحظ الحيوان،ص٨٣.
(٤) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٥٣.
(٥) – صاحب البريد:هو أعلى موظف في هذا الديوان،ويتولى الإشراف على إدارة الديوان،ويعد مسولا عن جميع عماله،ويقوم بإرسال أوامر عضدالدولة إلى الولاة وينقل ما يردعن الولاة اليه،السامرائي،حسام قوام الدين،المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة"٢٤٧-٣٠٠هـ/٨٦١-٩٤٥م،مكتبة دار الفتح،دمشق١٩٧١م،ص٢٧٠،وسيشار اليه السامرائي،المؤسسات،
(٦) – المرتبون:هي فئة من عمال البريد والتي كانت مهمتهم حمل البريد،وإيصالها في أسرع وقت ممكن إلى أصحابها، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٤٢
(٧) – الموقعون:وهم الذين يوقعون على الاسكدار إذا مر به بوقت وروده ،الخوارزمي،مفاتيح العلوم،ص٤٢
(٨) – الفراونقيون:وكانوا يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد والسعاة والخيالة، السامرائي،المؤسسات،ص٢٧٥.
(٩) – الوكلاء:وكان هولاء يقومون بمساعدة عامل البريد عن طريق جمع المعلومات والأخبار في الولاية، السامرائي،المؤسسات، ص٢٧٤.
(١٠) – السعاة:جمع ساع،وهو المكلف بنقل البريد على قدميه،أي عن طريق السعي، السامرائي،المؤسسات،ص٢٧٧.
(١١) – الفيوج:هو الرسول على رجليه، السامرائي،المؤسسات،ص٢٨٠.
(١٢) – الكوهبانيه:أي صاحب الإخبار المكلفون بنقلها بين قطعات الجيش، السامرائي،المؤسسات،ص٢٨٥.
(١٣) - الصابي،الوزراء،ص١٩٨.

يحضرون مجالسه[1].

وكان عضدالدولة إذا رشح أحد لمنصب رئاسة ديوان الرسائل،استدعاه إلى داره وخلع عليه ، بعد قراءة عهده،الذي يتضمن مجموعه من الصفات،التي يجب أن يتحلى بها صاحب الرسائل،ومنها الصدق،وصواب الرأي،وتقديم النصح للأمة،والحزم في العمل[2] .

وكانت الخلعة عبارة عن دراعة ديبقية وعمامة،ويحمل على فرس،ولصاحب ديوان الرسائل، حاجب يقف عند بابه،ولا يسمح لأحد بالدخول إلا بعد موافقة سيده،وفراشون يشرفون على خدمة موظفي الديوان[3]،وكان يساعد صاحب ديوان الرسائل في عهد عضدالدولة عدد من الكتاب والموظفين،يتكون منهم الديوان لينهضوا بإعماله منهم:كاتب الإنشاء و كاتب التحرير و الخازن والحاجب[4].

ومن اشهر كتاب الإنشاء في عهده:عبدالعزيز بن يوسف ابن الحطان أبو القاسم[5]،وعلي بن الحسين بن هند أبي الفرج[6]،وأبو العلاء ابرونا[7]،وأبو ألوفا،وأبا سعد بهرام أردشير[8]،ومن موظفي هذا الديوان الأذكياء علي بن محمد الأحدب الزور[9] كتب على خطوط الناس فلا يشك المكتوب أنه،خطه وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الإيقاع بينهم بما تقتضيه الحال[10].

ديوان الفض:فهو الديوان الذي يهتم بفض الكتب التي ترد إلى عضدالدولة،فيقرؤها ويوقع عليها و يأخذ منها ما يخصه،ثم ترسل بقية الكتب إلى الدواوين الأخرى،كل حسب اختصاصه،وكان عضدالدولة إذا وصلت النوبة إلى بغداد فض ختومها،وأخرج الكتب منها، ويأخذ منها ما كان في مجلسه،ويخرج الباقي إلى ديوان البريد،فتفرق على بقية الدواوين،ونرجح أن هذا الديوان تابع لمكان أقامة عضد الدولة[11].

---

(1) - الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص٢٤٤.

(2) - الشيرازي،أبي القاسم عبدالعزيز يوسف الكاتب،ت٣٨٨هـ/٩٩٨م،رسائل الشيرازي،ط١،تحقيق إحسان الثامري،ص٦٣-٦٤،دار صادر ، بيروت، لبنان،٢٠٠١م،وسيشار اليه لحقا الشيرازي،رسائل.انظر ملحق رقم(٢).

(3) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص١٥٤.

(4) - الصابي،رسوم دار،ص٢١٠.

(5) - أبو القاسم:هو عبدالعزيز بن يوسف الشيرازي الجكار، ولاه عضدالدولة عدة مناصب ومنها احد كتاب الإنشاء،ابن الأثير،الكامل، ج٦،ص٥٥٥.

(6) - علي بن الحسين بن هند أبي الفرج،هو من أهل الري،احد كتاب الإنشاء في عهد عضدالدولة،ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م،ياقوت،الحموي، معجم الادباء،ج٣،ص١٦٨.

(7) - أبو العلاء ابرونا،هو احد كتاب الإنشاء في عهد عضدالدولة،البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٦٨.

(8) – أبا سعد بهرام أردشير،هو فارسي الأصل،جعل عضدالدولة احد كتاب الإنشاء،البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٣٥.الكتبي،فوات الوفيات،ج٢،ص٩٥، الصابي،رسوم،ص١٢٥.الباخزري،دمية القصر،ص٣١٠.التنوخي،نشوار المحاضر .ج٤،ص٨٥.ابن البطريق،التاريخ المجموع،ص١٥٧،ابن حمدون ،التذكرة،ج٦،ص٣٣٦.الانطاكي،تاريخ الانطاكي،ص١٨٧.

(9) - علي بن محمد الأحدب الزور،احد موظفين ديوان الرسائل في عهد عضدالدولة،ت٣٧٠هـ/٩٧٩م،ابن الوردي،تاريخ،ج١، ص٤٥٧.

(10) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٨٦.ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي، ج١،ص٤٥٧،أبو الفداء،المختصر في اخبار البشر،ج١،ص٤٦٤.

(11) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢٨.

ديوان الخرائط:يعرف رئيس هذا الديوان"بصاحب الخرائط"ومن واجباته نقل أموال الولايات من دواوينها إلى الديوان المركزي في بغداد،وقد استحدث هذا الديوان في عهد عضدالدولة حتى أنه قيل إن بعض موظفي هذا الديوان حمل الخرائط من همذان إلى بغداد،وأخذ دنانير يسيرة إلى منزله،وقد كان عادتهم جارية بذاك،وعرف عضدالدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك إلى أن عرف الخرائطي الذي أخذ الدنانير.فأمر بقطع يده[1]،وكانت خرائط فارس ترد إلى بغداد في أيامه،في ثمانية أيام[2]،وقد اهتم عضدالدولة بهذا الديوان،وأشار أبو شجاع إلى ذلك بقوله:«إذا وصلت الخرائط فضت ختومها وتم إخراج ما فيها بحضرته»[3]،وإن أبا مروان عبدالملك ابن محمد بن عبدالملك الزيات الخرائطي كان يتولى ديوان الخرائط[4].

ديوان الخاتم:ويختص بنسخ أوامر عضدالدولة،وإيداعها به بعد ختمها بالشمع،ثم تجعل في اسكدارها،ويتولى إدارة هذا الديوان ذو الأمانة والصدق،لأنه يعد من الدواوين الهامة في الدولة في عهده[5].

ديوان التوقيع:يختص هذا الديوان بالنظر في رقاع أصحاب الحاجات،الذين كانوا يقدمون التماساتهم أو شكاويهم،وكان يرأس هذا الديوان عضدالدولة نفسه،نظرا لأهميته في رد المظالم،حيث يجيب على تلك الرقاع بما يجب أن يُجاب،ثم ترسل تلك الرقاع إلى أصحاب الدواوين[6].

ديوان الكسوة:ويسمى صاحب هذا الديوان"صاحب ديوان الكسوة"حيث يكون خاصا بصناعة الثياب الملوكية لعضدالدولة[7]،وأشهر من تولاه في زمن عضدالدولة خواشاذة[8].

ديوان المأزمين:هو من الدواوين التي استحدثت في زمن عضدالدولة[9].

ديوان نائب بغداد:استحدث هذا الديوان في عهد عضدالدولة،لإدارة شؤون الدولة المختلفة في حال غيابه عنها ، وهو أول من أوجد هذه الوظيفة في الدولة البويهية عندما كان في همذان وكان نائبه في بغداد هو أبو الريان[10].

ومن أشهر الدواوين التي اختصت بشؤون العدالة في عهد عضدالدولة:

---

(1) -خريطة:جمعها خرائط:وعاء مقل الكيس من أدم أو ديباج أو خرق أو ليف أو خيش ونحوها،يشرج على ما فيه،وقد أخرط الخريطة إذا شرجها،وتتخذ للدراهم أو للجواهر فيبعث بها،المكلف بأمر الخرايط ،يسمى من يتولاه صاحب الخرائط،الصابي،رسوم،ص٢٩،ابوشجاع،ذيل،ص٢٩.

(2) - الصابي،رسوم،ص١٨.

(3) -أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢٩.

(4) - الصابي،رسوم دار،ص٤١.

(5) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٠.

(6) - ن،م،والصفحة.

(7) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٢٤،ص٢٦٨.

(8) - خواشاذه:هو أبو نصر خواشاذه،فارسي الأصل،ولاه عضدالدولة ديوان الكسوة سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،مسكويه،تجارب،ج٦،ص٤٤.

(9) – انفرد بذكر هذا الديوان ابن حمدون ولم يوضح ما المقصود به،ابن حمدون،التذكرة،ج٩،ص٣٩٤.

(10) - الخطيب،تاريخ بغداد،ج١،ص١٣٦.

ديوان القضاء:

يعد القضاء أحد الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي،وهو يقوم على أساس العدل والمساواة،ويعني الفصل بين الناس في الخصومات،حسب أحكام الشريعة الإسلامية.ويسمى من تولى هذا الديوان القاضي.

ومن مهام القاضي،قضايا الزواج،والأوقاف،ودار الضرب،وتنفيذ الوصايا، ويساعد القضاة أشخاص يدعونهم بشهود العدل،وهولاء ينتخبون بعد أن يتأكد القاضي من نزاهتهم للشهادة، حتى تقبل شهادتهم أمام المحاكم،وهم بمثابة استشاريين للقضاة[1].

وامتاز القضاة في فترة عضدالدولة بالاستقامة والعلم والعدل.وكانوا متشددين في أحكامهم القضائية،وكانوا لا يقبلون أي شفاعة لأحد،وكان عضدالدولة يحترم رأي القضاة،ويقر على ما يصدروه من أحكام.

ووردت أشارة تاريخية،يذكرها أبو شجاع،تفيدنا عن مدى استقلالية القضاء في زمن عضدالدولة،عندما رفض عضدالدولة شفاعة القائد في ديوان القضاء قائلا:«يا أبا زهير مالك،وللخطاب في الشهادة والشهود؟إنما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو نقل رتبة إلى رتبة،فأما قبول الشهادة،فليس لنا ولك قول فيه،وهو متعلق بالقضاة ومتى عرفوا من إنسان ما يرون معه قبول شهادته،فعلوا ذلك بغير أمر ولا شفاعة شافع إليهم»[2].

وأما رواتب القضاة في عهد عضدالدولة،فقد انخفضت كثيرا،وبلغ راتب القاضي التنوخي ستون دينارا والمرجع أن الرواتب بصفة عامة انخفضت في العصر البويهي،ومنها رواتب القضاة،ويرجع السبب في ذلك لمحدودية مساحة دولة وموارد دولة عضدالدولة،وإلى تراجع النقد،وهو من أثار تطبيق نظام الإقطاع العسكري وتراجع التجارة وبالتالي تراجع النقد فتحول الاقتصاد إلى اقتصاد زراعي قائم على المقايضه،وإلى انتقال الأموال إلى يد عضدالدولة، وبعض قائدة جيشه،وتدهور العملة في العصر البويهي له أثره السلبي على نقص الرواتب.

وكان للقضاة في عهد عضدالدولة،ديوان في بغداد يعرف بديوان القضاة،يعمل به موظفون يأخذون أرزاقهم من الدولة[3].

وكان القضاة في عهده،يتبعون له، حيث انه كان يختارهم ويعينهم للقضاء،بل والأكثر من ذلك أن منصب قاضي القضاه أصبح تابعا له،ونستدل على ذلك،من التفويض المطلق بالسلطة الذي حصل عليه عضدالدولة من الخليفة الطائع لله سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م،مما دفع عضدالدولة إلى مد

---

[1] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٥٩.
[2] - ن،م،ص٤٣.
[3] - السيوطي،تاريخ الخلفاء،ص٢٢٠.

سلطته إلى تعيين القضاه،محتجا في ذلك قول الخليفة الطائع« بان جميع الأمور منوطه بتدبيره وداخل في تقليده»[١].

أما بالنسبة لمنصب قاضي القضاة،فكان ذا أهمية كبيرة عند عضدالدولة،وأشهر من تولاه في عهده،ابن معروف[٢]،وأبو سعد[٣]،وأقام أبو سعد،باستخلاف أربعة قضاة على أرباع بغداد هم: أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم،وإلى الطرف الأعلى منه وأبو الحسن عبدالعزيز بن أحمد الخزري وصار خليفته على ما بقي من الجانب الشرقي من حد المخرم إلى الطرف الأسفل،وأبو محمد عبدالله بن محمد المعروف بابن الأكفاني خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور،وما يتصل بها من الجانب الغربي إلى طرفه الأعلى.وأبو محمد عبدالرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي تعرف بالشرقية،وهي على غربي دجلة إلى طرفه الأسفل وقسمت نواحي السواد على هذه الحصص بينهم[٤].

واشهر من تولى القضاء في زمن عضدالدولة بالإضافة لمن سبق:محمد بن صالح بن يحيى أبو الحسن الهاشمي ويعرف بابن شيبان[٥].وعبدالعزيز بن احمد الخزري[٦]،وأبو بكر الباقلاني الأشعري[٧]،ومحمد بن عبدالرحمن أبو بكر القاضي المعروف بابن قريعة[٨]،وعبدالله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد ابن أبان بكر أبو بكر الضبي المحاملي[٩]ومنهم أيضا القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي[١٠].

---

(١) – الصابي،رسوم دار الخلافة،ص١٢٥.انظر ملحق رقم(٣).

(٢) – ابن معروف:هو أبي محمد ابن معروف قاضي القضاه،تولى هذا المنصب في عهد عضدالدولة سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م، ابن الجوزي ، المنتظم،ج١٤،ص٢٦٨.الذهبي،سير إعلام،ج١،ص١٣٢. الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج ٢، ص٤٢٨ .

(٣) – ابوسعد:هو بشر بن الحسن،وهو شيخ كبير مقيم بفارس ولاه عضد منصب قاضي القضاه سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،وأناب عضد عنه قضاه في بغداد،ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٨.

(٤) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٥.

(٥) – محمد بن صالح بن يحيى أبو الحسن الهاشمي ويعرف بابن شيبان،وهو كوفي الأصل،ولد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٨م،توفي ٣٦٩هـ/٩٧٩م وهو على المذهب السني المالكي،ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٨.البغدادي،تاريخ بغداد،ج٢،ص٤٠.

(٦) - عبدالعزيز بن احمد الخزري،اخذ العلم عن بشر بن الحسين،وكان نظارا،ولاه عضدالدولة القضاء في بغداد سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م، الشافعي،أبي اسحق الشيرازي،ت٤٧٦هـ،طبقات الفقهاء،تحقيق إحسان عباس،دار الرائد العربي،بيروت لبنان١٩٧٠، ص١٧٨،وسيشار اليه لحقا الشافعي طبقات.

(٧) - أبو بكر الباقلاني الأشعري:هو محمد بن الطيب الباقلاني الأشعري،احد قضاة عضدالدولة ببغداد سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م،وهو شيرازي،وكان على مذهب أهل الظاهر ،الشافعي، طبقات،ص١٧٨.

(٨) - محمد بن عبدالرحمن أبو بكر القاضي المعروف بابن قريعة،ولاه عضدالدولة القضاء سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،توفي ٣٦٧هـ/٩٧٧م، الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد،ج٣،ص١١٩.

(٩) - عبدالله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد ابن أبان بكر أبو بكر الضبي المحاملي،ولاه عضدالدولة القضاء سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،توفي ٣٧١هـ/٩٨١م، البغدادي،تاريخ بغداد،ج٩،ص٤٤٧.

(١٠) - أبي علي المحسن بن علي التنوخي،احد ابرز رجال الدولة في زمن عضدالدولة،تولى منصب كثيرة في الدولة العضدية،ولاه عضدالدولة القضاء سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م،وكان أهم رجال الحاشية في زمن عضدالدولة،وهو صاحب كتاب نشوار المحاضرة، التنوخي ،نشوار،ج٤، ص٣٩.

ومن أشهر الشهود في عهده أبو عمر الهاشمي(١).

ديوان المظالم:هيئة قضائية عليا،يشرف عليها قاضي المظالم أو صاحب المظالم،ومهماته النظر في الشكاوي على الولاة من الرعية،وتنفيذ ما وقف من أحكام القضاة،والنظر في تظلم الجند،ومراعاة أقامة الشعائر الدينية كالحج والأعياد،وفي هذا الديوان يكون إنصاف المظلوم،ونصرة الضعيف،ويسمى صاحب هذا الديوان صاحب ديوان المظالم،ومن صفاته أن يكون جليل القدر،ونافذ الأمر،وعظيم الهيبة،ظاهر العفة(٢).

وردت إشارات تاريخية،تفيد أن عضدالدولة هو الذي مارس هذا المنصب بنفسه ومنها:أن أحد التناء«الفلاحين»وقعت ضيعته في إقطاع قائده أسفار بن كردويه(٣)،ولم يرض أسفار إعادة الضيعة فرفع ذلك التناء هذا إلى عضدالدولة،فأمر عضدالدولة أسفار إعادة الضيعة إلى التناء(٤)،وأيضا أن أحد غلمان قصره أخذ من بعض المزارعين بطيخا من غير رضا المزارعين واشتكوا إلى عضدالدولة فأقام عليه العقوبة،وتعويض المزارعين(٥).

ومن اشهر الدواوين التي اختصت بالشؤون المالية في عهد عضدالدولة:

ديوان العطاء: يسمى صاحبه"صاحب ديوان العطاء"،وهو يتولى تسليم أجور العاملين في الدولة في نهاية كل شهر.ومن اشهر من تولى هذا الديوان في عهد عضدالدولة الخوارزمي(٦).

ديوان الخراج :وهو الديوان المركزي ببغداد،وهو من الدواوين المهمة في الدولة البويهية في عهد عضدالدولة،ويسمى صاحبه الخازن،ويعين من قبل عضدالدولة،وكان هذا الديوان يشرف على تقدير الخراج وجبايته.

ومن أهم واردات هذا الديوان،ما يحمل إليه من سائر أنحاء الدولة.حيث ترسل الأقاليم وراداتها إلى ديوان الخراج في بغداد،بعد أن تستوفي منه النفقات،وأعطيات الجند حسب الأصول(٧).

ومن مهام صاحب ديوان الخراج،أنه كان مسؤولا عن الجباية و الإشراف على ما يرد إلى ديوان الخراج من الأموال،وتسجيلها في سجلات خاصة،كذلك يشرف على العمال والجباة المكلفين بجمع الجزية والخراج،كما يشرف أيضا على ما يخرج من الديوان من النفقات(٨).

و هناك ديوان يتبيين أنه شعبة من ديوان الخراج يسمى ديوان الجهبذة ، يقدم الروزنامجات

---

(١) – أبو عمر الهاشمي:هو أبو القاسم بن جعفر بن عبدالواحد بن العباس بن عبدالواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب،من أهل البصرة،كان من اشهر الشهود في عهد عضدالدولة سنة٣٧١هـ/٩٨١م،ولد سنة٣٢٢هـ/٩٣٢م،توفي سنة٤١٤هت/١٠٢٣م، الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد،ج١٢،ص٤٤٧.

(٢) - الماوردي،الأحكام السلطانية،ص٧٧.

(٣) – أسفر بن كردويه:هو شخص كردي،كان ابرز قائدة جيش عضدالدولة سنة٣٧١هـ/٩٨١م،ابوشجاع،ذيل تجارب،ص٣٤.

(٤) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٣.

(٥) - ن،م،ص٣٥.

(٦) - العتبي،اليميني،ص٣٩.القفطي،كتاب اخبار العلماء،ص٢٨٤.الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص٣٦٧.الخوارزمي:هو احمد الخوارزمي، ولاه عضدالدولة ديوان العطاء سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، العتبي،اليميني،ص٣٩.

(٧) - الصابي،الوزراء،ص٩٠.

(٨) - الدوري،تاريخ العراق،ص٥٩.

"ميزانية"في كل أسبوع للوزير،حتى يتمكن من معرفة ما حل وما قبض وما بقي مـــن مـــال، ويقوم أيضا بتصفية الحسابات في كل شهر.وتسمى"الختمة"وكان عـــادة إذا عملـــت الختمـــة لا ترفع إلى الديوان عن الشهر الأول،إلا في النصف من الشهر الثاني،ويعمل بالإضافة إلى ذلـــك في آخر كل سنة حسابا يسمى"ختمة جامعة"يذكر فيها مقدار الوارد والمصروف ثم يرفعه إلـــى ديوان الخراج(١).

كان لصاحب هذا الديوان حظوة كبيرة عند عضدالدولة.وكان بالإضافة إلى ديوان الخراج فـــي بغداد،دواوين خراجية في الولايات،وينقسم كل منها إلى قســـمين أحـــدهما للنفقـــات والثـــاني للواردات(٢).

وقد ساهم ديوان الخراج زمن عضدالدولة،بواجبات أخرى.فكان يقرض الفلاحين عندما تصاب مزروعاتهم بأذى أو غير ذلك.وقد أشار مسكويه إلى ذلك بقوله:« ألزم عضـــدالدولة أربـــاب العقارات بالعمار،فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت المال» (٣).

ديوان بيت مال الخاصة:كان إلى جانـــب ديـــوان الخـــراج،ديـــوان أخـــر خـــاص بنفقـــات عضدالدولة،ويسمى بيت مال الخاصة.

وكان هذا الديوان يقوم بنفقات عامة في بعض الأحيان،عندما يكون بيت المال العام عاجزا عن تغطية بعض النفقات،وقد ذكر أبن الأثير أنه كان في قصر عضدالدولة جماعة من الغلمان تحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة،وفي أحدى الفترات لم تستطع الخزانة تغطيت نفقاتهم ، فان عضدالدولة أمر أبا نصر خواشاده أن يتقدم إلى الخازن"الخاص"بأن يصرف مبلغ من المـــال و يسلم إلى نقيبهم ليوزعها بدوره بينهم،وكان من أشهر موظفي الخزانة الخاصة في عهده أبـــي عبدالله بن سعدان(٤).

وكانت موارد هذا الديوان تتكون من ريع الاقطاعات الخاصة لعضدالدولة،والهـــدايا الســـنوية التي تقدم له في المناسبات الدينية والأعياد«من النيروز والمهرجان والميلاد»من كبار الوزراء ورجال الدولة.وهي تشكل جزءا من موارده الهامة(٥).

ديوان الصدقات والبر: ينظر هذا الديوان في موارد الصدقات،وتوزيعها على مستحقيها حسبما جاء في القران الكريم « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفـــة قلـــوبهم

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٢٥٦.
(٢) - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٣٧.
(٣) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٧٧-٤٤٩.
(٤) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٢.ابن الأثير ،الكامل،ج٧،ص١١٤.أبي عبدالله بن سعدان:هو احد موظفي ديوان المال الخاص،وكان يحمل أموال الغلمان من خزانة المال إلى نقيبهم،أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٢.
(٥) - الصابي، رسوم دار الخلافة،ص٣٩.

وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم»[1]،وكان هذا الديوان يدير ضياع الأوقاف[2].

يتولى أمر هذا الديوان شخص يسمى "صاحب الصدقات".و يجب أن يكون مسلما عادلا عالما بأحكام الصدقات،وكان له فروع في الولايات،ومن موظفيه،العمال والكتاب والجهابذة[3]،وهو من الدواوين التي استحدثها عضدالدولة في العصر البويهي،لأن صدقاته ومبراته كانت كثيرة،منها كان عند افتتاح مال كل سنة يخرج شيئا كثيرا في البر والصدقة،ويكتب إلى العمال في النواحي،بتسليمه إلى قضاتها ووجوه أهلها،ليصرفوه إلى ذوي الحاجة والمسكنة.قال أبو نصر خواشاذة:«أعطاني عضدالدولة في بعض الأيام توقيعا بثلاثين ألف درهم للصدقة،ورسم وزن ذلك فأخرجتها في الصدقات»[4].

ديوان المراعي: من الدواوين التي استحدثها عضدالدولة،لجباية الضرائب على بيع الخيل والحمير والجمال في جميع الأسواق[5].

ديوان الأمتعة:من الدواوين التي استحدثها عضدالدولة لجباية الضرائب على البضائع الواردة والصادرة[6].

ديوان المستغلات:وهذا الديوان يكون خاصا لجمع الضرائب،التي فرضها عضدالدولة على الدور والأسواق والطواحين،التي بناها الناس في ارض حكومية[7].

ديوان السواد:وكان صاحب هذا الديوان مسئولا عن جباية واردات السواد،التي زادت في زمن عضدالدولة على ألف ألف دهم في السنة،كما أنه كان يشرف على الناظرين،الذين وضعهم عضدالدولة لوقف السواد[8].

ديوان النفقات:يبدو أنه له علاقة وثيقة ببيت المال،ويتولى الإشراف على النفقات،وعندما سيطر عضدالدولة على السلطة في بغداد،كان هو من يتولى الإشراف على هذا الديوان مباشرة،لأنه مرتبط ارتباطا وثيقا ببيت المال،ويجب أن يكون صاحب هذا الديوان جيد الحساب[9].

---

(1) ـ القران الكريم،سورة التوبة،الايه٩-١٠.
(2) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٦.
(3) - أبو شجاع،ذيل تجارب،،ص٤٦.الجهابذة:جمع جهبذ:وهو الناقد الخبير بغوامض الأمور العارف بطرق النقد،الدوري،تاريخ العراق،ص١٥٧.
(4) - ن،م،ص٤٦.
(5) - ن،م،ص٤٧.
(6) - ن،م،ص٤٧
(7) - ن،م،ص٤٦.
(8) - ن،م،ص٤٦.
(9) - مسكويه،تجارب الأمم،ج٢،ص٨٨.

ديوان الضياع العامة:يختص هذا الديوان بإدارة الضياع الأهلية التي تستولي عليهـا الخلافـة وتصبح ملكا لها بسبب وفاة أصحابها دون وارث[١].

ديوان المصادرات: ويختص بمصادرات أملاك الخارجين على الدولة البويهية ، كما حدث مع مع محمد بن عمر العلوي[٢]عندما نفاه عضدالدولة إلى فارس،وأنفذ أبو الوفـاء إلـى الكوفـة لقبض أمواله وأملاكه،فوصل إلى شي عظيم من المال والسلاح والذخائر والضياع[٣]،ولم أجد في المصادر التاريخية غير هذه الحادثة من المصادرات في زمن عضدالدولة،والسبب في ذلك أن هذا الشخص كان وراء انهزام جيشه في البطيحة بقيادة المطهربن عبدالله فاعتبره خـارج على الدولة،وهذا يشير إلى أن المصادرات في عهده،اختفت على الإطـلاق مقارنـة بـالفترة البويهية التي سبقت توليه الحكم،والتي كثرت فيها المصادرات،ومن تلك المصادرات ما حـدث سنة ٣٦١هـ/٩٧١م،حيث صادر بختيار بعض التجار والرعية بسـبب حاجـة الدولـة إلـى المال[٤] والسبب في اختفاء المصادرات إن العراق شهد في عهده رخاءً اقتصادياً.

ومن أشهر الدواوين التي اختصت بشؤون القوات العسكرية في عهد عضدالدولة:

ديوان الجيش:ويعرف أيضا بديوان العرض،وقسم هذا الـديوان إلـى ديـوانين فـي عهـد عضدالدولة،يتولى أحدهما أمـر اسـتحقاقات وأرزاق الجنـود وتجهيـزاتهم و اسـتعداداتهم العسكرية،والثاني يهتم بتجنيد الجنود،وتسجيلهم في السجلات"الجرائـد"،وكانـت إدارة ديـوان الجيش في عهد عضدالدولة تسند إلى رجل من ذوي المكانة ويسمى عارض الجيش[٥].

ووجد في عهد عضدالدولة ، عارضان منفصلان عن بعضهم،يختص كلا منهما بعنصر مـن عناصر الجيش البويهي،الأول للديالمه،والأخر للأتراك والأكراد والأعراب والـزط،وهـولاء العارضين هما:أبو الحسن علي بن عمارة وأبو عبدالله الحسين بن سعدان،وكان عضـدالدولة يستقبلهم كل صباح بعد رؤية الوزير مباشرة،مما يشير إلى الأهمية التي علقت علـيهم،وكـان العارضان يرافقان عضدالدولة،ويترأسان العروض الدورية للجيوش،ويجري في هذه العروض تفتيش الكفاية العسكرية والأسلحة والمعـدات والـدواب،وفيـه يفـرز الرجـال الـذين دون المستوى،ومن مهمتهما فحص الجنود وإسقاط الدخلاء[٦] .

كان عضدالدولة هو الذي يعين عارض الديلم، بينما عارض الأتراك يتم تعيينه بناء على

---

[١] ـ الصابي،رسوم دار،ص١٠٢.

[٢] ـ محمد بن عمر العلوي،هو أحد ابرز مقدمي جيش عضدالدولة سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٥١.

[٣] ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥٣.

[٤] ـن،م،ج٢،ص٣٠٨.

[٥] ـ ن،م،ج٥،ص٢٠٠.

[٦] ـ ن،م،ج٦،ص٤٤.

إجماع الجند التركي[١].

و يلي العارض في عهد عضدالدولة،طائفة من النقباء أو القواد،يعملون تحت إمرة العارض،ويعهد إليهم بتنظيم الجند،والإشراف عليهم،وصرف رواتبهم،وتجهيزهم للحرب. ويعتبر النقيب بمثابة حلقة وصل بين عامة الجند والعارض،كما ذكر أبو شجاع،أن عضدالدولة أنفذ أحد النقباء برفقة جندي إلى أبي زهير،صاحب الجيش لإثبات المال المقرر على هذا الرجل في ديوان صاحب الجيش سنة٣٧٢هـ/٩٨١م.وكان يلي النقباء في التسلسل القيادي في عهد عضدالدولة،طائفة العرفاء،وهم أصحاب الجماعات الذين يكلفون بالإشراف على جماعاتهم،وتنظيمها وترتيبها،حتى يسهل على النقباء قيادتهم، و يعاون صاحب ديوان الجيش في عهد عضدالدولة،كاتب يختص بتسجيل أسماء الجند في السجلات الخاصة بهم[٢].

وكان عضدالدولة لايألُ جهدا،في سبيل تجهيز جيشه بكل ما يحتاج إليه من الأسلحة،فأنشأ خزانة السلاح التي كانت تحتوي على السيوف والرماح والأقواس والسهام والتروس[٣]، كما أعد خزانة للثياب،لمد الجند بالخيام والملابس،وكانت خزانة المال تصاحبهم في ميادين القتال،كما فعل عضدالدولة سنة ٣٧١هـ/٩٨٠م،حيث ضم أصحاب خزائن المال والثياب والسلاح[٤]،وكان يجمع كل الخزائن،ديوان يرأسه صاحب ديوان الخزائن[٥].

ويؤكد امتداح هلال الصابي لعضدالدولة،بسبب انتظام دفعه أرزاق جنده،ومحافظته على مواعيده.وقد اشتغل عدد متزايد من الموظفين كالكتاب والمساعدين في ديوان العارض لغرض التعجيل في عمل دفع الأرزاق،وكان الإجراء المتبع في دفع الأرزاق،أن يستلم الجنود تحويلات مالية من ديوان الجيش"صكوك ومفردها صك"،إذ يكون الدفع على هذه السفاتج المالية في فصوله المقررة،وكان عضدالدولة يصدر تحويلات مالية عامة إلى الخازن،لصرف الأموال إلى العارض،من أجل دفع الصكوك قبل ثلاثة أيام من نهاية كل شهر،وفي إحدى المناسبات نسي الموظف أن يسلم المشاهرات إلا بعد مضي أربعة أيام أخرى،لذلك لم يتسلم الجنود أرزاقهم إلا بعد يوم من بداية الشهر.وقد نظر عضدالدولة إلى هذا الإهمال بشكل جدي فوبخ الموظف بالعبارات التالية:«المصيبة بما لا تعلم ما في فعلك من الغلط،أكثر منها فيما استعملته من التفريط،ألا تعلم أنا إذا أطلقنا لهؤلاء الجنود مالهم،وقد بقي من الشهر يوم كان الفضل لنا عليهم،وإذا انقضى الشهر،واستهل الآخر،حضروا عند عارضهم فذكروه،فيعدهم،ثم يحضرونه في اليوم الثاني،فيعتذر إليهم،ثم في الثالث فتبسط في اقتضائه ومطالبته

---

[١] - ابن الأثير،الكامل،ج٦،ص٣٠٦. ابن كثير،البداية والنهايةج١١،ص٢٣٠. مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص١٠٩.
[٢] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٥٠.
[٣] - ن،م،ص١٠٤.
[٤] - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٢٧٧.
[٥] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٧٢.

ألسنتهم،فتضيع المنة،وتحل الجرأة،و تكون في الخسارة أقرب منا إلى الـربح»[١]،أمـا القسـم الأخر من الجنود،فإنهم كانوا يستلموا أرزاقهم عن طريق الإقطاع العسكري[٢].

ومما يجدر الإشارة إليه،أن عضدالدولة منع الزيادة في قيمة العطاء،التي جرت عادة الأمـراء البويهيين على منحها للجند، وجعل منح الزيادة في العطاء، مقصورا على الجهاد في الحرب و تحقيق النصر، و بذلك تيسر له السيطرة على عوامل الطمع،و ابتزاز الأموال عند الجند وأصبح مهيب الجانب[٣].

أما عن الأسلحة التي استخدمها عضدالدولة في جيشه،فلم تختلـف عمـا كـان سـائدا قبـل عهده،فمنها السيوف،والرماح،والأقواس،والسهام إلى جانب الدروع،والتروس،والآلات الحربية الضخمة كالمجانيق[٤].

وكما انه استخدم فنونا عسـكرية جديـدة،فأعـاد إدخـال اسـتعمال الفيلـة الحربيـة فـي جيشه،واستخدامها في حربه مع بختيار،عند السيطرة على العراق[٥].

وفيما يتعلق بعناصر جيشه،فإنه يتكون من الديلم والأتراك والأكراد والعرب والزط[٦].

ومن أشهر من تولى ديوان الجيش في عهده:أبو القاسـم عبـدالعزيز بـن يوسـف[٧]،وأبـو الوفاء،وأبو الريان،أسفار بن كردويه[٨]،المطهر بن عبدالله[٩].

ديوان الشرطة:ويسمى أيضا ديوان المعاون،ويسمى صاحب هذا الديوان بأسماء عـدة منهـا صاحب المعاون،وعامل المعاون،ووالي المعونة،واتخذ عضدالدولة ديوانا خاصا للشرطة،يضم الأمير وجملة من كتاب المعونة،يسمى"دار المعونة"ويلحق به حبس يسـمى"حـبس المعونـة". وكانت تقام في هذا الديوان في عهد عضدالدولة،الزينـة والأفـراح فـي بعـض المناسـبات الدينية،وكان يعاون صاحب الشرطة في كل مدينة،فريق من الجند[١٠]،ومن مهـام الشـرطة، العمل على استتباب الأمن،ومطاردة اللصوص،والقبض على مثيري الفتن والقلاقـل وغيـرهم من الجناة والمفسدين[١١].

و كانت هناك مراسيم لتعيين صاحب ديوان الشرطة في عهد عضد الدولة ، حيث يستدعى

---

[١] - مسكويه،تجارب الامم،ج٣،ص٤٠-٤٥.
[٢] – بوزورث،التنظيم العسكري،ص٤٩.
[٣] - ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١١٤.
[٤] - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٠٥.
[٥] - ن،م،والجزء،ص٢٦٨.
[٦] - ن،م،ج٤،ص١١٨وص ١٣٨.
[٧] - أبو القاسم:هوعبدالعزيز بن يوسف الشيرازي الجكار،تقدم عند عضدالدولة حتى ولاه عضدالدولة رئاسة الجيش،توفي٣٨٨ هـ/١٠٢٩م ،ابن الأثير،الكامل،ج٦،ص٥٥٥.
[٨] - أسفار بن كردويه:هو شخص كردي،ولاه عضدالدولة رئاسة ديوان الجيش سنة٣٧٠هـ/٩٧٩م،ابوشجاع،ذيل تجارب،ص٣٥.
[٩] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٥
[١٠] - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٢٦٦.
[١١] - الماوردي،الأحكام السلطانية،ص١٠١.

الشخص الذي وقع عليه الاختيار لإدارة ديوان الشرطة،إلى دار عضدالدولة وفي حفل مهيب يتم الخلع عليه[1].

وكانت لهذا الديوان فاعلية في زمن عضدالدولة،حيث أنه حمى البلاد من كل مفسد،وحفظ الطرق من كل عابث،وهابه الحواضر والبوادي،ونتيجة لانتشار الأمن،ازدهرت الحياة الاقتصادية،والعلمية،وعم العدل،وانقضى الجور،و الفتن بين الناس على اختلاف مذاهبهم ، كما اعتمد عليه عضدالدولة للقضاء على الفتن المذهبية في العراق[2].

ومن أشهر من تولى رئاسة هذا الديوان في عهد عضدالدولة:الوزيران أبو الريان والمطهر بن عبدالله بالإضافة إلى توليهم منصب الوزاره[3].

ديوان الخبر:يعرف رئيس هذا الديوان"بصاحب الخبر"،ومهمته نقل أخبار ما يحدث في البلاد،إلى عضدالدولة.ويلحق بصاحب الخبر،عدد من الأشخاص،يجمعون الأخبار،و يرفعونها إلى صاحب الخبر،ثم يرفعها بدوره إلى عضدالدولة.وصاحب الخبر هو عين عضدالدولة وأذنه في البلاد[4].

وكان عضدالدولة،مولعا بمعرفة أخبار الناس،وسماع ما يقال فيه.فأحكم نظام الأخبار في الداخل والخارج،وكان له أصحاب أخبار على كل شي،حتى يقال أن حلاويا،بمصر ذكره بكلمة سوء،فرفع إليه أصحاب الأخبار ذلك،فأمر بإحضاره،ثم وبخه ورده،لذا كان الناس يحترزون في كلامهم وأفعالهم،حتى من نسائهم وغلمانهم[5].

وكان حريصا على معرفة أخبار العامة وتصرفاتهم،وكان له صاحب خبر،في درب أبان من الجانب الشرقي لبغداد،يرفع إليه أمور العامة[6]،ليس هذا فحسب،بل كان له أصحاب أخبار في داره،فعندما دخل رجل يكنى بأبي الهيثم،إلى دار عضدالدولة،وأخذ عمامته من رأسه،ووضعها بين يديه،رأى ذلك بعض أصحاب الأخبار،فكتبوا بما كان منه،إلى عضدالدولة،فرد عليهم بأنه رجل محرور الرأس،لا يستطيع وضع العمامة على رأسه[7].

ومما روي عن أصحاب الأخبار في ديوان الجيش في عهده ، أنه دخل أحد الأتراك الخواص إلى ديوان الجيش،ومعه صك يريد أن يثبته،فقال للكاتب:ثبته،فقال:أنا مشغول بعمل استدعاه عضدالدولة،وما أنا متفرغ لعمل صك اليوم،فأخذ الحساب من يده،ووضعه على الأرض،وقال له قدم أمري أولا،فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته.ولم يستلم الكاتب إثبات الصك،حتى استدعاه عضدالدولة وقال له:قد جرى من فلان التركي كذا وكذا،فاخرج إلى ديوانك،واستدع

(1) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٨،ص٤٩.
(2) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٦.
(3) - الحموي،معجم الأدباء،ج١،ص٣٣٢.
(4) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٥،ص٥٩.الذهبي،العبر،ج٢،ص١٣٩.
(5) - أبو شجاع،ذيل تجارب،٤٠.
(6) - ن،م،ص٥٩.
(7) - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٧٧.

الصك من كاتبك ومزقه بين يديك،ثم أمر بمعاقبة التركي أمام العامة،ووكل من النقباء به ليخرجه من البلد إلى الديلمان[١].

وأصبح هذا الديوان في عهد عضدالدولة،يستخدم أفرادا من ذوي المهن المختلفة،للوقوف على أحوال الناس.فكان معلمو الصبية في عهده،منخرطين في سلك الأخبار السرية،ولهم رزق وافر على ما يقدمونه من معلومات وأخبار عن العائلات ، و بخاصة الجنود،بعد أن يحصلوا عليها من صغارهم الذين بين أيديهم[٢].

وصدق من قال:خذوا أسرارهم من صغارهم ،وكان هذا الصنف من الأعوان يتصل بعضدالدولة مباشرة.

نخلص مما سبق،أن التقسيمات الإدارية في العراق في عهد عضدالدولة بقيت كما هي عليه في الفترة البويهية السابقة،أما فيما يتعلق بإدارة الأقاليم،فإن نظام الحكم في عهده كان مركزيا،واختار ولاة من أجناس كردية و بويهية وعربية ونصرانية،لها قدرات إدارية فائقة، ساهمت في ضبط الأقاليم.وكما استحدث لأول مرة في تاريخ الدولة البويهية،وظيفة نائب بغداد،أما بالنسبة للوزارة،فإنه قام بتطوير نظامها،حيث اتخذ لأول مرة في تاريخ الدولة البويهية،وزيرين وأسند منصب الوزارة إلى شخص نصراني،واستحدث وظيفة نائب الوزير،وما يميز الوزارة في عهده،أنها كانت محكمة كامل الإحكام،واعتمد على وزراء كانت لديهم خبرة واسعة في نواحي الإدارة،كما وكانت لوزرائه مكانة رفيعة عنده،أما من حيث الدواوين،فإنه استحدث عدة دواوين جديدة،منها ديوان الخرائط،وديوان المأزمين،وديوان نائب بغداد،وديوان المراعي،وديوان الأمتعة،بالإضافة إلى الدواوين التي كانت معروفة سابقا. واستمرت في عهده فأسهم في تطويرها وتقدمها،مما ترتب على تلك الإصلاحات الإدارية، تطور وازدهار الدولة البويهية في عهده.

---

(١) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٧.

(٢) - ن،م،ص٥٩.ابن الجوزي،الأذكياء،ص٣٨.

الفصل الثاني

علاقات الإمارة البويهية في العراق في عهد عضدالدولة

العلاقات الداخلية للإمارة البويهية في العراق في عهد عضدالدولة:

مع الخلافة العباسية.

مع الأمارات البويهية في الأقاليم.

مع القرامطة

مع القبائل العربية في العراق.

العلاقات الخارجية للإمارة البويهية في العراق في عهد عضدالدولة:

مع الخلافة الفاطمية.

مع الإمارة الحمدانية.

العلاقة مع اليمن.

العلاقة مع القوى الإسلامية في المشرق.

العلاقة مع السند.

العلاقة مع الامبرطورية البيزنطية.

العلاقات الداخلية للإمارة البويهية في العراق في عهد عضدالدولة:

العلاقة مع الخلافة العباسية:

كان الخليفة العباسي حتى نهاية عصر نفوذ الأتراك،يتمتع ببعض الامتيازات،منذ قيام الدولة العباسية سنة"١٣٢هـ/٧٥٠م"وكانت تلك الامتيازات،رمزا لسيادة الخلفاء العباسيين السياسية والدينية.وتشمل هذه الامتيازات حق الخليفة في تعيين الوزراء،وإقامة الخطبة له في المساجد، ونقش اسمه على السكة،وضرب الطبول أمام داره في أوقات الصلوات الخمس.كما كان من حقه منح الألقاب،وتعيين الأمراء،والقضاة،والعدول،وأصحاب الحسبة،ونقباء الإشراف،وأمراء الحج وخطباء المساجد[١].

وحينما سيطر البويهيون على بغداد،استأثروا بالسلطة والنفوذ دون الخليفة،الذي لم يبق له من السلطة شيئا سوى ذكر اسمه في الخطبة،ونقشه على السكة وكاتب يدير إقطاعاته[٢].

وبعد أن تمكن عضدالدولة من إحكام قبضته على العراق،والتخلص من المخالفين له،حصل على امتيازات سلطوية جديدة من الخليفة،وبدا ذلك واضحا في حفل أعد خصيصا في دار الخلافة سنة"٣٦٧هـ/٩٧٧م" للإعلان عن المكتسبات الجديدة،ومشاركة الخليفة في مظاهر السيادة،والتي كانت قديما حكرا على الخليفة،حيث تمثلت هذه المكتسبات بالتفويض الموسع بالسلطة،إذ حصل عضدالدولة على تفويض من الخليفة،بالسلطة على كافة الأقاليم الدائرة في فلك الخلافة العباسية[٣]،عندما خاطبه الخليفة الطائع قائلا:«أفوض إليك ما وكله الله تبارك وتعالى إلي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها،وتدبيرها في جميع جهاتها،سوى خاصتي،وأسبابي،وما تحويه داري.فتول ذلك مستخيرا لله فيه»،وأنهى كلامه قائلا«آمرك بما أمرك الله به،وإنهاك عما نهاك الله عنه،وأبرأ إلى الله عما سوى ذلك»ثم قرأ كتاب التفويض،في حضرة الخليفة ، ولم يبق أحد إلا تعجب ، إذ لم تجر العادة بذلك،وإنما كانت العهود تدفع إلى الولاة بحضرة الخلفاء،فإذا أخذه قال الخليفة:«هذا عهدي،فاعمل به» [٤].و نظريا فإن هذا التفويض قد جعل عضدالدولة مسؤولا عن كافة الدول الإسلامية الدائرة في فلك الخلافة العباسية ، مما رفع منزلته فوق جميع أمراء الدول الإسلامية، إلا أنه يتبيين بأنه لم تكن لعضد الدولة سلطة الإشراف على الدول الإسلامية الدائرة في فلك الخلافة [٥]، ولم

((١)– المناعي،نجيه عيسى شاهين،المجتمع البغدادي في العصر البويهي،رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة عين شمس،١٩٩٦،ص١٠٧،وسيشار إليها المناعي،المجتمع البغدادي.

(٢) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٣٥٧.

(٣) - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص١١٥.الانطاكي،تاريخ،ص٥٣.ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٣.

(٤) - السيوطي،تاريخ الخلفاء.ص٣٢٦. ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٣.ابن الكازوروني،مختصر التاريخ،ص١٩٢.الاربلي،خلاصة الذهب،ص٢٥٩.

(٥)- طلفاح،دار الخلافة،ص١٨٠.

تذكر المصادر التاريخية ، بأن تلك الدول كانت تأخذ الشرعية للأمير الجديد من عضدالدولة ، بل من الخليفة العباسي . ومن ذلك عندما تولى سعدالدولة الحمداني ، إمارة حلب فان الذي منحه الشرعية،هو الخليفة العباسي الطائع لله [١]،ولو كانت لعضدالدولة شرعية الإشراف على تلك الدول،لما وقعت الحرب بينه وبين السامانيين و الزياريين و الأكراد [٢].

كما وعقد الخليفة لعضد الدولة لوائين اللواء الأبيض الذي جرت به العادة لأمراء الجيوش،واللواء المذهب المخصوص بولاة العهود،واللذين يرمزان إلى السلطة على المشرق وعلى المغرب،ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره من قبله ممن يجري مجراه[٣].

وتم تقليد وتفويض عضدالدولة،ضمن مراسم غاية في الأبهة والتكريم،بعد أن ركب عضدالدولة إلى دار الخليفة الطائع لله،ومعه أصناف الجند والإشراف والقضاة والشهود والوجوه،فخلع عليه الخلع السلطانية،وتوجه بتاج مرصع بالجوهر،وطوقه وسوره،وقلده سيفا،و عقد له لوائين،ولقبه تاج الملة،مضافا إلى عضدالدولة،ثم حمل عضدالدولة على فرس بمركب من ذهب،وقاد بين يديه بمركب آخر مثله،فخرج وجلس في الطيار إلى داره،وجلس من الغد، بالخلع والتاج على السرير للتهنئة،وبعث الطائع إليه بهدايا كثيرة[٤].

وشارك عضدالدولة الخليفة الطائع لله ،في امتيازاته وإشاراته الرسمية ومنها:

١-الخطبة:كانت الخطبة في بغداد،رمز سيادة الخليفة العباسي،حيث أن عضدالدولة،شارك الخليفة في هذا الامتياز،فقد أمر الطائع لله في شعبان سنة٣٦٨هـ/٩٧٨م،بأن تقام الخطبة لعضدالدولة على منابر الحضرة ببغداد تالية للخطبة له.

٢-الدبادب:وهي من امتيازات الخلافة،وكانت الطبول تقرع على أبواب قصر الخليفة خمس مرات يوميا،في أوقات الصلوات الخمس،وحينما سيطر عضدالدولة على العراق، أجبر الخليفة الطائع لله سنة٣٦٨هـ/٩٧٨م،بان تضرب الدبادب على باب قصره ببغداد ثلاث مرات في اليوم وقت الغداة ، والمغرب،والعشاء[٥].

وهذان الأمران،لم يكونا من قبل،ولا أطلقا لولاة العهود،ولا خطب بحضرة السلطان(الخليفة)إلا له،ولا ضربت الدبادب إلا على بابه[٦]،وبذلك حقق عضدالدولة امتيازين لم يحصل عليهما أحد

---

[١]- الازدي،إخبار الدول،ج١،ص٩٣.

[٢]- مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٥٤.

[٣] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٣.ابن كثير،البداية والنهاية،ج٨،ص٤٣. السيوطي،تاريخ الخلفاء.ص٣٢٦.

[٤] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٣.الصابي،رسوم،ص٩٠و١٠٠. السيوطي،تاريخ الخلفاء.ص٤٠٩.ابن العماد،شذرات الذهب، ج٤،ص٣٥٦.ابن الأثير الكامل،ج٧،ص٣٧١.الهمذاني،تكملة الطبري،ج١،ص٢٢٠.القرماني،اخبار الدول،ص١٧٠.ابن كثير،البداية والنهاية،ج١١،ص٢٥٢.ابن العبري،تاريخ،ص١٧١.القمي،تكملة المنتهى،ص٤٢٥.ابن خلدون،التذكرة،مخطوط،ج١٢،ص١٣٦.انظر ملحق رقم(٤).

[٥] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٠.فاروق عمر فوزي،الخلافة العباسية السقوط والانهيار،ج٢،دار الشرق،ط١، ٢٠٠٣،ص١٢٤،الانطاكي،تاريخ،ص٧٢.ابن العماد،شذرات،ج٤،ص٣٦٧.المقريزي،السلوك، ج١،ص٢٨،الصفدي،الوافي،ج٤،ص٦٤.السيوطي،تاريخ،ص٤٠٩.ابن خلدون،تاريخ،ج٣،ص٥٢٥.ابن كثير،البادية،ج١١،ص٢٥٥.القمي،تتمة المنتهى،ص٤٢٩،الصابي،المنتزع،ص٢٣. انظر الملاحقان رقمان(٥).

[٦] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٠.مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٤٥.ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٢٩٠.ابن الكازوروني،مختصر التاريخ،ص١٩٢.ابن كثير،البداية،ج٨،ص٥٤.

من قبله وهما الخطبة باسمه في بغداد والنوبة.

٣-استقبال الخليفة للأمير الأمراء:وأصبح من حقوق عضدالدولة،أن يخرج الخليفة لاستقباله عند قدومه إلى بغداد،إذ أجبر عضدالدولة الخليفة الطائع لله على استقباله ولم تجر بذلك عادة،وبعث عضدالدولة بطلب ذلك،فما وسع الطائع التأخر،وذلك عند عودة عضدالدولة من الجبال،فتلقاه الطائع بقطربل[(١)]،وتكرر هذا الأمر أكثر من مرة،فمنها في سنة٣٧٠هـ/٩٨٠م،عندما ورد عضدالدولة إلى بغداد من همذان،فنزل بجسر النهروان في يوم الأربعاء الحادي عشر من جمادى الآخرة،وطلب من الطائع أن يتلقاه،فخرج إليه الطائع من غد هذا اليوم،فتلقاه وضربت له القباب،وزينت له الأسواق[(٢)]،وأيضا عند عودة عضدالدولة من الموصل سنة٣٦٨هـ/٩٧٨م، تلقاه الخليفة الطائع بقطربل[(٣)].

٤-السكة:شارك عضدالدولة،الخليفة العباسي في هذا الأمر الذي يعتبر من رموز السيادة للخليفة،حيث أصبح يشرف على ضرب العملة،مما مهد له اختصار ألقاب الخليفة الدنيوية المضروبة على السكة،إذ حذف منه لقب"أمير المومنين"الوارد بعد اسم الخليفة،وزاد من الالقاب المركبة مثل"عضدالدولة وتاج الملة".

ومن دراسة النقود في عهد عضدالدولة،يتبين أن اسمه وألقابه وكنيته كانت تكتب على وجه العملة ويذكر اسم الخليفة على خلف العملة.

من اللافت للنظر،أن لقب "شاهنشاه"يظهر على العملات المسكوكة في بغداد سنة٣٧٠هـ/٩٨٠م في عهده[(٤)]،ومن أشهر نقوده دينار ذهبي مضروب بالبصرة سنة ٣٧١هـ/٩٨١م:

لا اله إلا الله

مركز الوجه: وحده لا شريك له

الملك العدل

شاهنشاه

عضدالدولة

وتاج الملة

أبو شجاع

النطاق:بسم الله ضرب هذا الدينار بالبصرة سنة إحدى وسبعين و ثلاثمئة.

---

(١) -الذهبي،سير إعلام،ج٩،ص٣٨٧. مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٤٥، ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٠ ابن كثير،البداية،ج٨،ص٤٦.النويري،نهاية الإرب،ج٦،ص٢١٥. قطربل:هي أهم احد كور بغداد تقع في شمال نهر عيسى،لسترلنج،بلدان الخلافة،ص٤٩.

(٢) - ابن كثير،البداية،ج٨،ص٢٤٧.ابن العماد،شذرات،ج٤،ص٣٧٧. ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٧٥.الذهبي،العبر،ج٢،ص١٣٢.

(٣) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٠. ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٣٨٢.

(٤) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٢٢٧. الصابي،المختار،ص٢٨٥.

الطوق:لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

مركز الظهر: رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطائع لله

الطوق:محمد رسول الله،أرسله بالهدى ودين الحق،ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[١].

بل والأكثر من ذلك،أنه سك دراهم من فخار،تخلو من اسم الخليفة،ويظهر عليه ألقابه وكناه[٢].

٥-الألقاب:

كان عضدالدولة مولع بالألقاب خاصة المنسوبة إلى الدولة،لأنها هي صفة فارسية للتعظيم والتبجيل ولإحياء مجد الفرس الغابر،ولذلك كان عضدالدولة،يطلب من الخليفة منحه الألقاب الضخمة،ولقد احتفظ الخليفة بحق منح الألقاب،لان هذه الألقاب لا تعد شرعية إلا إذا صدرت من الخليفة،ويتبيين أن هذا الحق بات شكليا،إذ أن الخليفة كان يلبي طلب عضدالدولة ويمنحه الألقاب،بل إن الخليفة أسرف في منح الألقاب[٣]،فطلب عضدالدولة من الخليفة الطائع أن يضيف إلى لقبه عضدالدولة،تاج الملة،وكان عضدالدولة أول من تلقب بلقبين من الملوك البويهيين[٤]،وقد أشار الصاحب بن عباد إلى ألقاب عضدالدولة بقوله:«مولانا الملك شاهنشاه عضدالدولة،وتاج الملة،وولي النعم»[٥]،لقد عمد عضدالدولة إلى بعث النظام الملكي بصورته الساسانية الفارسية ، عندما لقب نفسه (شاهنشاه) أي ملك الملوك،إلا أن الخليفة اسماه«الظهير المشارك »[٦] ، إلا أن عضدالدولة أصر على صفته الملكية ، جاعلا لقبه الرسمي «الملك

---

(١)- القيسي،ناهض عبدالرزاق،النقود في العراق،مراجعة الدكتور عيسى سلمان،ط١، ٢٠٠٢م،بيت الحكمة،بغداد،ص٢٥٧،وسيشار اليه القيسي،النقود. انظر الملحق رقم(٦).

(٢) - ابوشجاع،ذيل تجارب الامم،ص٤٠.

(٣) - الصابي،رسوم،ص١٠٢و١٣١. ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٨٧.ابن البطريك،التاريخ المجموع،ص١٥٦.الصابي،الوزراء،ص١٦٨.الصابي،المختار،ص٢٢.المتنبي،ديوان،ص٤٠٣.

(٤) – الصابي،رسوم،ص٩٥-١٠٠.انظر الملحق رقم(٧).

(٥) - ابن عباد،إسماعيل أبو القاسم بن عباد بن العباس،رسائل ابن عباد،تحقيق عبدالرحمن عزام وشوقي ضيف،ط١،دار الفكر العربي، ص٢٢،وسيشار اليه ابن عباد رسائل.المتنبي،ديوان،ص٤٠٣.

(٦)- طلفاح،دار الخلافة،ص١٧٩.

شاهنشاه»،وذلك عندما جعل المخاطبة له،والمكاتبة عنه«بالملك شاهنشاه عضدالدولة وتاج الملة وولي النعم»[١].

ونتج عن هذا الاعتراف بلقب ملك ، لعضدالدولة مع التفويض بالسلطة له ، أن شملت سلطته النواحي الدينية ، فمد سلطته إلى تعيين القضاة وغيرهم من الموظفين الدينيين التابعين للخليفة[٢]

واختلفت واجهات النظر حول منصب الملك ، فمنها من يرى أن منصب الملك ، هو القيام بالواجبات العسكرية و الأمنية ، ونشر العدالة وطمس المظالم التي عجزت الخلافة عن القيام به بسبب الضعف الذي الم بها، إذ قال عبدالعزيز بن يوسف[٣]،يمدح الملك عضدالدولة:

الله اكبر و الإسلام قد سلما	وعاد شمل العلا و المجد ملتئما
وظل ملك بني العباس معتليا	لما غدا ببغاة الحق مدعما
بآل بويه أعلى الله رايته	وشد من عقده ما كان منفصما[٤].

أما وجهة النظر الآخر فأنها رأت فشل الملك في حماية البلاد والعباد ، وان المنصب تحول إلى منصب استبدادي ، بسبب ابتعاده عن التعاليم الإسلامية في الحكم[٥].

وحاول عضدالدولة نقل الخلافة إلى البيت البويهي،ولكن هذه التجربة تميزت عما سبقتها في الفترة البويهية،بحنكة وذكاء عضدالدولة،من غير توضيح هذا الأمر للخليفة الطائع لله،حيث زوج عضدالدولة ابنته إلى الخليفة الطائع لله،وكان لكل من الرجلين هدفه من وراء ذلك الزواج،ففي حين كان عضدالدولة يرمي من وراء ذلك الزواج أن تلد ابنته ولدا فيجعله ولي عهده،فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب،في حين كان الطائع لله يرمي إلى التقوي بعضدالدولة وكف أذاه عنه،وكان صداق ابنة عضد الدولة مائتي ألف دينار، وكان الوكيل عن

---

(١) ـ الانطاكي،تاريخ،ص١٩٦.
(٢) ـ الصابي،رسوم،ص١٨٣.ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٣.النويري،نهاية الارب،ج٢٦،ص٢١٥.
(٣) ـ عبدالعزيز بن يوسف:هو أبو القاسم عبدالعزيز بن يوسف الشيرازي الجكار،احد شعراء عضدالدولة،ت٣٨٨هـ/١٠٢٩م،الثعالبي، يتيمة الدهر،ج٢،ص٢٩١.
(٤) ـ الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص٣٨٠.
(٥) ـ طلفاح،دار الخلافة ودار المملكة،ص١٨٥.

عضدالدولة في هذا الزواج،أبا الحسن بن احمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي،صاحب كتاب الإيضاح والتكملة،والذي خطبها وكيلا عن الخليفة هو أبو الحسين بن علي التنوخي،وزفت ليلة الخميس الحادي عشر من جمادى الأولى سنة٣٧٠هـ/٩٨٠م،إلى الطائع و حمل معها من المال و الثياب والاواني والفرش الكثير،ويبدو أن الخليفة تفطن إلى هذا،فلم يكن يقبل على معاشرة زوجته هذه،مما دفع عضدالدولة إلى أن يطلب من التنوخي مخاطبة الخليفة في ذلك[١].

والظاهر،أن الخليفة الطائع لله منح هذه الامتيازات كلها لعضدالدولة،لتحسين علاقته به، بعد الخلاف معه في أثناء النزاع بين بختيار وعضدالدولة سنة٣٦٤هـ/٩٧٤م.

وأظهر عضدالدولة الكثير من مظاهر التعظيم و التبجيل للخليفة العباسي في المناسبات المختلفة.ونستدل على ذلك،من الرواية التاريخية التي تصف عضدالدولة في مظاهر الخضوع والتبجيل للخليفة العباسي الطائع لله.عندما طلب عضدالدولة سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،من الخليفة أن يزيد في لقبه تاج الملة،ويجدد الخلع عليه،ويلبسه التاج والحلي المرصع بالجوهر،فأجابه إلى ذلك،«وجلس الطائع على سرير الخلافة في صدر صحن السلام،وحوله من خدم الخواص،نحو مائة بالمناطق والسيوف،وبين يديه مصحف عثمان،وعلى كتفيه البردة،وبيده القضيب،وهو متقلد سيف النبي،ودخل الأتراك والديلم،ولم يكن مع احد منهم حديد،ووقف الأشراف وأصحاب المراتب من الجانبين،فلما وصل عضدالدولة استئوذن به الطائع فأذن له فدخل،فقبل الأرض،فارتاع زياد من بين القواد الديلم لما شاهده،وقال بالفارسية:ما هذا أيها الملك! أهذا هو الله عز وجل؟فالتفت إلى أبي القاسم فقال له فهمه،وقال له هذا خليفة الله في الأرض،ثم استمر يمشي،ويقبل الأرض تسع مرات.و التفت الطائع إلى خالص الخادم وقال له:استئذنه،فصعد عضدالدولة،وقبل الأرض دفعتين فقال له الطائع:أدن إلي،أدن إلي،فدنا،وأكب يقبل رجله،وثنى الطائع يمينه عليه وقبلها،وأخذ كرسي من جانب السرير، فقال له :اجلس،ولم يجلس، فقال له : أقسمت عليك لتجلس،فقبل الكرسي وجلس،وقام الخليفة بعد ذلك بتتويجه»[٢].

ومن مظاهر الاحترام،أن عضدالدولة كان يصدر الأوامر الهامة باسم الخليفة،وتوقيع الخليفة على جميع المراسلات الهامة التي تتم مع الولاة،وعلى العقود التي كانت تبرم مع المسؤولين حول عملية تقييم للممتلكات والضرائب[٣].

وأشار ابن الأثير،إلى مظاهر التعظيم والاحترام البالغ،التي يقدمها عضدالدولة للخليفة على عكس غيره من الأمراء في الفترة البويهية حيث قال:«فاظهر عضدالدولة من تعظيم الخلافة

---

(١) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٣٩٥. ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٤،ابن تغري،النجوم،ج٢٤.ص١٣٩.الصابي،رسوم،١٣٠.الذهبي،سير إعلام،ج١-٢،ص٣٠٥،سبط ابن الجوزي،مرآة الزمان،ص٢٠٣.

(٢) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٩.الصابي،رسوم،ص٨١.

(٣) - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص١٦٠.

ما كان قد نسي وترك،وأمر بعمارة الدار،والإكثار من الآلات،وعمارة ما يتعلق بالخليفة، وحماية إقطاعه،وأنفذ إليه مالا كثيرا،وغيره من الأمتعة،والفرش وغير ذلك»[١] .

وأعاد إلى الخلافة العباسية استقرارها وازدهارها،وثبت عزها وقوتها،ووفر لبغداد أسباب الأمن والأعمار والتقدم في مختلف أوجه الحياة،فعمرها بعد خراب ودمار،وصارت أزهى بلاد الأرض وأقواها،وامنعها،وأكثرها تطورا وعمرانا[٢]،ورد ضياع الخلافة إلى أصحابها الشرعيين[٣].

والذي يبدو من المصادر،أن فترة عضدالدولة هي من أزهى الفترات البويهية في العلاقة مع الخلافة العباسية،إذ أنه لم يتعرض للخليفة العباسي بإساءة بالغة وعظيمة،كما كان يحدث في الفترات البويهية السابقه،أو التالية من حيث عزل،أو تولية،أو مصادرة في حق الخلفاء،بل إن الخليفة العباسي الطائع لله كان يعيش آمنا من أي مشاكل من جانبه.

العلاقات مع الإمارات البويهية في الأقاليم.

العلاقة مع الإمارة البويهية في العراق:

اشرنا سابقا،إلى أن واقع الإمارة البويهية،كان يقسم إلى مركز قوى ثلاث هي فارس وكان يحكمها كبير العائلة البويهية عماد الدولة،وبعد وفاته تولى حكمها عضدالدولة،وبلاد الجبل لركن الدولة،وقبل وفاته قسم دولته بين أبنائه«فخر الدولة،ومؤيد الدولة»،والعراق لمعزالدولة وبعد وفاته تولى حكمها عزالدولة بختيار.

اتجهت أنظار عضدالدولة إلى العراق،عندما اشتدت فتنة الأتراك في بغداد على عزالدولة بن معزالدولة"بختيار" سنة٣٦٣هـ/٩٣٧م[٤]،ولذلك كتب بختيار إلى ابن عمه عضدالدولة يسأله أن ينجده،ويكشف ما حل به،فأجابه عضدالدولة بان يقف حيث انتهى،ولا يزيد الأمر فسادا،ولا يبرح من واسط،حتى يلحقه ويدبر نواحيه،وبقي عضدالدولة يماطله بالمسير حتى اشتد زحف الأتراك عليه،وركن الدولة يحث ابنه على المسير،حتى سار من فارس،وسار أبو الفتح بن العميد وزير ركن الدولة من الري فاجتمعا في الأهواز،وسارا إلى واسط[٥].

ثم اتجه عضدالدولة إلى بغداد،وقضى على فتنة الأتراك،واستقبل عضدالدولة الخليفة الطائع لله أحسن استقبال بعد أن أعاده إلى بغداد،واقر الخليفة عضدالدولة أميرا للأمراء[٦]،وبعد ذلك بدا عضدالدولة يطمع في العراق،وأراد إن يثبت سلطته فيه،لذلك استضعف ابن عمه بختيار وقبض عليه،وعلى أخوته،ولكن لم تمضي فترة طويلة حتى ظهرت المعارضة لحكمه من

---

[١] - ابن الأثير، الكامل،ج٧،ص٦٠.
[٢] - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٩٧.
[٣] - الدوري،دراسات،ص١٨٤.
[٤] - انظر عن تلك الفتنة،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٣٩٦-٤٠٦.
[٥] - مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٠٧-٤٠٨.
[٦] - ن،م،والجزء،ص٤١٠.

ثلاث جهات:الأولى من البصرة من حاكمها المرزبان بن عزالدولة الذي كتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى لأبيه من عضدالدولة،وكان رد ركن الدولة أن يثبت حتى يقدم إليه،والثانية من وزير ابن بختيار ابن بقيه[1]،الذي اخذ يحرض أمراء المدن في جنوب العراق ضد عضدالدولة والثالثة من ركن الدولة في الري الذي استطاع أن يحرض كل القوى الموجودة في العراق ضد عضدالدولة،وحتى في بغداد أصبح موقف عضدالدولة ضعيفا بسبب انقطاع المؤن عنه،و اشتعال نار الفتن بين العامة ولم يبقى في يد عضدالدولة إلا بغداد[2].

و أيقن عضدالدولة ضرورة الاتصال بابيه ركن الدولة، وإقناعه بتأييد الإجراءات التي اتخذها في العراق ، محتجا بأنه لو بقي العراق بيد بختيار، لخرجت المملكة و الإماره عنهم ، وعلى الرغم من كثرة السفارات والوفود،والرسائل المتبادلة بينهما،فقد أصر ركن الدولة على ضرورة عودة الوضع إلى ما كان عليه،مما اضطر عضدالدولة في النهاية إلى إطلاق بختيار وإخوانه من السجن،وإعادته إلى مركزه،وخلع عضدالدولة على بختيار.واشترط عليه أن يكون نائبا عنه في حكم العراق،ويخطب له على منابر بغداد.كما رد عضدالدولة جميع ما كان لهم،وخرج عضدالدولة من بغداد متجها إلى فارس في شوال سنة٣٦٤هـ/٩٧٦م،ولكن بختيار الذي وافق على تلك الشروط لم ينفذ منها شيئا[3].

وبعد انسحاب عضدالدولة من بغداد إلى فارس،حاول بختيار أن يثبت مركزه في العراق، فصاهر الخليفة الطائع لله،الذي تزوج شاهناز ابنة بختيار،كما حالف العديد من أمراء المقاطعات،وعلى رأسهم عمران بن شاهين أمير البطائح[4].وأعاد تحالفه مع حسنويه الكردي أمير الجبال[5]،وفخر الدولة بن ركن الدولة،أمير همذان والري[6]،وأبي تغلب الحمداني،أمير الموصل[7]،الذين آخذوا يستعدون لصد أي هجوم يقوم به عضدالدولة على العراق[8].

أما عضدالدولة،فإنه كان ينتظر الفرصة المناسبة،لإعادة السيطرة على العراق،وخاصة بعد أن تصالح مع أبيه الذي جعله وريثه الشرعي بعد موته،وكبير الأسرة البويهية بعده،وهذان الأمران قويا مركزه بين الجيل الثاني من البويهيون،وقد جاءت الفرصة المناسبة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٨م،حين توفي ركن الدولة،فقد اتجه عضدالدولة من فارس إلى الأهواز،فقابل بختيار هناك على راس جيش كبير سنة٣٦٦هـ/٩٧٨م،واقتتلوا،وكان النصر في هذه المعركة

---

(1) - ابن بقيه:هو محمد بن بقيه وزير عزالدولة،كان يشرف على مطبخ عزالدولة،ثم اتخذه عزالدولة وزيرا له،ت٣٦٧هـ/٩٧٧م،ابن خلكان،وفيات الأعيان،ج٤،ص٢٠٤.

(2) - مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٢.

(3) - مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٥.

(4) - عمران بن شاهين:هو زعيم قبيلة بني شاهين القاطنة في البطيحة،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٦.

(5) - حسنويه الكردي:هو زعيم الأكراد في اقاليم الجبال، مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٥٣.

(6) - فخرالدولة:هو ابن ركن الدولة اخو عضدالدولة حاكم همذان والدينور،الذهبي،العبر،ج٢،ص١٢٠.

(7) - أبي تغلب الحمداني:هو عدة الدولة الغضنفر أبو تغلب بن ناصر الدولة حاكم إمارة الحمدانيين في الموصل،الازدي،اخبار الدول،ج٢ ،ص٦٥.

(8) - مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٦.

لعضدالدولة.فانسحب بختيار نحو واسط.ورغم محاولات الوزير ابن بقيه لتوسيع الخلاف بين بختيار وعضدالدولة،وتحريض بختيار على الصمود والحرب،فقد كان واضحا أن بختيار لم تكن لديه أية رغبة أو مقدرة على المواجهة والحرب[١].

وفي هذه الأثناء أعلنت،البصرة ولاءها لعضدالدولة،حيث استطاعت قبيلة مضر،المؤيدة لعضدالدولة،أن تقهر ربيعة المؤيدة لبختيار،وتسيطر على البصرة،فسار عضدالدولة إلى البصرة وأصلح بين مضر وربيعة اللتين كانتا في اختلاف واقتتال منذ مدة طويلة[٢].

ثم سار عضدالدولة إلى بغداد،وخلع على بختيار،واتفق معه أن يسلم ابن بقيه[٣]،وان يترك العراق،ويتوجه إلى الشام.وعندما اتجه بختيار إلى الشام، كان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان.فأشار على بختيار أن يتجه إلى الموصل،لكثرة أموالها،على الرغم من أن عضدالدولة أخذ المواثيق والعهود على بختيار أن لايتجه إلى الموصل.ولكن أبا تغلب اقترح على بختيار أن يسلمه حمدان،وأن يحاول محاولة أخيرة،لاستعادة نفوذه في العراق بمساعدة الحمدانيين،وقد لقي هذا الاقتراح هوى في نفس بختيار،واشتبك الطرفان في موقعة قصر الجص[٤]سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،حيث سحق جيش عضدالدولة قوات بختيار وأبي تغلب،واسر بختيار في المعركة،وقتل بأمر عضدالدولة،واستقر ملك عضدالدولة بعد ذلك على العراق[٥].

العلاقة مع أخوته:

قسم ركن الدولة بن بويه دولته بين أبنائه قبل وفاته،فكان نصيب مؤيد الدولة الري واصبهان، ولفخر الدولة همذان والدينور،وأقر عضدالدولة على فارس وكرمان وأرجان وأن يكون كبير الأسرة البويهية بعده[٦].

العلاقة مع أخوه فخر الدولة:

كان بختيار يكاتب ابن عمه فخر الدولة بعد وفاة ركن الدولة،ويدعوه إلى الاتفاق معه ضد عضدالدولة،ولما علم عضدالدولة بذلك،كتم الأمر،حتى قضى على كبار أعدائه،فلما انتهى منهم ظن أن الأمر يستقيم بينه وبين أخوه ،ولكن الأمر لم يستقم،فراسل أخوه فخرالدولة،برسالة تتضمن الطلب من فخرالدولة العودة والدخول في الطاعة،إلا أن فخرالدولة أجاب بالرفض والعصيان،دون أن ينظر إلى كبر سن عضدالدولة،وسعة ملكه،وعهد أبيه له،وأنه كبير العائلة البويهية،واستطاع رسول عضدالدولة أبا نصر خرشيد يزديار إلى فخرالدولة، أن يستميل أصحاب فخر الدولة،فضمن لهم الإقطاعات،وأخذ عليهم العهود،وعلى أثر ذلك،خرج

---

(١) ـ مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٧. الشيرازي،رسائل،ص٣.
(٢) ـ مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٨. الشيرازي،رسائل،ص١٦.
(٣) ـ عندما تسلم عضدالدولة ابن بقيه فانه كان مسمول العينين فقد سملهم بختيار،فما كان من عضدالدولة إلا أن أمر بان يلقى بين أقدام الفيلة فقتل ثم أمر عضدالدولة بان تصلب جثته على احد جسور بغداد،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٢٧.الشيرازي،رسائل،ص٤٤
(٤) ـ قصر الجص:قصر عظيم قرب سامراء،بناه المعتصم للنزهة،ياقوت،معجم البلدان ،ج٧،ص١٠٠.
(٥) ـ مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٢٧. الشيرازي،رسائل،ص١٧.
(٦) ـ الذهبي،العبر،ج٢،ص١١٩-١٢٠.

عضدالدولة من بغداد إلى الجبل لإصلاح تلك النواحي.فقد تمكن من السيطرة عليها،واستمال العدد الكثير من قواد فخر الدولة إلى عضدالدولة،وكان من جملة من استمال إليه أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن حمدويه وزير فخر الدولة،وانحل أمر فخر الدولة،وكان بهمذان،فخاف من أخيه عضدالدولة،فخرج هاربا،وقصد بلاد الديلم،ثم خرج منها إلى جرجان،فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير[١]،فالتجأ إليه فأمنه.واستولى عضدالدولة على بلاد فخر الدولة وهي همذان والري وما بينهما من البلاد[٢].

العلاقة مع أخوه مؤيد الدولة:

أما شقيقه الأخر،مؤيد الدولة فأجاب على رسالة عضدالدولة–التي تتضمن الدخول في الطاعة–جواب المطيع الموافق له غير مخالف ،وبسبب هذا،فإن عضدالدولة عندما سيطر على أملاك أخيه فخر الدولة وهي همذان والري،سلمها إلى أخيه مؤيدالدولة وجعله خليفته ونائبه في تلك البلاد[٣].

وأشار أبو شجاع،إلى حسن العلاقة بين عضدالدولة، وأخيه مؤيدالدولة،وتمثل ذلك عندما ورد الصاحب بن عباد عن مؤيد الدولة إلى عضدالدولة، ليقدم له طاعة وولاء أخيه إليه فتلقاه عضدالدولة على بعد من البلد،وكان غرض عضدالدولة بذلك،استمالة مؤيد الدولة،وكما حمل عضدالدولة مع الصاحب إلى أخيه مؤيد الدولة،هدايا كثيرة وضم إليه من العسكر المستأمنين عن فخر الدولة عددا ليكونوا بخدمة مؤيدالدولة[٤]، وأيضا من حسن العلاقة، طلب عضدالدولة سنة٣٧٠هـ/٩٨٠م،من الخليفة الطائع لله، أن يعقد لمؤيدالدولة على أعمال جرجان وطبرستان، وينفذ إليه العهد و اللواء والخلع السلطانية، فأجابه إلى ذلك[٥].

العلاقة مع القرامطة:

اتصفت علاقة عضدالدولة، بقرامطة البصرة والكوفة بكونها علاقة حسنة وطيبة، و تمثلت في عدة جوانب كما تشير المصادر التاريخية،ومنها،عندما توجه عضدالدولة سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، إلى العراق، حيث استعان بالقرامطة على ابن عمه بختيار،وساند القرامطة عضدالدولة في هذا الأمر[٦]،وأيضا عندما توجه أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة،ومعه ألف رجل من القرامطة إلى الكوفة،وأقام الدعوة بها وبسوار وبالجامعين والنيل[٧] لعضدالدولة،

---

[١] - شمس المعالي:هو قابوس بن وشمكير بن زيار،وأبوه اخو مرداويج بن زيار،كان يحكم استرباذ وطبرستان وجرجان،مسكويه، تجارب،ج١،ص٢٧٧.

[٢] - مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٥٣.

[٣] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥٣-٤٥٤.

[٤] - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص١٢.الشيرازي،الرسائل،ص٥٤-٥٥.

[٥] - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم ،ص١٤. الشيرازي،الرسائل،ص٨٥.

[٦] - الذهبي،كتاب دول الإسلام،ج١-٢،ص٢٢٧.

[٧] - الجامعين والنيل:هم احد أهم كور الكوفة،الاصطخري،المسالك،ص٥٦.سوار:موضع بالعراق من ارض بابل،وهي مدينة السريانيين ونسبوا إليها الخمر،وهي قريبة من الحلة والزيدية،الحموي،معجم،ج٣،ص٢٧٨.

واسقط خطبة بختيار،وكان يقدم خدمات لعضدالدولة،وابن شاهويه نائب عن القرامطة في بغداد يتحكم تحكم الوزراء وهو واسطة بين القرامطة وعضدالدولة،وأصبح ابــن شــاهويه مرافقــا لعضدالدولة في أسفاره ومنها في همذان[1]،واتخذ عضدالدولة وزراء من القرامطة منهم أبــي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي القرمطي،صاحب هجر[2].

ونتيجة لتلك العلاقة الحسنة،وحتى يقوي عضدالدولة علاقته بهم،أمر بإقطاعهم إقطاعات واسعة في منطقة واسط[3].

وكما كانت بينهم علاقات تجارية،حيث كان للقرامطة ديوان على بــاب الكوفــة والبصــرة،و لعضدالدولة ديوان أخر ،حتى أنه كانت تؤخذ على الغنمة الواحدة أربعة دراهــم،ولا يفــتح إلا ساعة من النهار[4].

وأما قرامطة الإحساء، فلم تكن العلاقة معهم حسنة ، لأن عضدالدولة بعث من العراق عسكرا إليهم في الإحساء،وأخذ العسكر ما كان في الإحساء[5].

العلاقة مع القبائل العربية في العراق.

تميزت علاقة عضدالدولة مع القبائل العربية بالعراق، بالتوتر الشديد،وقد أدرك عضدالدولة أن هذه القبائل غدت حائلا دون استقرار الإدارة البويهية في العراق.لذلك رأى مــن الأفضــل أن يتخلص من اضطراباتها،وهذه القبائل هي:

العلاقة مع بني شيبان:

استوطنت هذه القبيلة الأراضي الواقعة شرقي دجلة، على حدود العــراق الشــرقية . وكانــت تهاجم قرى السواد بالتعاون مع أكراد الجبال،ثم تنسحب إلى شهرزور[6]، وتتحصن هناك فــي قلاعها،ولم تستطع الخلافة التخلص من اضطراباتهم ، وكان لبني شيبان مصــاهرات مــع أكراد شهرزور،وكانت شهرزور مدينــة حصــينة قويــة،ولــذلك جهــز عضــدالدولة فــي سنة٣٦٩هــ/٩٧٩م،جيشا كبيرا بقيادة أبي القاسم،علي بن جعفر الواذاري،وضم إليه أبو العلاء النصراني،وأمرهم بالتوجه إلى شهرزور،وضربها،وإخضاع أهلها،لينقطع طمع بني شيبان عن التحصن بها.إلا أنه في الطريق مات أبو القاسم،وكتب عضدالدولة إلى أبــي العــلاء ليكمــل المهمة،فاستولى أبو العلاء على شهرزور،وملكها ودخل أهلها في طاعة عضــدالدولة،فهــرب بني شيبان إلى دقوقا[7]،وسار أبو العلاء في طلبهم وأوقع بهم وقعة عظيمة،قتــل فيهــا عــددا

---

(١) - المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج١،ص٢٠٦.التنوخي،نشوار المحاضرة،ج٤،ص٩٤.الهمذاني،تكملة،ج١،ص٢٣٣.

(٢) - وكنا قد اشرنا سابقا بان ابن تغري بردي انفرد في ذكره بأنه احد وزراء عضدالدولة في كتابه،النجوم الزاهرة وهــو أمــر يخالف الواقع،ابن تغري،النجوم،ج٤،ص١٣٣.

(٣) - المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج١،ص٢٠٦،فاروق عمر،الخلافة العباسية،ج٢،ص١٣٥. kabir.the buwayihid١٤

(٤) ـ المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٣-١٣٤.

(٥) - المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج١،ص٢٠٦.

(٦) - شهرزور:تمثل أقصى منطقة تقع على الحد الغربي لإقليم الجبل عند التقائه مع إقليم الجزيرة،خفاجي،تطور،ص٣١.

(٧) - دقوقا:هي حي من أحيا بوادي الجزيرة الفراتية،لسترلنج،بلدان الخلافة،ص١١٨.

كبيرا من بني شيبان،ونهبت أموالهم،وسبيت نساؤهم،واسر منهم ثمانمائة أسير،وحملهـم إلـى بغداد[1].

العلاقة مع بني أسد:

استوطنت هذه القبيلة غربي الفرات،وعلى حدود العراق الغربية،في منطقة عين التمر[2]،وفـي سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،بعث عضدالدولة عسكرا إلى عين التمر في طلب ضبه بن محمد الأسدي زعيم قبيلة أسد،الذي كان يسلك سبيل قطاع الطرق،ويسفك الدماء،وينهـب القـرى،ويسـرق الأموال،ويبيح الفروج،وينتهك حرمة المشاهد الشيعية،وكانت هجماته تصل إلى المدن العراقية على حدود الصحراء،وتشكل عبئا عليها،وحين تهاجمه قوات البويهيين،يتحصن في عين التمر في الصحراء،فلما وصل إليه عسكر عضدالدولة،هرب بجماعته إلى البادية،ووقع أكثر أهله في الأسر ،وملكت قوات عضدالدولة عين التمر[3]، وبذلك قضى عضدالدولة على نفوذهم ، ووفر الأمن للمدن العراقية على حدود الصحراء.

العلاقة مع بني شاهين:

في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م،توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة،مما شجع عضدالدولة على مهاجمة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين،والسيطرة على البطيحة،وقد قاد وزير عضـدالدولة المطهر بن عبدالله،الجيش الكبير،والكثيف،إلى البطيحة،ولما وصل المطهر إليها حاول أن يمنع الماء من الوصول إلى القنوات والجداول العديدة من البطيحة،لكي يستطيع الجيش النظامي من التغلغل في المنطقة عن طريق البر،فأضاع الوقت في ذلك،وصرفت الأموال الكثيرة من اجـل ذلك دون فائدة،لأنه كلما سد جانب،انفتحت عدة جوانب،ولقد حـاول المطهـر عـدة مـرات محاصرة الحسن بن عمران،وإلحاق الهزيمة به، إلا أنه فشل،وتوقع العقوبة من عضدالدولة و شمتت أعداءه به كابي الوفاء و غيرهم . ويبدو أن صبره نفذ و كان ذا مزاج حاد مما دفعه في النهاية إلى الانتحار ، و قد اجبر هذا الواقع عضدالدولة إلى عقد معاهدة جديدة مع الحسين بن عمران،وافق فيها الحسن على دفع ضريبة سنوية إلى عضدالدولة[4].

العلاقة مع بني عقيل:

استوطنت هذه القبيلة في الموصل،وكان زعيمها داود بن مصعب العقيلي،واعتادت على إثـارة الفوضى والاضطربات،فما كان من عضدالدولة إلا أن أنفذ أبا القاسم بن الباهلي برسالة إلـى داود يدعوه فيها إلى الطاعة والدخول إلى بغداد،إلا أن داود رفض ذلك،فاخـذ ابـن البـاهلي

---

(1) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٥. الشيرازي،الرسائل،ص٣٣و٣٦و٤١و٤٢.
(2) - عين التمر:وهي احد أهم مدن الكوفة،خفاجي،تطور،ص١٩.
(3) - مسكويه،تجارب الامم ،ج٥،ص٤٥٢. kabir.the buwayihid dynasty of baghdad.333-447.iran society.12kyd street .49
(4) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩-٤٥١.

يخطط لاغتيال داود،واختار الوقت المناسب حتى تمكن له ذلك،وبذلك ضعفت قبيلة بني عقيل، وزالت مضرتهم عن الموصل،وهرب قسم كبير منهم إلى بلاد الشام، وقسم إلى البرية[١].

العلاقة مع أكراد الموصل:

في سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،وجه عضدالدولة جيشا كثيفا إلى أكراد الموصل،فحاصر قلاعهم،و طال مقام الحصار،وكان الأكراد ينتظرون نزول الثلج،ليرحل جيش عضدالدولة،فقدر الله تعالى أن تأخر نزول الثلج،لذلك اضطر الأكراد إلى أن يسلموا قلاعهم،ويدخلوا في طاعة عضدالدولة[٢].

العلاقات الخارجية للإمارة البويهية في العراق في عهد عضدالدولة:

العلاقة مع الخلافة الفاطمية:

أفاد الفاطميون من السياسة المذهبية،التي أعلنتها الدولة البويهية،فجهروا بمذهب الإسماعيليه وبثوا دعاتهم بأرض العراق ومصر،فاستجاب لهم خلق كثير[٣]،والبويهيون وأن اضطروا في بعض المواقف إلى محاربة الفاطميين عسكريا،كما حدث عندما ساعدوا الحسن بن أحمد القرمطي،في هجومه على الشام ومصر،فإن النصوص التاريخية تنفي أن تكون هذه صفة ملازمة للعلاقات بين الطرفين،بل إن هذه الصفة تتغير في استمرار،خاصة إذا شعر البويهيون بالاحترام والتقدير من جانب الفاطميين،وبأن مصالحهم السياسية والاقتصادية في أمان واستقرار[٤].

وقد شهدت العلاقة بين الدولة البويهية في زمن عضدالدولة،والخلافة الفاطمية تحسن كبير إلى حد تبادل السفارات فيما بينهم،كما حدث بين العزيز بالله نزار الفاطمي٣٦٦-٣٨٦هـ/٩٧٦-٩٩٦م وبين عضدالدولة،ففي سنة٣٦٩هـ/٩٨١م،ورد إلى عضدالدولة رسالة من قبل العزيز بمصر يقول فيها:«من عبدالله نزار بن أبي منصور،الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين إلى عضد دولته،وتاج ملته،أبي شجاع،مولى أمير المؤمنين،سلام عليك،فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا اله الاهو،ويسأله أن يصلي على جده محمد،والخطاب فيه مبني على الاستمالة والإحالة على الرسول،فيما يؤديه،وهو أبو الوليد عتبة بن الوليد وأعيد هذا الرسول،واخرج من بغداد أبو محمد العُماني القاضي،وكتب على يده،كان الوليد عتبة بن الوليد ورد علينا وافدا عن تلك الحضرة الشريفة،حرسها الله تعالى،ومتحملا رسائل يعتقد بمثلها المودة،ويستصفي بحكمها الثقة،فاوضحنا لها واعدنا أبا الوليد إلى تلك الحضرة المحروسة،موصول الجناح برسولنا، ثم

---

(١) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣٦-٣٨.
(٢) ـ ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٣٩٠.ابن الوردي،تاريخ،ص٤٥٦. الشيرازي،الرسائل،ص٨٧.ابن الجوزي،الأذكياء،ص٣٨.
(٣) ـ المقريزي،اتعاظ الحنفاء،ج٢،ص٣٥٧.
(٤) ـ العوفي،محمد سالم بن شديد،العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي٤٤٧-٥٦٧هـ/١٠٥٥-١١٧١م،ط١٩٨٢,١م،ص٦٤،وسيشار اليه العوفي،العلاقات.

مر في التذكرة يذكر أكيد المودة،وعرض بأمر الجهاد،وسار الرسول إلى العزيز،ولما دخل على العزيز،وعلم ما ورد به،أكرم الرسول بمثل ما كرم به رسوله،وأعيد على أثره إلى بغداد»[١]،وتتضمن هذه الرسالة التودد والتقرب بين الطرفين.

وأيضا من تلك المراسلات بين الطرفين،فيما يتعلق بالتعاون والاستعداد بينهم،لصد أي هجوم خارجي يقوم به أعداء المسلمين وخاصة البيزنطيين على الثغور الشامية.وكان مضمون الرسالة:«من عبدالله،ووليه نزار أبي منصور الإمام العزيز بالله،أمير المؤمنين،إلى عضدالدولة الإمام،نصير ملة الإسلام،أبي شجاع،بن أبي علي،سلام عليك،فإن أمير المؤمنين،يحمد إليك الله الذي لا اله الاهو،ويسأله الصلاة على جده محمد رب العالمين،وحجة الله على الخلق أجمعين،صلاة باقية نامية متصلة دائمة بعترته الهادية،وذريته الطيبة الطاهرة،وبعد:فإن رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين ومودتك،ومعرفتك بحق إمامته،ومحبتك لإبائه الطائعين الهادين المهديين،فسر أمير المؤمنين بما سمعه عنك،ووافق ما كان يتوسمه فيك،وأنك لا تعدل عن الحق،ثم ذكر كلاما طويلا في هذا المعنى،إلى أن قال:وقد علمت ما جرى على ثغور المسلمين من المشركين،وخراب الشام وضعف أهله،وغلاء الأسعار،ولولا ذلك لتوجه أمير المؤمنين بنفسه إلى الثغور،وسوف يقدم إلى الحيرة،وكتابه يقدم عليك من قريب،فتأهب إلى الجهاد في سبيل الله،وفي أخر الكتاب وكتبه يعقوب بن يوسف بن كلس عند مولانا أمير المؤمنين،فكتب إليه عضدالدولة كتابا يعترف فيه بفضل أهل البيت،ويقر للعزيز أنه من أهل تلك النبعة الطاهرة،وأنه في طاعته،ويخاطبه بالحضرة الشريفة،وما هذا معناه»[٢]،ويبدو من هذه الرسالة مدى التقارب بين الطرفين،واعتراف عضدالدولة صراحة بالخلافة الفاطمية[٣]، ويبرر ابن تغري بردي اعتراف عضد الدولة بالخلافة الفاطمية بقوله:«أنا أتعجب،من كون عضدالدولة،كان إليه أمر الخليفة العباسي ونهيه،ويقع في مثل هذا لخلفاء مصر،وما أظن عضدالدولة،كتب له ذلك إلا عجزا عن مقاومته»[٤]وعلى الرغم من أن ابن تغري بردي ينفرد بهذه الرواية،إلا أن هذا الأمر يخالف الواقع،فلو كانت الدولة في عهد عضدالدولة ضعيفة لما استطاعت أن تقضي على كل المخالفين لها في العراق،وخارج العراق من جهة،والمحافظة على سلطته في الأقاليم خارج العراق من اليمن،وفارس،وعُمان،وغيرها من جهة أخرى. بالإضافة إلى أن الدولة البويهية في العراق،بلغت أوج قوتها في عهد عضدالدولة،وأضف إلى ذلك بأن القوى البيزنطية في عهده،استنجدت بقوته أثناء النزاع فيما بينهم حول الحكم،ولهذا لم

---

[١] - الازدي،أخبار الدول،ج١،ص١٨٤-١٨٥.الشيرازي،رسائل،ص٨١.انظر الملحق رقم(٨).

[٢] – ابن تغري بردي،النجوم،ج٤،ص١٢٨-١٢٩.

[٣] – سرور،محمد جمال الدين،سياسة الفاطميين الخارجية،١٩٩٤م،دار الفكر العربي،ص١٧٠،وسيشار اليه سرور،سياسة الفاطميين. سرور،محمد جمال الدين،النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنيين"٤-٥هـ"،١٩٥٧م، دار الفكر العربي،مطبعة الاعتماد، ص ٨٠-٨٣،وسيشار اليه سرور،النفوذ.

[٤]- ابن تغري بردي،النجوم،ج٤،ص٢٥.

يكن عضدالدولة عاجزا عن المقاومة،ولذلك فإن هذا الاعتراف كان محصورا في إطار مصالحهم الاقتصادية،والسياسية،ولم يتطرقوا في الرسائل بينهم إلى الشؤون الداخلية،وإنما تطرقوا فقط للشؤون الخارجية،لان عضدالدولة لم يسمح لإتاحة الفرصة في إشراك الفاطميين في شؤونه الداخلية،لما في ذلك من تهديد لمصالحه المختلفة[1].

إلا أن هذه العلاقة الحسنة ساءت في سنة٣٧١هـ/٩٨١م،عندما أثار عضدالدولة قضية نسب الفاطمين،حتى أنه عقد مجلسا حضره العلويون في بغداد والبصرة والكوفة،الذين أقروا بطلان هذا النسب،ويقول المقريزي:«فجمع العلويين وقال لهم:هذا الذي بمصر يقول إنه علوي منكم،فقالوا ليس هو منا،فقال لهم:ضعوا خطوطكم بأنه ليس بعلوي،ولا من ولد أبي طالب،ثم أنفذ إلى نزار رسولا يقول له:نريد أن نعرف من أنت،فعظم ذلك عليه»[2]،وكان سبب إثارة عضدالدولة قضية النسب الفاطمي،هي محاولة لإرضاء الخلافة العباسية،بصفته الحامي لها،و خاصة بعد أن أتضح له خطر الدولة الفاطمية على سلطان بني بويه [3]،والذي يتضح من دراسة المصادر المتخصصة في المراسلات بين الطرفين إلى السبب الرئيسي في ذلك هي نوايا العزيزبالله،بالتوجه إلى العراق والسيطرة عليه،خاصة بعد أن حصل من عضدالدولة على الاعتراف بالخلافة الفاطمية،وأن العزيز من آل البيت،وقد تمثل ذلك في نص الرسالة التي أوردها ابن تغري بردي،المتعلقة بالتعاون بينهم في أمر الجهاد،حينما قال العزيز لعضدالدولة:«... ولولا ذلك لتوجه أمير المؤمنين بنفسه إلى الثغور،وسوف يقدم إلى الحيرة،وكتابه يقدم عليك من قريب...»وهذا مؤشر واضح على رغبة العزيز بالقدوم والسيطرة على العراق،ولذلك أثار عضدالدولة قضية النسب،فساءت العلاقة بين الطرفين.

وازدادت حدة التوتر بين الطرفين،عندما أرسل العزيز سنة٣٧١هـ/٩٨١م،أحد خواصه إلى بغداد لسرقة السبع الفضة،الذي على صدر زبزب[4]عضدالدولة،وفعل ذلك[5]،ولذلك تأهب عضدالدولة لغزو مصر واستردادها من الفاطمين،وإطفاء جمرتهم،وإراحة المسلمين من بدعتهم. وجهز الجيوش الكثيفة العدد ، وكتب على أعلامه«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين،الطائع لله أمير المؤمنين،ادخلوا مصر إن شاء

(١) ـ العوفي،العلاقات،ص٦٥.
(٢) ـ المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٥٠.
(٣) ـ سرور،سياسة الفاطميين،ص١٧٢.سرور،النفوذ الفاطمي،ص٨٣.
(٤) ـ هي سفينة صغيرة تسير في نهر دجلة والفرات،المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٦١.
(٥) ـ ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٨٦.المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٦٠.

الله آمنين»[1]. إلا أن مرضه ووفاته حال دون تحقيق ذلك [2].

العلاقة مع الإمارات الحمدانية:

حذا الحمدانيون حذو غيرهم، فاقتطعوا أجزاء واسعة من أملاك الخلافة،واستقلوا بها استقلالا فعليا، وإن ظلوا يقدمون للخليفة الأموال طاعة وواجبا إسلاميا وكسبا للشرعية بنظر رعاياهم،واعترفوا بالخليفة اعترافا اسميا، ولقبوه بأمير المؤمنين، وخطبوا له على منابر الجمعة[3].

وما كاد الثلث الأول من القرن الرابع الهجري ينتهي،حتى كانت الدولة الحمدانية تشمل سورية الشمالية،وديار ربيعة،وديار مضر،وديار بكر،والثغور[4]،أي أن رقعتهم امتدت من حدود الموصل إلى أخر بلاد حمص.

وحاول الحمدانيون تثبيت استقلالهم،والاحتفاظ به بكل وسيلة بالحرب و السياسة،بل لجؤوا إلى مصاهرة الخلفاء، والأمراء، والحكام المتنفذين في بغداد، ليوسعوا سلطانهم ويقروا نفوذهم[5].

واتخذ الحمدانيون حاضرتين،احدهما في الموصل والأخرى في حلب،ولكل منهما أمير،وسياسة مستقلة عن الأخرى،وفقد الحمدانيون في الموصل استقلالهم سنة٣٦٨هـ/٩٨٠م،على حين ظل الحمدانيون يحكمون في حلب إلى سنة٣٩٤هـ/١٠٠٣م[6].

العلاقة مع الإمارة الحمدانية في الموصل:

لما استقل الحمدانيون،بدولتهم التي شملت ديار مضر،وديار بكر،وديار ربيعة،«الموصل»اخذوا يحكمونها لحسابهم،متشبهين بالخلفاء،فاتخذوا الوزراء والكتاب،والدواوين والعمال،وكان على الأمير الحمداني الكثير من الأعمال،أهمها ضبط الثغور،وجباية الأموال،وتوطيد الأمن، وإخضاع القبائل المتمردة[7].

واستقر أمر أبو تغلب عدة الدولة -الغضنفر أبو تغلب بن ناصر الدولة-،بالموصل إلى إن ملك عضدالدولة بغداد،وأخرج ابن عمه بختيار منها إلى الشام،وشرط عليه أن لا يعرض لشيء من بلاد أبو تغلب،فأجاب إلى ذلك،وسار بصحبته حمدان بن ناصر الدولة،فلما وصل عكبرا[8] أفسد حمدان نيته،وحرضه على طلب بلاد أخيه أبي تغلب،فعزم على ذلك،وسار فنزل تكريت، فوصل إليه رسول أبي تغلب بهديته،وكان الرسول علي بن عمر كاتبه،فلما صحبه في الطريق خلا به وافسد نيته على حمدان،وسار إلى الحديثة،و خلا به،ودعاه إلى القبض على حمدان

---

(١) - سرور،سياسة الفاطميين،ص١٧٢.
(٢) - النويري،نهاية،ج٢٨،ص٦٥.المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج١،ص٣٠،ابن الأثير الكامل،ج٩،ص١٣١.ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٣٩٤،القلانسي،ذيل تاريخ دمشق،ص٤٠.
(٣) - المسعودي،التنبيه والإشراف،ص٢٤٦.
(٤) - ن،م،،ص١٤٨.
(٥) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣١٩.
(٦) - ابن الأثير ،الكامل،ج٨،ص٢٧٥.
(٧) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٠٥.
(٨) - عكبرا:وهي من اشهر مدن بغداد ويجاورها أوانا،المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٢٢.

وتسليمه إلى أبي تغلب،على أن يجتمع معه،وينفق أمواله،ويبذل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه إلى بغداد،ويستخلص له ملكه من يد عضدالدولة.ووقع الاتفاق بين أبو تغلب و بختيار على الحشد،فلما اجتمع لهما من الحشود ما أراداه،ساروا إلى بغداد،ولكن الحليفين خسرا المعركة أمام عضدالدولة في قصر الجص[1].

وإثر هذا الانتصار،استمر عضدالدولة في تقدمه، ليجرد أبا تغلب من نفوذه في منطقة الجزيرة الفراتية، التي تشمل المقاطعات الثلاث:ديار ربيعة،وعاصمتها الاقليمية الموصل،وديار بكر، ومركزيها الرئيسين ميافارقين،وآمد،وديار مضر،ومركزيها الإقليميين الرحبة،والرقة.

فسار عضدالدولة إلى الموصل،فاحتلها وسائر ما يتصل بها من الأعمال والديار سنة٣٦٧هـ/ ٩٧٧م،فانسحب أبو تغلب من الموصل،بعد أن أخلاها من المؤن والرجال.ولكن عضدالدولة احتاط للأمر متعظا من التاريخ،فحمل معه من بغداد،ما يكفيه من الميرة والمئونة،والرجال من ذوي الدراية بأحوال الموصل،وشكل بهم إدارة جديدة للمدينة،فأقام عضدالدولة بالموصل مطمئنا،وبث السرايا،تتعقب أبا تغلب[2].

ورفض عضدالدولة اقتراح أبي تغلب بالصلح،عندما ترددت رسل أبو تغلب في التماس الصلح فامتنع عضدالدولة،وقال:«إنا إذا ملكنا ناحية بالسيف،وبعد الحرب والمقارعة، لم نصالح عليها.وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله، بأن الموصل،وديار ربيعة،أحب إليه من العراق،وأنه ليس يبيعها أبدا»،فسار أبو تغلب إلى نصيبين،فسير عضدالدولة سرية عليها أبو حرب طغان، واستولى عليها،وعلى جزيرة ابن عمرو،وسير سرية أخرى في طلب أبي تغلب،واستعمل عليها أبو الوفاء طاهر بن محمد،على طريق سنجار واستولى عليها[3].

ثم وجه عضدالدولة سرية في طلب أبي تغلب،الذي نقل أهله إلى حصن بدليس[4]،وذهب هو إلى الحسينية من أعمال الجزيرة،حاملا معه كل ما لديه من مال وذخائر ومتاع منها،ثم اتجه أبو تغلب إلى بدليس.فلما أدركته عساكر عضدالدولة،دخل بلاد الروم،ثم ترك أبو تغلب بلاد الروم،ونزل بآمد[5]،ثم اخذ أبو الوفاء طاهر بن محمد قائد عضدالدولة،يفتح المدن والحصون واحدا بعد الأخر،حتى بلغ ميافارقين التي كانت من أحصن مدن الجزيرة،فحاصرها حصارا شديدا و طويلا،ولما مل أهلها الحصار،سلموا مدينتهم إلى القائد أبو الوفاء سنة«٣٦٨هـ/ ٩٨٠م»[6].

---

[1] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٣٥. الازدي، اخبار الدول المنقطعة،ج٢،ص٨٥-٨٦. ابن الأثير الكامل،ج٧،ص٣٧٨.قصر الجص:قصر عظيم قرب سامراء بناه المعتصم للنزهة،ياقوت،معجم البلدان،ج٧،ص١٠٠.

[2] - ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٦٩٢. الشيرازي،الرسائل،ص١٧-١٩.

[3] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٣٦. الازدي، اخبار الدول المنقطعة،ج٢،ص٨٧. الشيرازي،الرسائل،ص١٥٨.

[4] - حصن بدليس:هو احد قلاع الروم القديمة،وله سور من حجارة سود،يقع في أرمينية،ابن كثير،البداية،ج١١،ص٢٤٧.

[5] - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٨٦. الشيرازي،الرسائل،ص١٧-١٩. الحسينية:بلد في شرقي الموصل،بينها وبين جزيرة ابن عمر ، ياقوت،معجم البلدان،ج٢،ص٢٦٠.

[6] - ابن خلدون،العبر،ج٤،ص٢٤٨. مسكويه،تجارب،ج٢،ص٣٩٠.

وأنفذ عضدالدولة جيشا بقيادة أبو الوفاء لفتح آمد،فلما سمع أبو تغلب بفتح ميافارقين، سار عن آمد نحو الرحبة،وأنفذ أخواته سوى جميلة،مستأمنات إلى أبي الوفاء،ثم سار أبو الوفاء إلى آمد فحاصرها،وسلك حينئذ أهل أمد سبيل أهل ميافارقين،ففتحوها سلما وطوعا،واستأمن جماعة من الأتراك،والغلمان،والجند،و الكتاب،والولاة،والأتباع،الذين كانوا مع أبو تغلب، إلى عضدالدولة،وأستحوذ أبو الوفاء على ديار بكر بأسرها، وعاد إلى الموصل ومعه الاسارى والغنائم.وبعد أن نظم الإدارة والشؤون المالية هناك،ورتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضدالدولة،كما ورتب في البلدان،عمال الخراج،والمعاون[١].

وعلى أثر تلك الفتوحات،بعث أبو تغلب من الرحبة وفدا يتكون من أخيه أبي عبدالله الحسين وسلامة البرقعيدي،وهو من كبار الغلمان الحمدانيين إلى عضدالدولة،وكان الوفد يحمل رسالة تفيض استعطافا وتوسلا،وظل أبو تغلب ينتظر الجواب،غير أن عضدالدولة استطاع أن يستميل إليه الحسين ممنيا إياه بالوعود فخذل أبو عبدالله أخاه وانضم إلى حاشية عضدالدولة[٢]،أما أبو تغلب فانه بعد أن ضاقت به السبل، سار إلى الرحبة ثم إلى الشام ومنها استقر في مدينة الرملة إلى أن قتل فيها سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م[٣].

وبعد ذلك اخذ عضدالدولة يستعد لفتح قلاع أبي تغلب،وهذه القلاع هي في جانب دجلة الشرقي وهي كثيرة فمنها:أردمشت،والشعباني،وقلعة أهرور،وقلعة مليصي،وقلعة برقي،والملاسي،و كوشي،وكانت أردمشت خاصة مملوءة بالأمتعة الفاخرة،من أصناف الثياب والفرش والأمتعة والجواهر،والصياغات والحلي، وسائر أصناف العدد،وقد وصف مسكويه الذي كان شاهد عيان لهذه الحوادث، وكان ضمن حاشية عضدالدولة،كيفية استيلاء قواد عضدالدولة على هذه القلاع[٤]،وما كانت تحويه من الثروة،حتى أن أردمشت وحدها حوت أكثر من عشرين مليون درهم[٥].

بعد إخضاع عضدالدولة لديار بكر،وديار ربيعة،لم يبق أمامه سوى ديار مضر.فبعث عضدالدولة أبا احمد الموسوي النقيب إليها،فتسلمها بعد حرب،ودخل أهلها في الطاعة،وقد كان أمير حلب سعدالدولة بن سيف الدولة أعلن ولاءه لعضدالدولة،وكتعبير عن المودة والرضى لم يأخذ عضدالدولة من ديار مضر إلا الرقة،وترك باقي الأقاليم تحت نفوذ سعدالدولة،وجرت مجرى ما في يده من أطراف الشام،ثم فتح الرحبة[٦].

---

(١) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٠-٤٤١، ابن الأثير الكامل،ج٧،ص٣٨١.ابن كثير،البداية،ج١١،ص٢٤٧.
(٢) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٩٢. الشيرازي،الرسائل،ص٢٠-٢١.انظر الملاحق رقم(٩).
(٣) ـ ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٧٠.ابن خلكان،وفيات،ج٧،ص١١٧. الشيرازي،الرسائل،ص١٥٩.
(٤) ـ عن طريق حنكتهم السياسية والعسكرية،كما حدث مع أبي العلاء عبدالله بن الفضل بن نصر النصراني،لفتح قلعة أردمشت حيث تقرب إلى أقارب ابن بادويه"وهو شخص كردي جعله أبو تغلب حاكما لقلعة أردمشت،يتولى أدارتها " خارج القلعة واستأمنهم بأمر من عضدالدولة وعرفهم أن أمر أبو تغلب اضمحل ثم قاموا بمكاتبة ابن بادويه في القلعة،وأشاروا عليه بتسليم القلعة وفعل ذلك وتسلم أبا العلاء القلعة وظهر فيها نجابته، مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٤١
(٥) ـ الازدي،اخبار الدول،ج٢،ص٩٠. الشيرازي،الرسائل،ص١٦٢.
(٦) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص-٤٤١، ابن الأثير الكامل،ج٧،ص٣٨٢. الشيرازي،الرسائل،ص١٨و١٦٣و١٦٥.

وبذلك استولى عضدالدولة على كل أعمال الموصل،وخلف أبو الوفاء بالموصل لتهذيب المعاملات،وترتيب العمال في الأعمال،وتقنيين القوانين،وتدوين الدواوين،وعاد إلى مدينة السلام في سنة٣٦٨هـ/٩٧٨م،وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش،وسائر الخواص والعوام في قطربل،وعبر يوم الاثنين إلى داره فاستقر بها[١] .

العلاقة مع الأمارة الحمدانية في حلب:

اشرنا سابقا إلى أن الحمدانيون،اتخذوا حاضرتين،أحداهما في الموصل،والأخرى في حلب،وكان يتولى زعامة الإمارة الحمدانية في حلب الأمير سعد الدولة – أبو المعالي شريف بن سيف الدولة – بعد وفاة أبيه سيف الدولة[٢].

وابتدأت علاقة هذه الإمارة مع عضدالدولة،عندما كاتبه أبو المعالي،يبذل له الطاعة والدعوة له على المنابر في حلب،وسير أبو المعالي في سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،الشريف أبا الحسن إسماعيل بن الناصر الحسيني،يهنى عضدالدولة بدخول مدينة السلام،وانهزام بختيار بين يديه،فقوبل بالجميل،فوجه إليه عضدالدولة بتكنية الخليفة الطائع له،ووصلته خلع من الخليفة وعضدالدولة، ولقب سعدالدولة،وقرره على الولاية،على ما في يده من أعمال،ووصلت الخلع مع الرسول،فلبس الخلع،وخاطب سعدالدولة عضدالدولة في كتابه"بـ سيدي،ومولاي،وعدتي"،وكما أضاف عضدالدولة ديار مضر،بعد أن سيطر عليها كلها باستثناء الرقة وأعمالها إلى نفوذ سعدالدولة،وجرت مجرى سائر ما في يده من أطراف الشام[٣].

العلاقة مع اليمن:

كانت تحكم اليمن في فترة عضدالدولة،دولة بني زياد«٢٧٩-٤١٢هـ/٨٩٢-١٠٢٢م»[٤]وكان يتولى حكمها أبو الجيش إسحاق بن ابراهيم٢٨٩-٣٧١هـ/٩٠٢-٩٨١م[٥]،وابتدأت علاقة هذه الدولة مع عضدالدولة في سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م،عندما أرسل أبو الجيش إلى عضدالدولة،هدية من اليمن،فيها قطعة واحدة من العنبر،وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادي[٦]،من اجل التقوي به في أوقات النزاعات في اليمن.واخذ الشرعية له من الخليفة العباسي الطائع لله، كما أن أبو الجيش أمر بأن يخطب لعضدالدولة على المنابر بعد الخليفة الطائع لله[٧]،ولذلك اتصفت علاقة عضدالدولة مع أبو الجيش في اليمن بأنها علاقة ودية[٨].

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤١-٤٤٢.ابن كثير،البداية،ج١١،ص٢٤٧. الشيرازي،الرسائل،ص١٥٩.
(٢) - الازدي، اخبار الدول المنقطعة،ج٢،ص٩٣-٩٤.
(٣) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤١.ابن الأثير الكامل،ج٧،ص٣٨١.ابن كثير،البداية،ج١١،ص٢٤٧.
(٤)- انظر حول هذه الدولة،الشجاع،عبدالرحمن عبدالواحد،تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى،ط٥، ٢٠٠٤، ص ١٨٥، وما بعدها،وسيشار اليه الشجاع،تاريخ اليمن.
(٥) - الشجاع،تاريخ اليمن،ص١٨٧.
(٦) - أبو الفداء،المختصر في اخبار البشر،ج١،ص٤٦٤.ابن الوردي،تاريخ،ص٤٥٧.ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص١٧٧.الديار بكري.حسين بن محمد بن الحسن،تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس،ج٢،دار صادر،ص٣٥٥،وسيشار اليه لحقا الديار بكري تاريخ.
(٧) - الشجاع،تاريخ اليمن،ص١٩٥.
(٨) - فاروق عمر،الخلافة العباسية،ج٢،ص١١٥.

العلاقة مع القوى الإسلامية في المشرق:

تميزت سياسة عضدالدولة تجاه الأقاليم الشرقية بالتوسع،ومحاولة مد سيطرته على أقصى ما يستطيع منها،وقد أدت هذه السياسة بطبيعة الحال إلى اصطدامه بمراكز القوى السياسية هناك من أكراد وزياريين وسامانيين[١]:

العلاقة مع إمارة بني حسنويه في بلاد الجبال:

ينتسب بني حسنويه إلى أسرة كردية،عرفت بهذا نسبة إلى رئيسهم الأمير حسنويه بن الحسين البرزكاني الكردي٣٤٨-٣٦٩هـ/٩٥٩-٩٧٩م،الذي أسس إمارة كردية،تمتعت بحكم شبه مستقل،وسيطر على طرق المواصلات،وطرق التجارة القادمة من الشرق من بلاد ما وراء النهر إلى بغداد.سعى حسنويه خلال فترة حكمه،إلى تقوية مركزه وبتوسيع حدود إمارته على حساب جيرانه،مستغلا انشغال البويهيين بزعامة ركن الدولة في حروبه مع السامانيين،وليحقق هدفه هذا،فقد وثق علاقته مع ركن الدولة في الري،ليأمن جانبه تجاه تحركاته في المنطقة[٢].

وابتدأت علاقة هذه الإمارة مع عضدالدولة،عندما اتجه عضدالدولة،للسيطرة على العراق سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،فإن بختيار استنجد بحسنويه الذي كان قد وعده بالمساعدة،إلا أن حسنويه لم يقدم المساعدة له،وعاد حسنويه وحسن علاقته بعضدالدولة،الذي لم يتخذ ضده أي إجراء بعد استيلائه على العراق[٣].ويمكن تفسير موقف عضدالدولة من ذلك، بأنه كان منشغلا في تثبيت دعائم حكمه في العراق.

ولما توفي حسنويه سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،اختلف أولاده[٤]،على من يتولى شؤون الولاية،فمال بعضهم بزعامة عبدالرزاق إلى جانب فخر الدولة في إقليم الجبال،وبعضهم الأخر بزعامة بدر بن حسنويه إلى جانب عضدالدولة في العراق،واشتركوا في الحرب بين عضدالدولة وفخرالدولة وكانت نتيجتها هزيمة فخر الدولة وحلفائه الأكراد[٥].

ولما كان بختيار بن حسنويه يقيم في قلعة سرماج الحصينة،فقد استولى عليها،واختلف مع أخوته بعد وفاة أبيه،وأخذ الأموال والذخائر الموجودة فيها،وقام بمكاتبة عضدالدولة،معلنا رغبته بالدخول في طاعته،للحصول على مساعدته ضد خصومه،إلا أن بختيار تراجع عن طاعة عضدالدولة،ويعد هذا الانقسام في أسرة حسنويه الكردي فرصة ذهبية استغلها

---

[١] - فاروق عمر فوزي،الخلافة العباسية،ج٢،ص١١٤.

[٢] - خرابشه،سليمان،إمارة بني حسنويه في بلاد الجبال٣٥٠-٤٠٦هـ/٩٦٠-١٠١٥م،ضمن مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،اربد،الأردن،م١٤،عددد٤، ١٩٩٨م،ص٦٣،وسيشار اليه خرابشه،إمارة بني حسنويه.

[٣] - خرابشه،إمارة بني حسنويه،ص٦٥.

[٤] - أبناؤه هم ابوالعلاء وعبدالرزاق وعاصم وأبو النجم بدر وعبدالملك وأبو عدنان وبختيار،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٥٣.

[٥] - الشيرازي،الرسائل،ص٢٦.خرابشه،إمارة بني حسنويه،ص٦٦.

عضدالدولة لصالحه،فأرسل عضدالدولة جيشا كبيرا،حاصر قلعة سرماج فاستولى عليها وأخذ ما فيها من ذخائر وكانت كثيرة جدا،واستولى أيضا على قلعة شهرزور،وعلى نهاوند والدينور كما استولى على عدة قلاع أخرى خاضعة لنفوذ بني حسنويه[١]،وكان يهدف عضدالدولة من وراء ذلك،إلى تثبيت دعائم حكمه في المنطقة،ومنع القبائل الشهرزورية الكردية من مساعدة بني شيبان، لان بينهم اتفاقيات للوقوف صفا واحد في وجه عضدالدولة[٢].

وبعد هذه الانتصارات التي حققها عضدالدولة،اضطر أبناء حسنويه،بعد أن ضعف أمرهم وأدركوا عجزهم،وعدم قدرتهم على الوقوف في وجه عضدالدولة،إلى القدوم إلى عضدالدولة في قرميسين[٣]،معلنين له الولاء والطاعة،فقبض على بعضهم لما اقترفوه بحقه وحق جيشه بوقوفهم إلى جانب أخيه فخر الدولة،وقبض على عبدالرزاق وأبو العلاء وأبو عدنان وبختيار و على كتابهم و وجوه الأكراد الذين معهم[٤]، في حين استمال عضدالدولة إلى جانبه أبا النجم بدر بن حسنويه،وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة الذهب،وحمل على فرس بمركب ذهب، و ولاه زعامة الأكراد البرزيكانيين،والموالين لهم من الأكراد[٥]،وقواه بالرجال والمال واقره واليا على الدينور،وهمذان،والجبال،ونهاوند،وشابور،وخواست،وبروجرد،وأسدأباذ،والصامغان، وبعض أذربيجان، إلى شهرزور[٦].

ولما خلع عضدالدولة على بدر بن حسنويه وولاه رئاسة الأكراد،وقدمه على أخوته،خلع على أخويه عاصم وعبدالملك الدراعة الديباج والسيف،وحملا على دابتين بمركبين مذهبيتين تكريما لهما[٧]،كل ذلك أثار حفيظة عاصم الذي حسد أخاه بدرا،ولم يتركه وشأنه بل خرج على طاعته،وقام باستمالة جماعة من الأكراد المعارضين لبدر وسياسته،واجتمعوا حول عاصم،ولما كان بدر عاجزا عن المواجهة،استنجد بعضدالدولة،الذي أمده بالعساكر،واستطاع إلحاق الهزيمة بأخيه عاصم وعساكره،وتم أسره وأخذه إلى همذان وحبس بها سنة٣٧٠هـ/٩٨٠م،وانقطعت أخباره بعد ذلك[٨].

ويمكننا تفسير موقف عضدالدولة من هذا الأمر،أنه ناتج من اعتباره أن مخالفة عاصم لأخيه بدر،وخروجه على طاعته،هو خروج على طاعته وأوامره هو،لأن عضدالدولة،هو الذي أقر بدر في ولاية اقاليم الجبال،دون إخوته من ناحية،وأن ولاية بدر تقع ضمن أملاك عضدالدولة من ناحية أخرى،وأن قوات عاصم كانت كثيرة بحيث،عجز بدر عن المواجهة بمفرده،وأن بدر

---

(١) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥٣-٤٥٤. الشيرازي،الرسائل،ص٢٧.
(٢) ـ الشيرازي،الرسائل،ص٢٧.خرابشه،إمارة بني حسنويه،ص٦٦.
(٣) ـ قرميسين:هي احد كور إقليم الجبال،أبو شجاع،ذيل تجارب،ص١١.
(٤) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص١١. الشيرازي،الرسائل،ص٢٧.
(٥) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص١١. الشيرازي،الرسائل،ص٢٧.
(٦) ـ الشيرازي،الرسائل،ص٢٧. خرابشه،إمارة بني حسنويه،ص٦٧.انظر ملحق رقم(١٠).
(٧) ـ ابوشجاع،ذيل تجار الامم،ص١١. الشيرازي،الرسائل،ص٢٧.
(٨) ـ ابوشجاع،ذيل،،ص١٢.

كان يعتبر نفسه في حماية عضدالدولة ضد معارضيه،وبالمقابل كان على بدر أن يقوم بمساعدة عضدالدولة في كل ما يريد ضد خصومه،ولرغبة عضدالدولة في تخليص بدر من أخوته المعارضين له،حتى لا يشكلوا له مصدر إزعاج وقلق في المستقبل،فقد قتلت عساكر عضدالدولة جميع أولاد حسنويه إلا بدر الذي أقره عضدالدولة على عمله[1]،ومنحه لقب الحاجب[2].

العلاقة مع الزياريين:

في سنة ٣٧١هـ/٩٨١م،أرسل عضدالدولة رسالة إلى قابوس بن وشمكير بن زيار،يطلب منه أن يعيد إليه أخوه فخرالدولة،مقابل أموال كثيرة،إلا أن قابوس رفض ذلك،فجهز عضدالدولة أخوه مؤيدالدولة بجيش كبير،وتوجه إلى اقاليم الزياريين«طبرستان،وجرجان»،وتمكن مؤيدالدولة من السيطرة على أقاليم الزياريين وإخضاعه لنفوذ عضدالدولة،ولذلك جعله عضدالدولة نائبا عنه في تلك الأقاليم[3].

العلاقة مع السامانيين:.

في سنة ٣٧١هـ/٩٨١م،أرسل عضدالدولة رسالة إلى أبي القاسم نوح بن منصور الساماني ٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م[4]،تتضمن الطلب بإعادة قابوس بن وشمكير وفخرالدولة،اللذان التجا إليه في نيسابور،إلا أن أبا القاسم رفض ذلك الأمر،فاستعد مؤيدالدولة للسير إلى اقاليم السامانيين للسيطرة عليها، و إخضاعها لنفوذ عضدالدولة ، إلا انه حال دون تحقيق ذلك،وصول خبر وفاة عضدالدولة سنة٣٧٢هـ/٩٨٣م[5].

وعلى الرغم من العداء بين عضدالدولة والأمير أبي القاسم،فقد كان بين الطرفين علاقات تجارية،حيث كانت تنقل الثياب المطرزه من بغداد إلى خراسان[6]،كما وكان عضدالدولة مرتبطا مع السامانيين بروابط المصاهرة،حيث تزوج أبو صالح منصور بن نوح الساماني ابنة عضدالدولة[7].

العلاقة مع السند:

كانت الدولة الهبارية«٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٥-١٠٢٥م»تحكم السند في فترة عضدالدولة[8]،و كان يتولى حكمها علي بن عمر بن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري«٣٤٠-٣٧٧هـ /

---

[1] - خرابشه،إمارة بني حسنويه،ص٦٧.

[2] – مسكويه،تجارب الامم،ص١٢.

[3] - ابوشجاع،ذيل تجارب،ص١٤-١٦.العتبي،اليميني،ص٥١-٥٤.الشيرازي،الرسائل،ص٣١-٣٢و٣٧-٤٠.انظر ملحق رقم(١١).

[4] – هو أبي القاسم نوح الثاني بن منصور الأول بن نوح بن عبدالملك الأول،كان يتولى حكم الدولة السامانية في بلاد ماوراى النهر في الفترة٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م.طقوش،محمد سهيل،تاريخ الدولة العباسية،ط١،دار النفائس،١٩٩٦م، ص١٩١،وسيشار اليه طقوش، تاريخ.

[5] - العتبي،اليميني،ص٥٤-٥٨، ٦١-٦٥، ٧٠-٧٩.ابوشجاع،ذيل تجارب،ص٢٠.

[6] - العتبي،اليميني،ص٣٩.

[7] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢١.

[8] - انظر هذه الدولة،جوده،صادق احمد داود،مدينةالمنصورة في ظل الدولة الهبارية بالسند٢٤٠-٤١٦/٨٥٥-١٠٢٥م،ط١،دار أمية للنشر و التوزيع،١٤١٥هـ،وسيشار اليه صادق،مدينة المنصورة.

٩٥١-٩٨٧ م»[١]،وابتدأت علاقة هذه الدولة مع عضدالدولة سنة«٣٧١هـ/٩٨١م»عندما أمر علي بن عمر بأن يخطب لعضدالدولة على المنابر بعد الخليفة،كرمز للخضوع له[٢]،كما أن علي بن عمر،بعث رسلا إلى عضدالدولة لتقديم مظاهر الولاء والطاعة،وكما أنهم كانوا يحملون له الهدايا[٣]،لذلك كانت العلاقة بين الطرفين علاقة ودية.

العلاقة مع الامبرطورية البيزنطية:

بدأت علاقة الروم مع عضدالدولة،عندما توفي الأمبرطور أرمانوس،وخلف ولدين صغيرين هم قسطنطين«٣٦٤-٣٩٠هـ/٩٣٧-٩٩٩م»،وباسيل«٣٦٤-٣٨٠هـ/٩٣٧-٩٩٠م»،فطمع رجال الدولة بالملك،وبدأت الصراعات والنزعات بينهم وبين أبناء أرمانوس،وفي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م،استنجد كل من رجال الدولة وأبناء أرمانوس بعضدالدولة،فما كان من عضدالدولة إلا أن قدم المساعدة والنصرة إلى أبناء أرمانوس[٤].

وفي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م،تجددت العلاقة بين عضدالدولة وملكي الروم حيث تبادلوا السفراء[٥]في أمر حلب،حيث استطاع سفير عضدالدولة ابن شهرام من أن يقنع ملكي الروم أن يمنحوا عضدالدولة حلب والبلاد ما بين حمص وباد[٦].

وعندما بدأ الصراع بين ملوك الروم باسيل وقسطنطين حول العرش،فان قسطنطين انهزم أمام باسيل،ولذلك فان قسطنطين استنجد بعضدالدولة،واتجه إلى ديار بكر،فرحب عضدالدولة بقسطنطين،فبدأت السفارات من جديد،حيث أرسل الملك باسيل رسولا[٧]إلى عضدالدولة من أجل إن يعيد قسطنطين إليه،إلا أن عضدالدولة استغل هذا الموقف وأرسل إلى باسيل رسولا[٨] يخبره بالموافقة على هذا الأمر مقابل إرجاع الحصون والقلاع التي سيطر عليها الروم من المسلمين،وأيضا إطلاق سراح كل الأسرى المسلمين،وكذلك فدية مالية كبيرة،وأن تكون مدة المعاهدة مع الروم عشرين عاما،وإقامة الخطبة في بلاد الروم لعضدالدولة،وتسمية عضدالدولة بملك الإسلام شاهنشاه،وأن تحمل إلى عضدالدولة الهدايا الجليلة القدر من الثياب الملكية،وعددها مائتين،والمجوهرات من الذهب والفضة،والبزاة البيض،والبغال،والشهاري الفراه[٩]،إلا أنه حال دون تحقيق ذلك مرض ووفاة عضدالدولة[١٠].

---

(١) - صادق،مدينة المنصورة،ص٢٧.
(٢) - صادق،مدينة المنصورة،ص٣٣. فاروق عمر،الخلافة العباسية،ج٢،ص١١٥.
(٣) - صادق،مدينة المنصورة،ص٣٤.
(٤) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٤.ابن حمدون،التذكرة مخطوط،ج١٢،ص١٧٣.
(٥) - كان سفراء عضدالدولة أبو اسحق محمد بمن عبدالله بن شهرام،وأبو بكر محمد بن الطيب الأشعري المعروف بابن الباقلاني،ورسل ملكي الروم ابن قونس ونقفور الكانكلي.أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٢٢.
(٦) - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٢٢-٢٨. الشيرازي،رسائل،ص٢٩.
(٧) - كان رسول بأسيل يسم الاواريون،الانطاكي،تاريخ،ص١٨٩.
(٨) - كان رسول عضدالدولة هو محمد بن عبدالله بن شهرام.ابن البطريق،التاريخ المجموع،ص١٥٩. الشيرازي،رسائل،ص٢٩.
(٩) - الشيرازي،رسائل،ص٣٠.انظر ملحق رقم(١٢).
(١٠) - الانطاكي،تاريخ،ص١٨٩-١٩٠.ابن البطريق،التاريخ المجموع،ص٢٥-٢٦.الدويهي،تاريخ الأزمنة،ص٧١-٧٣.

وبلغ شأن عضدالدولة عند قياصرة الروم مبلغا عظيما،حيث كان التجار يحملـــون مـــن عنـــد قياصرة الروم الهدايا الكثيرة والثمينة له[1].

[1] - خواندمير،روضة الصفا،ص١٨٨. الشيرازي،رسائل،ص٣٠.

الفصل الثالث.

الأوضاع الاقتصادية في العراق في عهد عضدالدولة.

ملكية الأرض والضرائب والزراعة.

التجارة.

الحرف.

السياسة النقدية.

المقاييس والمكاييل والموازيين.

مستوى الأسعار.

ملكية الأرض:

امتازت أراضي العراق بخصوبتها وصلاحيتها للزراعة،وذلك لوجود نهري دجلة والفرات اللذين كان لهما اكبر الأثر في تنمية الزراعة.و لوفرة المياه للمزروعات،لذلك كانت الأرض أهم حقول الإنتاج.

وبصرف النظر عن اختلاف الفقهاء،في كيفية فتح العرب للعراق،وهل كان ذلك صلحا،أم عنوة،فالمهم أن أراضيه اعتبرت ملكا للأمة الإسلامية،وأنها ليست ملكا للخليفة أو الدولة،بل أنها فيء للمسلمين، وأنه بمثابة وقف لهم وأن زارعيها بمنزلة مزارعين يدفعون الخراج[١] الذي هو بمثابة إيجار للأراضي التي يزرعونها[٢].

مع ذلك فقد وجدت في العراق منذ الفتح الإسلامي أنواعا مختلفة من الملكية،دون أن يكون هناك تميز واضح بينها[٣]،وكانت الأراضي مسجلة في ديوان الخراج المركزي ببغداد،كما كانت مسجلة في الدواوين المحلية كل في منطقتها [٤] .

يمكننا أن نصنف الأراضي بصورة عامة خلال فترة الدراسة إلى أربعة أصناف رئيسية:

١-الضياع السلطانية،وهذه تعود للخليفة أو للأمير البويهي.٢-الإقطاعات.٣-أراضي الملك.٤-أراضي الوقف.

١-الضياع السلطانية:هي أراضي الخليفة وأفراد أسرته،وترجع في الأصل إلى الأراضي التي أخذها العباسيون من الامويون،ثم أطلق عليها اسم الضياع المصادرة[٥]،ومن أراضي الصوافي[٦]وقد اتسعت مساحة هذه الأراضي، إما عن طريق الشراء،أو عن طريق تجفيف البطائح،أو عن الغنائم حيث كان للخليفة نصيب منها،أو عن المصادرات،أو عن طريق الإلجاء[٧]،ويوجد هذا الصنف من الأراضي في مناطق السواد وبغداد والكوفة والبصرة وواسط والبطيحة والموصل،وكانت هذه الأراضي تستغل عن طريق الضمناء[٨] .

---

(١)- الخراج:هو مقدار معين من المال أو المحصول يفرض على الأراضي التي فتحها المسلمين عنوة وأبقاها الخليفة في أيدي أصحابها ووقفها على مصالح المسلمين،أبي يوسف،الخراج،ص٦٥.

(٢) - الدوري،تاريخ العراق،ص٣٧.

(٣) - كاهين،كلود،تطور الإقطاع الإسلامي ما بين القرنيين التاسع والثالث عشر،مجلة الاجتهاد،عدد١،خريف١٩٨٨،ص١٩٤،وسيشار اليه كاهين،تطور.

(٤) – الدوري،تاريخ،ص٣٧.

(٥) – ن،م،والصفحة.

(٦) - أراضي الصوافي:هي الأراضي التي فقدت مالكيها بعد سقوط الدولة الساسانية،واستحوذ المسلمين على بلاد الشام ومصر والمغرب من الدولة البيزنطية،بهرب أصحابها أو القتل،وسميت بذلك لأنها اصطفيت،وجعلت خالصة لبيت المال وتحت إشراف الخليفة، الجالودي، الإقطاع،ص٤٥.

(٧) - خفاجي،تطور،ص٣١٤.الإلجاء:يعني لجوء الملاك الضعاف إلى وجهاء أو متسلطين من اجل حماية ممتلكاتهم،عن طريق إلجائها إلى اسمهم وجاههم وسلطانهم،والرجل الذي يلجئ أرضه إلى قوي في الدولة فقد تدريجيا ملكيتها التي تركها لصالح الملجأ اليه،ولكنه يحتفظ أحيانا بحق البيع أو التوريث،حيث يقوم المالك بدفع مبلغ معين للحامي مقابل حمايته لأرضه،وهناك من ينقل ملكية أرضه للسلطان مقابل حمايتها وفي هذه الحالة يبقى الفلاح في أرضه بعقد يشبه عقد الإيجار الدائم،لامبتون،آن،نظرات في الإقطاع،مجلة الاجتهاد،عدد١، خريف١٩٨٨،ص٢٧٥-٢٧٦،وسيشار إليها لامبتون،نظرات.

(٨) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٢٢٩.الضمناء:هم أفراد يضمنون الخراج لمنطقة ما،ويدفعون قدرا معينا من المال،وتطلق أيديهم في الجباية،الدوري،النظم الإسلامية،ج١،ص١٩٦.

أطلق على الضياع السلطانية أسماء كثيرة منها:الضياع الخاصة وهي ما يملكها الخليفة نفسه، أو المستحدثة وهي الأراضي التي أضافها الخلفاء إلى أراضيهم بالشراء،والفراتية وهي الضياع التي تقع على نهر الفرات،والمرتجعة وهي ضياع أقطعت من قبل،ثم ألغى الخليفة إقطاعها لسبب ما[١]،والضياع العباسية«الخاصة»وهي لبني العباس أفراد أسرة الخليفة،وأنشئت عدة دواوين مالية،لإدارة الضياع السلطانية وتسمى دواوين الضياع السلطانية[٢].

وكان أيراد هذه الضياع يبلغ في كل سنة أموالا كثيرة،إلا أن إيراداتها قلت في الفترة التي سبقت عضدالدولة،لسببين أحدهما،أن مساحة هذه الضياع تقلصت كثيرا في فترة النفوذ التركي لأن الأزمات المالية الخانقة اضطرت الخلفاء إلى بيع هذه الأراضي،لتوفير النقد للخزينة،فقد باع الخليفة القاهر«ت٣٢٠هـ/٩٣٢م»من هذه الضياع بما قيمته خمسمائة ألف دينار،والسبب الثاني،عندما سيطر البويهيون على العراق فإن الأراضي المتبقية من الضياع استولى عليها معز الدولة،وترك منها إقطاعا صغيرا للخليفة لنفقاته الخاصة،وكان هدف معزالدولة في الاستيلاء عليها يعود لتأمين الإقطاعات للجند والموظفين الإداريين تعويضا لهم عن أجورهم التي عجز عن دفعها نقدا[٣]،إلا أنها في عهد عضدالدولة زاد إيرادها،بسبب ما وفره لهذه الضياع من أمان،حيث منع رجال الدولة البويهية في عهده من التدخل فيها،كما أنه قام بإعادة كل الأراضي السلطانية التي أخذها البويهيون في عهد معزالدولة وبختيار إلى الخلفاء،وقام بإصلاح نظام الري لهذه الضياع،وراقب الدواوين المالية التي تشرف على إدارة هذه الضياع مراقبة دقيقة،لمنع الضمناء من التلاعب في الوارد.وفي هذا يقول مسكويه:«ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء،وقد كانت متشذبة قد تحفها أسباب معزالدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تغلب على حدودها،ومنهم من استقطع الخليفة بعضها،ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل إخراج يده عنه،فرد عضدالدولة ذلك كله إلى حقه»[٤].

٢-الإقطاع:

عرف قدامه بن جعفر الإقطاع:هو أن يدفع الأئمة إلى من يرون أن يدفعوا إليه شيئا من الأراضي،يملك المدفوع إليه رقبتها بحق الإقطاع،ويجب عليه فيه العشر[٥]،ويحدد مجال الإقطاع بالصوافي،والضياع السلطانية،وبالأرض الموات[٦]،أي أن رقبة الأرض تصبح ملكا لصاحب الإقطاع،ولكن حق الملكية لم يراعى دائما[٧].

---

(١)- الدوري،تاريخ،ص٣٨.
(٢) - مسكويه،تجارب الأمم،ج١،ص٢٤٥.
(٣)- التواتي،مصطفى،المثقفون والسلطة في الحضارة العربية،ج١،ط١، ١٩٩٩م،دار الفاربي، ،ص٩٥و٩٦،وسيشار اليه التواتي، المثقفون .
(٤) _ مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤١٤.
(٥)- قدامه بن جعفر،الخراج،ص٨٥.
(٦)- الدوري،نشأة،ص٢٦٤.
(٧)- الدوري،تاريخ،ص٣٩.

و الرسول صلى الله عليه وسلم أول من اقطع في الإسلام ، فقد اقطع أقواما تأليفا على الإسلام كما اقطع الزبير بن العوام أرضا بخيبر[١]،وقد اقطع الخلفاء الراشدين من بعده من رأوا أن في إقطاعه صلاحا[٢].

ولابد من الإشارة إلى أن الإقطاع في هذه الفترة كان مرتبطا بشروط منها،أن تكون هذه الأراضي غير عامرة،وليست ملكا لأحد،و لا في يد أحد،ولا وراثة عليها،ولا عليها أثر عمارة[٣]وفي حال إقطاعها فان رقبة الأرض تصبح ملكية خاصة للمقطع،من حقه التصرف بها بالبيع،أو الهبة،أو الرهن،أو سائر وجوه التصرف المشروعة.

إن الإقطاع في عهد الرسول،والخلفاء الراشدين،كان على شكل هبه،أو مكافأة يقدرها الإمام في وقتها،لأشخاص لهم خدمات كبيرة في الإسلام،كما راعى الرسول والخلفاء الراشدون المصلحة العامة في ذلك.

وفي العصر الأموي،حصل توسع كبير في منح الإقطاعات،بدا ذلك في أيام معاوية«٤١-٦٢هـ/٦٦١-٦٨١م» حتى إذا كان عهد عبدالملك بن مروان«٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م» وكانت أرض الصوافي في الشام قد أقطعت كلها لقريش،ولأشراف القبائل.وبعدئذ ونتيجة الضغط،سمح بشراء الأرض الخراجية،وبدا ذلك في زمن الوليد بن عبدالملك«٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م»واستمر إلى نهاية الدولة الأموية باستثناء فترة عمر بن عبدالعزيز«٩٩-١٠١هـ/٧١٩-٧٢٠م»،وكان إقطاع الأرض الموات في العصر الأموي لإحيائها مصدرا مهما للملكية وخاصة في السواد والبصرة والكوفة،وكان بعض الأمراء من اكبر ملاكي عصرهم مثل مسلمة بن عبدالملك،الذي استولى على أراضي واسعة،من البطيحة،بعد إنفاق أموالا كثيرة من اجل إصلاحها [٤].

وكان لانتشار ظاهرة الإلجاء في أواسط العصر الأموي،مصدر لتكوين الملكيات الكبيرة،فقد أخذت به بعض القرى طلبا للحماية[٥]،هذه التطورات أدت إلى أن يصبح أشراف القبائل أرستقراطية ملاكه خلقت فجوة كبير بينهم وبين عامة القبائل،أدت في المستقبل إلى نشوء خلافات بينهم[٦]،وبمجي العباسيين عام ١٣٢هـ/٧٤٩م،لم تضعف تلك الاتجاهات المتعلقة بالأرض،بل عززوها،وساعد ازدهار التجارة في هذا العصر على توفر رؤوس أموال،استغلت في شراء الأراضي،فقد استولى العباسيون على ضياع الأمويين وأمرائهم،واحدثوا ديوانا خاصا للضياع السلطانية،ووسعوا هذه الضياع، باستصلاح الأراضي،والشراء،والمصادرة، كما

---

(١) - أبو يوسف،الخراج،ص٣٤.
(٢) – ابو يوسف،الخراج،ص٣٢.القزاز،عبدالسلام محمد يونس،الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٠-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م،رسالة دكتورا غير منشورة،جامعة الموصل،١٩٨٨،ص٨٠،وسيشار اليه القزاز،الخليفة.
(٣) - أبو يوسف،الخراج،ص٣٣.
(٤) - الدوري،عبدالعزيز،نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية،مجلة الاجتهاد،عدد١،خريف١٩٨٨،ص٢٥،وسيشار اليه الدوري،نشاة.
(٥) - الدوري،نشأة،ص٢٥١.
(٦) - ن،م،ص٢٥٣.

كان لنمو الإلجاء في العصر العباسي،اثر كبير في نمو الإقطاع.وتكوين إقطاعات كبيرة[١] ، وفي القرن الثالث الهجري اعتمد العباسيون على المرتزقة من الجند التركي،فادى ذلك إلى ضعف سلطانهم.وبنهاية الربع الأول للقرن الرابع الهجري،أصبح للجند برئاسة أمير الأمراء السيطرة الكاملة على الخلافة[٢]،ولا يحق للخليفة منح الإقطاعات إلا من أراضيه الخاصة،ولكن القاعدة أهملت في الغالب.كان الخليفة مانح الإقطاع الأول،ثم شاركه عضدالدولة سنة٣٦٧هـ-٩٧٧م،وأصبح يتفرد بمنح الإقطاعات[٣] .

أنواع الإقطاعات:

١-الإقطاع العسكري:

مع دخول بني بويه إلى العراق سنة٣٣٤هـ/٩٤٦م،طبقوا لأول مرة نظام جديد لم يكن مألوفا سابقا وهو الإقطاع العسكري،القائم على إقطاع الأرض الخراجية[٤]،للجند لتكون بديلا عن دفع الرواتب النقدية،وأصبح حق الانتفاع بالأرض الخراجية مرهونا بالخدمة العسكرية، إلى جانب خدمات إدارية،وحصة من الضرائب التي يحصلها المقطع يؤديها إلى خزينة الدولة المركزية[٥].

إن لجوء البويهيين إلى هذا النظام،مرتبط بإفلاس الخزينة،وعدم مقدرتهم على تأمين أرزاق جندهم،وازدياد شغبهم،أضف إلى ذلك،افتقارهم إلى رصيد حضاري،وقلة خبرتهم السياسية بأمور الدولة ومؤسساتها المنسجمة مع مفهومهم الاقتصادي،وارثهم الحضاري المتخلف الذي جلبوه من موطنهم الأصلي وطبقوه في العراق،والذي لا يتعدى إيجاد السبل الكفيلة بإرضاء متطلبات الجند المالية،وهناك سبب أخر لشيوع هذا النظام،هو أن البويهيون جاءوا من بلاد الديلم حيث يسود نوع من التطبيق الإقطاعي القبلي،فرئيس العائلة« كتخدا» هو السيد الإقطاعي الذي يتولى تقسيم وتوزيع الأراضي بين أفراد العائلة[٦]،وكانت الدولة بنظرهم مسؤولية عائلية ولذلك فان توزيع الأراضي التي غلبوا عليه عن طريق الإقطاع هو سبيل المشاركة في ثمرات الغزو[٧].

وكان على أصحاب الإقطاعات العسكرية أن يؤدوا مبالغ مالية للخزينة،بالنقد،أو النوع، مقابل الإقطاع،إلا أن المقطعون لم يدفعوا شيئا،وحاولوا الحصول على إقطاعات واسعة، وكانت الاقطاعات غير المربحة،يتم إرجاعها والحصول على إقطاعات مربحة«فتمسك الرابحون بما

---

(١) - الدوري،نشأة،ص٢٥٣.
(٢) - الدوري،دراسات،ص١٢.
(٣) - الدوري،تاريخ،ص٤٠.
(٤) - الأرض الخراجية:هي الأرض التي ظهر عليه الأمام وتركها بيد أهلها،وكل ارض من أراضي العجم صالح عليها أهلها،وصاروا ذمة فيه ارض خراج،وهي عامة الأراضي في البلاد المفتوحة التي يؤخذ عنها ضريبة الخراج،الجالودي،الإقطاع،ص٤٥.
(٥) - الجالودي،الإقطاع،ص٤٥.
(٦) - ن،م،ص٤٦.
(٧) - الدوري،نشأة،ص٢٦٠.

حصل في أيديهم من إقطاعهم،ورد الخاسرون فعوضوا عنها،وتمت لهم نقائصها»[١]،وهكذا تصرفوا وكأن الإقطاعات ملك لهم[٢]،كما أن المقطعين لم يتركوا للإدارة المركزية أي نفوذ في إقطاعاتهم،وتحكموا في الزراع كما يريدون،حيث صادروا أراضيهم« فأما المقطعين فأنهم حرصوا على جمع المال وحيازة الأرباح...وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم،وخلوا بمعامليهم فمن مستضعف،يصادر ويغير رسمه،وتنقص معاملته على قدر حاله وماله،ومن مانع جانبه،فيخفف عنه الرسوم،ويترفق على ذلك منه بالأموال يتخذه الضامن عضدا في شدائده،وعند مناظرة سلطانه ويصطلم المستضعفين»[٣]،واعتادوا أن يديروا إقطاعاتهم بواسطة وكلائهم«ومما زاد الطين بلة،أن اقتصر المقطعون،على تدبير نواحيهم،بغلمانهم،ووكلائهم،فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون إلى وجه تثمير»[٤]،وصارت الإقطاعات العسكرية من اختصاص ديوان الجيش،فهو يتولى تحديد كل إقطاع،وإعادة توزيع الاقطاعات حين تصبح خالية،ويلاحظ أن القائد الذي يعطي إقطاعا غير مسؤول عن عطاء جنده بل كان هؤلاء يأخذون عطاء من الدولة«كان بالقصر،جماعة من الجند، تحمل إليهم مشاهراتهم،كل شهر»[٥]،ونتج عن اتساع الإقطاع شموله أنواع مختلفة من الأراضي«أقطعت ضياع السلطان،وضياع العامة،والصوافي،والخراج»[٦]وإلى بروز ظاهرة الإلجاء،حيث كثر إلجاء الأراضي،من قبل الملاكين إلى المقطعين العسكريين،تجنبا للابتزاز والإرهاق ليصبحوا، مزارعين،أو فلاحين، عندهم«تجاوزوا إلى الدخول في التلاجي،فملكوا البلاد،واستطالوا على العمال»[٧]،وهكذا أصبحت مساحات واسعة،من الأراضي للجند [٨].

ففي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م،اقطع معزالدولة«قواده وخواصه وأتراكه،ضياع السلطان،وضياع المستترين،وضياع الرعية،وكذلك أقطع أعمال السواد على حال خرابه،ونقصان ارتفاعه،وقبل عودته إلى عمارته»،وبتأثير الوساطات والرشوات أعطيت الإقطاعات«بعبر متفاوتة»،ولما كان الجند لا يهمهم إلا جمع المال،فإنهم احتفظوا بالإقطاعات المربحة وردوا الخسارة«لما أتت السنون،وعمرت النواحي،وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات،ونقص في بعضها بانحطاط الأسعار...فتمسك الرابحون بما حصل في أيديهم من إقطاعهم ...ورد الخاسرون إقطاعاتهم فعوضوا عنها وتمت لهم نقائصها»،كما أن اهتمام الجند بجمع المال دون الاعتناء بتحسين

---

(١) - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٩٦.
(٢) - الدوري،نشأة،،ص٢٦٢.
(٣) - مسكويه،تجارب،ج٢،ص٩٩.
(٤) ـ ن،م،والجزء،ص٩٨.
(٥) - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣١.
(٦) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٩٦.
(٧) - ن،م،ج٦،ص٩٧.
(٨) - الدوري،نشأة،ص٢٦٢.

الزراعة أدى حتما إلى خراب قسم من الاقطاعات الجيدة«اتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا أن يخرب الجند إقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون»[1].

أما انعكاسات هذه السياسة الإقطاعية على الفلاحين،وأصحاب الأراضي،فقد أدت إلى انصراف موظفي الري عن أعمالهم لخروج تدبير أمور الزراعة عن يد الخليفة،واقتصر عملهم على إن يقدر ما يحتاج إليه الري،وان تؤخذ حصة الدولة المالية من تلك الإقطاعات،على شكل أقساط، وليست دفعة واحدة،من خلال كتاب عقد بين الدولة والمقطع«انصرف عمال المصالح عنه لخروج الأعمال عن يد السلطان،ووقع الاقتصار في عملها على أن يقدر ما يحتاج إليه،ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها و بأدائها»[2]وكما أدت تلك السياسة إلى أن فسدت المشارب،وبطلت أعمال الري،واتت الويلات على الفلاحين،وضعفت أحوالهم،فمن بين هارب، وبين مظلوم صابر،لا ينصف،وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع«الإلجاء» ليامن شره ويوافقه«وفسدت المشارب،وبطلت المصالح،وآتت الجوائح على التناء«الفلاحين»،ورقت أحوالهم.فمن بين هارب جال،وبين مظلوم صابر لا ينصف،وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع،ليأمن شره ويوافقه»[3].

وأعطيت الأراضي التي لم تقطع بالضمان إلى أكابر القواد والجند من جهة،والى أصحاب الدراريع والمتنفذين من جهة أخرى ، فحاول كل من الطرفين جمع المال بكل وسيلة وتجنب تدخل لدولة ،واستغلال الفلاحين إلى أقصى حد «فأما القواد فإنهم حرصوا على جمع المال وحيازة الإرباح...وأما أصحاب الدراريع فكانوا أهدى من الجندي إلى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الأموال...وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وخلوا بمعامليهم»[4]فجر هذا الوضع السيً الويلات والدمار على الزراع،إذ بطلت حسابات الدواوين، وزالت رقابة العمال«فبطل أن يسمع لأحد ظلامه...واقتصر في محاسبة الضمناء على ذكر أصول العقد وما صح منه وبقي من غير تفتيش،عما عوملت به الرعية،وأجريت عليه أحوالها من جور أو نصفة ومن غير أشراف في احتراس من الخراب،أو خراب يعاد إلى العمارة،وجبايات تحدث على غير رسم،ومصادرات ترفع على محض الظلم ، وإضافات إلى الارتفاع الوارد بغير عبرة،وحسابات في النفقات لا حقيقة لشيً منها ، و متى تكلم كاتب من الكتاب في شي من ذلك

---

(1) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٩٧.
(2) - ن،م،والجزء،ص٩٨.
(3) - ن،م،والجزء،ص٩٧.
(4) - ن،م،والجزء،ص٩٩.

فكان ذا حال،ضمن ونكب واجتيح،وقتل،وباعه السلطان بالتطفيف،وان كان ذا خلة ارضي باليسير فانقلب وصار عونا للخصم ولم يكن بذلك بملوم،لان سلطانه لا يحميه إذا خاف،ولا ينصره إذا قال»[١].

وترتب على الإقطاع العسكري أثار اجتماعية واقتصادية سلبية تمثلت بهروب صغار الملاكين عن أراضيهم،بسبب وطأة الضرائب الكثيرة والثقيلة،ومن بقي فقد تحول مع شيوع ظاهرة الإلجاء إلى مزارعين أو فلاحين عند المقطعين[٢]،وهذا الأمر مهد إلى انضمام الكثير من الناس إلى حركات العيارين،من اجل تحسين مستواهم المعيشي[٣].

وأما على الصعيد الاقتصادي،فقد اثر الإقطاع تأثيرا سلبيا في تراجع النشاط الاقتصادي الذي تدهور بسبب تعاظم نفوذ الفئة العسكرية وتخريبها للأرياف،واستحواذهم عليها،وكذلك بسبب اشتعال فتن العامة،«وعجز السلطان عن إصلاحهم وإطفاء ما أثار من ثائرتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد»[٤]والفتن المذهبية،عندما اركب جماعة من أهل السنة«امرأة جملا وسموها عائشة،وتسمى بعضهم طلحة وبعضهم الزبير،وقالوا:نقاتل أصحاب علي بن أبي طالب فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير»[٥]،وهجمات اللصوص والعيارين«وغلبوا الناس على أموالهم،وحريمهم،ومنازلهم»[٦]،وما كان يحدث خلال كل ذلك من نهب للأموال والممتلكات والبضائع ونهب للأسواق وإحراقها،وقطع طرق القوافل التجارية[٧]وعلى الصعيد الإداري للخلافة،فقد ضعفت الإدارة العباسية ضعفا شديدا،واضمحلت الدواوين التي اختلت إدارتها بسبب تسلط الجند على الأراضي ، التي عجز عمال الدولة عن الإشراف عليها « ومتى تكلم كاتب من الكتاب في شي من ذلك فكان ذا حال ضمن ونكب...وان كان ذا خلة ارضي باليسير»[٨]أما الناحية المالية فقد اثر الإقطاع على الخزينة تأثيرا كبيرا،إذ كانت الأراضي عماد الخزينة، فتضاءل موردها،«فانقطعت موارد الأموال وخربت النواحي»[٩].

استمر نظام الإقطاع العسكري في زمن عضدالدولة رغم قوة سلطانه،ويؤكد أبو شجاع على استمراره حيث يقول:«اقطع زياد بن شهراكويه العدوي إقطاعا»[١٠]،إلا أن ما ميز الإقطاع في فترته عن غيرها من الفترات البويهية السابقة واللاحقة،أن الحكومة المركزية في عهده استطاعت أن تعيد سيطرتها على تلك الإقطاعات،وتجبى الضرائب المقررة من الجند،وفرضت

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٩٩.
(٢) – ن،م،والجزء،ص٩٧.
(٣) - الدوري،دراسات،ص٢٠٤.
(٤) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٠٦.
(٥) -ابن كثير،البداية والنهاية،ج٨،ص٣٧.
(٦) -ابن الجوزي،المنتظم،ج١٥،ص٣٧.،
(٧) - التواتي،المثقفون،ص١٠٨.
(٨) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٩٩.
(٩) – ن،م،ج٢،ص٣١٤.
(١٠) - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣٣. زياد بن شهراكويه،هو احد قائدة جيش عضدالدولة،ابو شجاع،ذيل،ص٣٣.

رقابة الدولة على المقطعين،وفي هذا يشير أبو شجاع«أن احد التناء تظلم من أسفار بن كردويه في معاملة،ورفع قصة إلى عضدالدولة فوقع عضدالدولة على ظهرها،وان التوقيع حمل إلـــى أسفار فانصف الرجل»[١]، وعدم ظلم الزراع والتجاوز على حقوقهم فـــــ«أمضـــيت الرســـوم الصحيحة،وحذفت منها الزيادات والتاويلات،ووقف على مظـــالم المتظلمـــين وحملـــوا علـــى التعديل»[٢]ونتيجة لذلك لم نعد نسمع عن ظاهرة الإلجاء في عهده على الإطلاق[٣]،ثم توســـعت الإقطاعات العسكرية في آخر عهده،على حساب الأنواع الأخرى من الأراضي،مثل أراضـــي الوقف،حيث تطرف عضدالدولة فمنح الجند أقطاعات من أراضي الوقف في السواد[٤]،والسبب في ذلك الحاجة الكبيرة إلى المال للإنفاق على جيشه وحروبه.

ولم يكن الإقطاع في زمن عضدالدولة،بديلا عن العطاء،بل إن قسما من الجند كانوا يتقاضـــون عطاءهم على شكل نقدي،شهريا من خزينة الدولة،لأن الإقطاع العسكري في عهده،لم يشـــمل الجند،وإنما شمل القادة،حيث أعطى عضدالدولة في سنة٣٧٠هــ/٩٨٠م،لكل من المتطـــوعين العرب راتبا يتراوح بين عشرين وأربعين دينار في الشهر[٥]وكمـــا أن جنـــد قصـــره كـــانوا يستلمون رواتب شهرية عن طريق الصكوك[٦]والقسم الأخر،وهم القادة على شكل أقطاع حيث أقطع عضدالدولة قائده أسفار بن كردويه اقطاع على نهر دجلة،وزياد بن شهراكويه[٧]،ورفض عضدالدولة الزيادة في العطاء،على عكس الفترة البويهية السابقة واللاحقـــة،و الزيـــادة عنـــده تكون مقصورة على الحاجات الضرورية[٨].

ونستطيع أن نشير إلى أن الإقطاع العسكري في عهد عضدالدولة،اتســـع حتـــى شـــمل كـــل الأراضي التي كان يشملها قبل عهده.وبلغ أقصى اتساع حينما شمل الإقطاع العســـكري فـــي عهده أراضي الوقف.أما مدى التزام المقطعين اتجاه الدولة فان الحكومة المركزية اســـتطاعت أن تعيد سيطرتها على الإقطاع العسكري،والإشراف عليه،وكما استطاعت أن تجبي الضرائب المقررة على تلك الاقطاعات.أما فيما يتعلق برقبة الأرض،فإن الإقطاع لم يكن وراثيا ولا مدى الحياة،لان عضدالدولة يحتفظ بحق إرجاعها متى أراد،كما كان على المقطع في عهده،العنايـــة بالقنوات المائية المارة بأرضه،وان يستغل الأراضي،أما اتجاه الفلاحين فإنه لم يكن للمقطعـــين سلطة على الزراع،ولم يستطيعوا ظلمهم،حتى أن الحكومة في عهـــده لـــم تعتـــرف بوضـــع المقطعين ونفوذهم وكانت تتدخل لتحد من سلطتهم،ونتيجة ذلك فإننا لم نعثر على إشارات عن

---

[١] - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣٣
[٢] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.
[٣] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٣٣-٣٥.
[٤] - ن،م،ص٤٦-٤٧.
[٥] - التنوخي،نشوار،ج١،ص٢٧٤.
[٦] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٣١.
[٧] - ن،م،ص٣٣.
[٨] - ن،م،ص٣٠.

ظاهرة الإلجاء في عهده على الإطلاق،وكانت نتيجة تلك الإصلاحات أن شهد العراق في عهده نهوضا اقتصاديا كبيرا.

٢-الاقطاعات المدنية:

كانت تمنح للموظفين بدل الرواتب،وكانت أكثر أنواع الإقطاع شيوعا،ولا يفرض هذا النوع من الإقطاع أي مسؤولية على صاحبه[١]،وكان هذا النوع من الإقطاع معروف في زمن عضدالدولة،لأنه جعله بديلا عن الرواتب الشهرية لكبار الموظفين[٢]،ويذكر مسكويه في سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م أن عضدالدولة عين أبا الفتح احمد بن عمر العلوي واليا على منطقة الكوفة،وأيضا قلده الحج،واقطعه إقطاعا في الكوفة[٣].

٢-الإقطاع الخاص:

كانت تمنح إلى أفراد لهم خدمات خاصة،أو قابليات خاصة،دون أن يكونوا موظفين، في عهد عضدالدولة، كالسفراء فهناك إشارة يذكرها أبو شجاع إلى إقطاع الصاحب بن عباد عند قدومه على عضد الدولة لتقديم ولاء وطاعة أخيه مؤيدالدولة[٤].

٤-أراضي الملك:

يشمل هذا النوع،إقطاع التمليك الذي يتكون عن طريق الهبات،وإحياء الأراضي الموات،وكانت الأرض الموات،إذا أحيت تصبح ملكا لمن أحياها،كما أن الضياع السلطانية،إذا اضطر الخلفاء إلى بيعها،تصبح ملكا لمن يشتريها[٥].

فهناك إشارات تاريخية تؤكد على استمرار هذا النوع في زمن عضدالدولة،وذلك عندما وقعت أرض أحد الفلاحين في إقطاع القائد العسكري إسفار،فأمر عضدالدولة القائد،بإعادة الأرض إلى صاحبها[٦]،وأيضا في سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،أمر أصحاب الملكيات من الأراضي،بعمارة أراضيهم،فمن قصرت يده عن ذلك،يقترض من بيت المال[٧].

كانت على الملاكين واجبات هامة ، بالإضافة إلى دفع الضرائب في عهد عضدالدولة ، فكان عليهم أن يساهموا في نفقات إصلاح القنوات المائية المارة بأراضيهم[٨]،حيث في سنة ٣٦٩هـ /٩٧٩م،قام ملاك الأراضي في السواد،بذات العمل من الاصلاح[٩]،وأيضا أمر الأغنياء بعمارة مسناتهم[١٠].

---

(١) ـ الدوري،نشأة،ص٤١.
(٢) ـ ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٤٠٦.ابن الجوزي،المنتظم،ج١،ص٦٤.
(٣) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥١.
(٤) ـ ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص١٢.
(٥) ـ الماوردي،الأحكام السلطانية،ص١٩٠.
(٦) ـ ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٣٤.
(٧) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٧.
(٨) ـ الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٢٥٧.
(٩) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.
(١٠) ـ ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩١.

٥-أراضي الوقف:

وهي الأراضي التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية، و يكون ريعها للمساجد أو للفقراء أو للمعوزين من أبناء السبيل أو لليتامى،أو للخدمات العامة،وهناك نوعان من أراضي الوقف،النوع الأول أوقاف خاصة«أوقاف ذريه»،والثاني أوقاف رسمية«خيرية»،فالأوقاف الخاصة،هي التي يوقفها بعض الأتقياء من الأمة،ويشرف على إدارتها القضاة ورجال الدين، أما الأوقاف الرسمية فهي التي يوقفها الخليفة بصفته حامي الحرمين،وحارس الحدود،وكانت أراضي الوقف لاتُباع،ولا تشترى،أو تهدى إلى احد،كما أنه لا يمكن إلغاءها أو إبطالها،ولا يكون الوقف إلا من أراضي الملك[1].وكان هذا النوع من الأراضي معروف زمن عضدالدولة[2]،ومما يدل على وجودها في عهده،أنه قام في سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م بمصادرة أراضي الوقف في السواد،لتستفيد منها الدولة[3]ويتبين من ذلك،أن أراضي الوقف كانت معروفة طيلة عهده في العراق،لأنه قام بمصادرة أراضي الوقف في السواد في أخر عهده.

الضرائب وأساليب الجباية:

الضرائب:

كانت موارد الدولة في عهد عضدالدولة ، تأتي من الزكاة،والجزية،والخراج،وضرائب أخرى.

١-الموارد المالية الثابتة:

١- الخراج:هي الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي الخراجية،يدفعها المزارع لصاحب الأرض[4] ، ليؤديها بدوره إلى خزانة الدولة[5]،وكان يراعى في تقدير الخراج مساحة الأرض وجودتها،وقد استمرت جباية الخراج إما نقدا،وإما عينا،على شكل حصة معينة من المحصول أو من كليهما،في زمن عضدالدولة[6].

لقد أسئ استعمال طريقة الجباية في الفترة البويهية،حيث أهملت الحكومة مراقبة الجباة،ولم تهتم بمعرفة الطرق التي يعامل بها الزراع من ظلم،وجور،نتج عن ذلك ظهور ضرائب جديدة لم تكن موجودة من قبل،ومصادرة أموال المزارعين،وبقي الوضع السيً هذا حتى جاء عضدالدولة،حيث بدأ في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م سياسته الإصلاحية للخراج،فكان أول عمل يقوم به هو أخذ الضريبة الرسمية المقررة دون إضافات،أضف إلى ذلك،أنه منع الجباة من ظلم الزراع،ومن يتعرض للظلم فإنه يحق له عرض شكواه على عضدالدولة،فإنه سوف ينصفه[7].

---

(١) - ابن الطقطقي،الفخري في الآداب،ص٣٦٤.
(٢) - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٤٦.
(٣) -ن،م،ص٤٧.
(٤) - وهي الأراضي التي ظهر عليها الأمام وتركها بيد أهلها،وكل ارض من أراضي العجم صالح عليها أهلها وصاروا ذمة فهي ارض خراج،وهي عامة الأرض في البلاد المفتوحة التي يؤخذ عنها ضريبة الخراج،الجالودي،الإقطاع،ص٤٥.
(٥) - أبو يوسف،الخراج،ص٥٩.
(٦) - سرور،تاريخ الحضارة،ص١١٢.
(٧) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.

و يذكر أبو شجاع ،أن بعض المزارعين تظلموا إلى عضدالدولة من أحد الجباة الذي أخذ شيئا من محصولهم،فأمر عضدالدولة بقتله[١].

كما أن الخراج كان يتم جبايته والزرع لا يزال أخضرا،ولم يـتم نضـجه بعـد،فـي الفتـرة البويهية،الأمر الذي جعل الفلاحين في عسر شديد،وقد اضـطر عـدد كبيـر مـن الفلاحـين والمزارعين إلى ترك قراهم ومزارعهم هربا من ظلم الجباة،وبقي الوضع كذلك حتى مجـيء عضدالدولة إلى العراق في سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م فوجد المشكلة،فأمر بأن يؤخر موعد الجبايـة إلى النوروز المعتضدي[٢]،الذي يوافق موعد نضج الزرع،لأن وارد الخراج يكون جزءا كبيرا من إيرادات بيت المال[٣].

إلا أن عضدالدولة لم يستمر في إصلاحاته فيما يتعلق بالخراج،ففي سنة٣٧٢هــ/٩٨٢م زاد زيادة عامة قدرها«١٠%»على ضريبة الخراج،والسبب في ذلك،الحاجة الكبيـرة إلـى المـال للانفاق على حروبه،والمشاريع العمرانية التي قام بها في العراق[٤]،وترتب على ذلك ارتفـاع نسبة الأموال المجباه.حيث بلغ خـراج السـواد فـي زمنـه «٨٦,٧٨٠,٠٠٠»درهـم فـي السنة[٥]،بينما يذكر أبو شجاع بأنها ألف ألف درهم في السنة[٦]،وخراج دجلـة«٨٥٠٠,٠٠٠» درهم في السنة[٧]،وبلغ من اهتمام عضدالدولة بالخراج،أنه كان يجلس للاحتفـال بالمهرجـان والنيروز في كال عام[٨].

٢-الجزيـة:مقـدار معـين مـن المـال،يؤخـذ علـى رؤوس أهـل الذمـة مـن اليهود،والنصارى،والمجوس، والصائبة،وكانت تؤخذ الجزيـة علـى قـدر طاقـة الشـخص المالية،ولذلك قسم أهل الذمة إلى ثلاث طبقات،تدفع الطبقة الفقيرة منها اثني عشر درهما فـي السنة،والطبقة الوسطى أربعة وعشرين درهما،والطبقة الغنيـة الموسـرة ثمانيـة وأربعـين درهما،وكانت الجزية في زمن عضدالدولة توخذ على عدة أقساط في السنة،وتؤخذ في المحرم من كل سنة[٩]،وكما أوصى عضدالدولة وزيره نصر بن هارون بان يرفق في جباية الجزية من أهل الذمة،وأن يأخذها على من يستطيع دفعها،وأن ينفق من مال عضدالدولة على فقـراء أهل الذمة[١٠].

---

[١] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٣٣-٣٥.

[٢] -النوروز المعتضدي:ينسب إلى الخليفة المعتضدبالله العباسي٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م،عندما تولى الخلافة وجدا أن الخراج يجبى قبل نضج المحاصيل فأمر بتأخير النوروز سبعة عشر يوما من شهر حزيران،البيروني،الآثار الباقية،ص٣٠٣.وللمزيد من التفاصيل حول النوروز المعتضدي انظر غيدا كاتبي،الخراج.

[٣] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨-٤٤٩.

[٤] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٤٧.

[٥] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٣.

[٦] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٤٦-٤٧.

[٧] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٣.

[٨] - . ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٤٤.

[٩] - الصابي،المختار،ج١،ص١٤.

[١٠] - خواندمير،روضة الصفا،ص١٩١.مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٤٩.

٣- الزكاة:

مقدار من المال،يفرض على المسلمين القادرين،ويرد على فقرائهم ،و تفرض على المواشي،و الثمار،والذهب،و الفضة،وأموال التجارة[١]ولا تعد الزكاة موردا ماليا للدولة بالمعنى الصحيح، ولا تنفق منه على إصلاح مرافقها فهي من هذه الجهة ضريبة لإصلاح المجتمع فقط[٢]،ففي سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م،أخرج عضدالدولة عشرين ألف درهم في مال الزكاة،فوزعت على سائر الناس[٣]،وكذلك كان يخرج في افتتاح مال كل سنة،شيئا كثيرا في البر والصدقة،ومنها أنه أخرج مرة ثلاثين ألف درهم[٤] .

وكان هناك موظف خاص يشرف على جباة الزكاة،يعرف بعامل الزكاة،وتولى هذا المنصب في عهد عضدالدولة أبو نصر خواشاذه[٥]،أما أوجه إنفاق الزكاة في عهد عضدالدولة فإنها كانت تصرف على ذوي الحاجة و الفقراء والمساكين[٦].

الموارد المالية غير الثابتة"الضرائب الإضافية والمكوس[٧]":

كانت في الفترة البويهية ضرائب كثيرة،أثقلت كاهل سكان العراق،فلما جاء عضدالدولة حاول أن يخفف من عبء هذه الضرائب،ورفع بعضها،«فأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها الزيادات و التأويلات»،وكما أصدر بيانا سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م«وقد سمحنا[٨] لهم"أهل بغداد"بالضرائب المأخوذة من الأغنام ومن كل ما يحمله تجار الحجيج من بز وغيره»[٩].

ولم يستمر عضدالدولة في إصلاحاته فيما يتعلق بالضرائب،فقد استحدث ضرائب كثيرة في آخر أيامه،عانى منها العراق،والسبب في ذلك الحاجة الكبيرة إلى المال للإنفاق على حروبه، والمشاريع العمرانية التي قام بها في العراق[١٠]ومن هذه الضرائب:

١- ضرائب الأمتعة:وهي من الضرائب التي استحدثها عضدالدولة،وتؤخذ على البضائع التجارية المنقولة في داخل البلاد برا وبحرا،وفي ذلك يقول أبو شجاع:«وفعل في ضرائب الأمتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة»[١١]،وكما كان في البصرة مينائين أحدهما للقرامطة،والأخر لعضدالدولة،«حتى أنه كان يؤخذ على الشاة الواحدة أربعة دراهم،ولا يفتح إلا ساعة من النهار، و إذا رجع التجار مكسوا أحمال الأدم،و الجمال الأعرابية، و كذلك

---

[١] - الماوردي،الأحكام،ص١١٣.
[٢] - الزبيدي،تاريخ،ص٢٤٢.
[٣] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٣٨.
[٤] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٤٤.
[٥] – ن،م،ص٤٤.
[٦] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٤٥.
[٧] - المكس:ضريبة تؤخذ من التجار في المراصد.
[٨] - أي عفونا.
[٩] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.
[١٠] - ابوشجاع، ذيل تجارب الامم،ص٤٦.
[١١] – ن،م،والصفحة.

بالكوفة،وبغداد»[١].

٢- ضريبة بيع الدواب"الخيل والحمير والجمال":ففي سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م فرض عضدالدولة هذه الضريبة،وكانت من الضرائب المثقله،التي عانى من وطأتها سكان العراق،وقد حدثنا عنها أبو شجاع وابن الأثير:«وقرر على أسواق الدواب،والحمير،والجمال،عما يباع فيها من جميع ذاك»[٢].

٣- ضريبة الطواحين: وهي من الضرائب التي استحدثها عضدالدولة،فيذكر أبو شجاع أن عضدالدولة:«ادخل يده في جميع الارحاء والطواحين،وجبى ارتفاعها وجعل لأهلها شيئا منه».

٤- ضريبة المراعي والمروج:وهي من الضرائب التي استحدثت في زمن عضدالدولة وتجبى عن المراعي،والمروج،وكان لها ديوانا زود بالعمال و الكتاب والجهابذة[٣].

٥- ضريبة المستغلات:كانت من الضرائب التي اهتم بها عضدالدولة،وتجبى من الأسواق أو المنازل أو الطواحين التي بناها الناس في أرض حكومية[٤].

٦- ضريبة السماسرة:وهي من الضرائب التي استحدثها عضدالدولة،حيث بنى دورا للسماسرة حتى يتمكن من حصر دخلهم،وأخذ جبايته،فكان دخل الدولة منها في كل يوم عشرة ألاف درهم[٥].

٧- ضريبة ماء الورد:وهي من الضرائب التي استحدثت في زمن عضدالدولة،تؤخذ عن صناعة ماء الورد[٦].

أساليب جباية الضرائب:

تميزت أساليب الجباية في الفترة البويهية،في الظلم،و العسف،والجور،مما أدى إلى رحيل الكثير من المزارعين عن مزارعهم،إلى أن جاء عضدالدولة،فوضع حدا لهذا التجاوز،وأمر عماله في الأقاليم بأن يحصلوا ما هو مطلوب فقط من غير زيادة،واختار الأمناء والثقات لجمع الضرائب في الأقاليم[٧]،بالإضافة إلى إشراف السلطة المركزية في بغداد،وعلى رأسها هو، على الجباية لمنع الظلم[٨]،كما أنه كان يستقبل المزارعين،الذين تعرضوا للظلم،والجور،و العسف،و يأمر بإنصافهم،ونتيجة لتلك السياسة التي اتبعها عضدالدولة،اختفت المشكلة المالية في عهده لأن المزارعين أقبلوا على زراعة الأرض.ومن قصرت يده منهم،أقرض من بيت المال،وأصبح رخاء في بيت المال[٩].

---

(١) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٣-١٣٤.
(٢) – أبو شجاع، ذيل تجارب،ص٤٦.- ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص١٢٨.
(٣) - ابوشجاع، ذيل تجارب،ص٤٦.
(٤) - ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٥١.
(٥) - ابوشجاع، ذيل تجارب،ص٧٠.
(٦) - الاصطخري،المسالك،ص١٥٨.
(٧) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.
(٨) - ابوشجاع، ذيل تجارب،ص٤٧.
(٩) - ن،م،ص٣٣-٣٥.

و كانت الطريقة المتبعة في الجباية في زمن عضدالدولة ، بأن يصدر بيت المال المركزي في بغداد،الأوامر إلى دواوين المال الفرعية في الولايات بالجباية،وبعد انتهاء الجباية يرسل المال إلى الديوان المركزي في بغداد،بعد أن تستوفي منه الولايات النفقات،وأعطيات الموظفين والجند[1].

وهناك إشارة تذكر،أن أحد الجباة الذين ينقلون المال من الولايات إلى المركز في بغداد ، أخذ من المال شيئا،فبقي عضدالدولة يبحث عن النقص في المال إلى أن عرف الشخص،فأمر بقطع يده[2].

و في الأنبار حصل اعتداء على مال الدولة،فأمر عضدالدولة بعد القبض على الشخص،بان يقتل ويصلب في المكان الذي سرق المال فيه[3]،إي أن طريقة الجباية في عهده كانت مباشرة من غير وسطاء ، وكانت أيضا محكمة كامل الأحكام[4]،وكان وارد الضرائب في عهده في العام، أكثر من ثلاث مئة ألف ألف درهم، حتى أنه أراد أن يجعله في كل يوم ألف ألف درهم [5]،وقال ابن الجوزي أنه كان يرد له من الضرائب في العام،اثنان وثلاثون ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار[6].

يتضح من خلال ما سبق،أن عضدالدولة تشدد في ضبط الجباية،بسبب الحاجة الماسة إلى المال من اجل تغطية نفقات الحروب،والمشاريع العمرانية،التي قام بها في العراق.

نفقات الدولة البويهية في عهد عضدالدولة:

كان ينفق من إيرادات الدولة على الأمور آلاتية:

١- رواتب العمال و المؤظفين : كرواتب الأطباء التي بلغت في عهد عضدالدولة ستمائة درهم [7].

٢-الأرزاق:يقصد بها رواتب الجند والقواد،ففي سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م أعطى عضدالدولة لكل من المتطوعين العرب راتب قدره من عشرين إلى أربعين دينار في الشهر[8]،واشتغل عدد متزايد من الموظفين كالكتاب والمساعدين في ديوان العارض،للتعجيل في عملية دفع الأرزاق،وكان الإجراء المتبع في دفع الأرزاق،أن يصدر عضدالدولة أوامره إلى الخازن، بصرف الأموال إلى العارض، ليدفعها للنقيب، ويدفعه بدوره للجند[9].

---

(١) ـ الصابي،الوزراء،ص٩٠.
(٢) ـ ابوشجاع، ذيل تجارب،ص٢٩.
(٣) ــ ابوشجاع، ذيل تجارب،صص٣٧-٣٨.
(٤) ـ ن،م،ص٣٧.
(٥) ـ الذهبي،سير إعلام،ج٢،ص٣٥١.الصفدي،الوافي،ج٢٤،ص٦٥.
(٦) ـ ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٤.
(٧) ـالقفطي،جمال الدين أبي الحسن على بن القاضي الاشرف يوسف القفطي،ت٦٤٦هـ/١٢٤٧م،اخبار العلماء في اخبار الحكماء،عني بتصحيحه السيد محمد بن الخانجي،مطبعة السعادة،ط١، ١٣٢٦هـ،ص١٠٣،وسيشار اليه القفطي،اخبار.
(٨) ـ التنوخي،نشوار المحاضر،ج١،ص٢٧٤.
(٩) ــ أبو شجاع، ذيل تجارب،ص٣٢.

٣- نفقات إصلاح مرافق الدولة،والخدمات الاجتماعية العامة المتمثلة بما يلي:

أ- حفر الأنهار والترع،وتطهيرها،كالنهر الذي حفره من نهر الخالص الموجود في الجانب الشرقي من بغداد،إلى وسط مدينة بغداد[١]،و النهر الذي شقه من نهر الأهواز إلى نهر دجلة و سمي بالنهر العضدي[٢]،و حفر المجاري التي تأخذ من الأنهار الكبيرة كدجلة والفرات لتوصيل الماء إلى الأراضي البعيدة،كالمجرى الذي حفره بين نهر طابق ودجلة[٣]،و إقامة الجسور كجسر بغداد،الذي أعاد صيانته حتى أصبح واسعا[٤]،وتعبيد الطرق وصيانتها،وتمثل ذلك عندما قام بصيانة طرق أحياء بغداد،وبناء المسنيات[٥] كالمسنيات التي بناها على النهر الذي حفره من نهر الخالص الموجود في الجانب الشرقي من بغداد بالآجر والكلس والنورة [٦] وحفر الآبار،كالآبار المدفونة ببغداد[٧]،وبنى القناطر التي تهدمت على الأنهار،مثل قناطر نهر الصراة[٨].

ب- تشييد المباني العامة:فقد أمر عضدالدولة سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م ببناء البيمارستان الرئيسي في،بغداد وخصص له أوقافا كثيرة،وزوده بالآلات،والأدوية،والاشربة،والفرش، ورتب فيه الأطباء،والوكلاء،والبوابين،والناظرين،والمعالجين،والخزان[٩]،وأمر عضدالدولة ببناء المساجد في بغداد،وفي هذا يقول مسكويه:«ابتدأ بالمساجد الجامعة،وكانت في نهاية الخراب،فأنفق عليها مالا عظيما حتى عادت إلى ما كانت عليه،ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد الأرباض»[١٠]،ولم تقتصر إصلاحات عضدالدولة على مساجد المسلمين،وإنما تعداها إلى أديرة النصارى،فقد أمر وزيره نصر بن هارون،الذي كان نصرانيا أن يعمر الأديرة[١١].

٤-العطايا والمنح المالية التي يعطيها للأطباء،والأدباء،والعلماء، والشعراء،والمهندسين، وكبار رجال الدولة من الوزراء، والقواد، والفقهاء، والمفسرين، والمتكلمين، والعروضيين،والفلاسفة والحساب،والنسابين،ولأشراف مكة،و المدينة.فقد خصص عضدالدولة العطايا لهؤلاء الأشخاص،ففي سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م حملت أعطيات عضدالدولة إلى أشراف مكة والمدينة[١٢]،و في سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م منح عضد الدولة الشاعر السلامي الخلع،و ذلك عندما مدحه[١٣].

---

(١) ـ البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٢١.
(٢) ـ المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤١٩.
(٣) ـ مسكويه،تجارب الامم ج٥،ص٤٤٨.
(٤) ـن،م،والجزء،والصفحة.
(٥) ـ المسناه:السد الذي يقام على حافة الأنهار لمنع تأكل حافته،مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٤٨.
(٦) ـ البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٢١.
(٧) ـ مسكويه،تجارب الامم ج٥،ص٤٤٨.
(٨) ـ ن،م،والجزء،والصفحة.
(٩) ـ ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٨٩.
(١٠) ـ مسكويه،تجارب الامم ج٥،ص٤٤٧.
(١١) ـ ن،م،والجزء،ص٤٤٩.
(١٢) ـ العتبي،اليميني،ص٣٩.مسكويه،تجارب،ج٥،ص٤٤٩.
(١٣) ـ السلامي:هو أبو الحسن محمد بن عبدالله المخزومي،ولد في الكرخ سنة٣٣٩هـ،توفي٣٩٣هـ،الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص٣٩٦.

وكما منح عضدالدولة العطايا للطبيب جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشيوع بن جبرائيل[١].

٥-إمداد الجيش بالمعدات الحربية،فقد كان جيشه مزودا«بعدة فيول مقاتلة،وجمال موفرة بالأزواد والآلات والسلاح»[٢]والمنجنيقات،كالتي استخدمها أبو الوفاء مع أبي تغلب«فقابلها بمنجنيقات»[٣]والفرسان والرجالة«وجعل الفرسان أمام الرجالة،وهذا شي ما فعله أحد قط» و«الشذارات والزبازب والسفن»[٤]،وإنشاء الحصون،والقلاع،وضم جيشه«أصحاب خزائن المال والثياب والسلاح»[٥]وكان عضدالدولة لا يألُ جهدا في سبيل تجهيز جيشه.

الزراعة.

السياسة الزراعية:

كانت الحكومة تدرك تماما،العلاقة القوية بين حالة الزراع،وبين الوارد،ولما كانت ضريبة الأرض أهم مورد للخزينة،فإن النشاط الزراعي معناه ازدياد الوارد،ولذا فإن مساعدة الفلاحين تعتبر سياسة مالية مستنيرة[٦].

تعرضت بلاد العراق عند ازدياد نفوذ الأتراك لعدة كوارث زراعية،نتيجة إهمال مشاريع الري والزراعة،وكثرة الفيضانات،فأصبحت مساحة واسعة من الأراضي مغمورة بالمياه،مما أدى إلى تقلص رقعة الأراضي الزراعية،الأمر الذي أدى إلى هجرة الفلاحين عن قراهم وأراضيهم[٧].

ولما استأثر البويهيون بالسلطة في العراق،أظهر معزالدولة رغبة أكيدة في إنقاذ المزارعين من الدمار الذي كان يتهددهم،فضلا عن الاهتمام بتنظيم الري،وتطهير الأنهار،وسد البثوق،والتغلب على مخاطر الفيضانات،وإصلاح السدود،غير أن هذه الرغبة في الإصلاح،لم يكتب لها البقاء طويلا،بسبب فراغ الخزينة،وضرورة تجهيز الأموال والنفقات للجيش،وقلة خبرته قادته إلى اتباع سياسة زراعية فاشلة،ألا وهي سياسة الإقطاع العسكري[٨]،واستمرت الأحوال الزراعية في العراق في تدهور حتى جاء عضدالدولة سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م وبدأ إصلاحاته الزراعية سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م وكانت غاياته الأساسية،إصلاح نظام الجباية،وإصلاح نظام الري.

وضع عضدالدولة طريقة منتظمة للجباية،ففي عهده أمضيت للرعية الرسوم الصحيحة،وحذفت عنها الزيادات والتأويلات،وأخر موعد جباية الخراج،إلى النوروز المعتضدي،ليناسب موسم نضوج الغلات[٩] ،كما أخذ بيد الزراع و شجعهم على عرض مظالمهم و شكاويهم، وحاول

---

(١) - القفطي،اخبار العلماء،ص١٠٣.
(٢) - مسكويه،تجارب الامم ج٥،ص٤٢٨.
(٣) - ن،م،والجزء،ص٤٣٩.
(٤) - ن،م،والجزء،ص٤٢٨.
(٥) - ابوشجاع، ذيل تجارب،ص١٥.
(٦) - الدوري،تاريخ،ص٥٠.
(٧) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١٨٠.
(٨) - الدوري،دراسات،ص١٩٢.
(٩) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨-٤٤٩.

إجابتها ولو كانت ضد المقطعين العسكريين[١].

وفي بغداد،دفنت مجاري الكثير من القنوات التي تروي المدنية،و الأراضي المحيطة بها، بسبب الكوارث الطبيعية من الفيضانات،ومن تلك الفيضانات،فيضان سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م حيث زادت دجلة في نيسان،زيادة عظيمة حتى بلغت واحدا وعشرين ذراعا،فهدمت الدور والشوارع،وهرب الناس في السفن،وهيأت لعضدالدولة الزبازب تحت داره[٢]،ومنها أيضا في سنة٣٧٠هـ/٩٨٠م،غرقت بغداد من الجانبين،وأشرف أهلها على الهلاك،ووقعت القنطرتان[٣].

وبسبب الحروب في الفترة السابقة[٤]فأمر بحفر تلك القنوات التي اندفنت وتطهيرها[٥].

وفي سنة٣٦٩ هـ/٩٧٩م ، أعاد حفر ما دثر من الأنهار ، وتنظيف مجاريها ، وبعد أن كانت السبب في انتشار الإمراض بين أبناء بغداد.ومنها نهر العبارة،ونهر مسجد الانبارين،ونهر البزازين،ونهر الدجاج،ونهر القلايين،ونهر طابق،وميزابها إلى دجلة،والصراة،ونهر عيسى، ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل[٦]،وكان لسده بثق السهلية في النهروان،قرب بغداد أهمية خاصة،ووضع عليه إبراهيم الأغر لحمايته [٧]وسد بثق اليهودي[٨]،كذلك أعاد بناء الكثير من قناطر الأنهار التي أصابها الخراب في السواد،وجمع كل ما يحتاج إلى ذلك من الآجر،والجص والنورة[٩]،وأعاد بناء الكثير من السدود،ووضع عليها الحراس سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م وفي ذلك يقول أبو شجاع:«عمل الجسور،وأنفقت فيها الأموال،وأعد عليها الآلات،ووكل بها الرجال والزمهم حفظها بالليل والنهار،وراعى ذلك منهم أتم مراعاة،في آونة المدود"أوقات الفيضانات"الجوارف"السيول"وأزمنة"أوقات"الغيوث"الأمطار"الهواطل وأوقات الرياح العواصف»[١٠]،و طالب الرعية بالعمارة مطالبة رفيقة[١١]،وأكد عليهم العناية بمنشئات الري بصورة خاصة،ثم أنه شق نهرا يوصل نهر الأهواز بنهر دجلة وسمي بالنهر العضدي[١٢].

وسائل الري:

كانت الحكومة تشرف على توزيع المياه،وكانت مسؤولة عن إنشاء القنوات والسدود وخزانات المياه والمسنيات.ويتولى ذلك ديوان الخراج،وكانت تستخدم لهذا الغرض عددا كبيرا من المهندسين،وكانت الحكومة تطلب أحيانا من الملاكين، أن يشاركوا في تطهير القنوات[١٣].

---

(١) - ابوشجاع، ذيل تجارب،ص٣٣-٣٥.

(٢) - ابن تغري بردي،النجوم،ج١٤،ص١٣٣.الزبازب:هي المراكب الخفيفة، ابن تغري بردي،النجوم،ج٤،ص١٣٣.

(٣) – ن،م،والجزء،ص١٤٢.

(٤) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٠.

(٥) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩١.

(٦) – مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.

(٧) - ابوشجاع، ذيل تجارب،ص٤٥.

(٨) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩١.

(٩) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.

(١٠) - ابوشجاع، ذيل تجارب،ص٤٥.

(١١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.

(١٢) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤١٩. ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩١.

(١٣) - الدوري،تاريخ،ص٦١-٦٢.

أما وسيلة الري،فتكاد تكون محصورة في النهر مباشرة بصورة عامة،إلا في بعض المناطق الصغيرة منه فإنها تستخدم الآلات للسقي،فاستعمل الناعورة«وهو دولاب يديره تيار النهر وهو أسرع من الدولاب»في منطقة النهروان،لرفع مياه دجلة،كذلك استعملت النواعير في غرب بغداد لري الحدائق،كذلك استعملت في المنطقة الكائنة بين بغداد والانبار،ومزارع حران تسقى من الآبار[١].

وفي كثير من أنحاء العراق،كانت المزارع في عهد عضدالدولة تسقى سيحا،حيث شق عضدالدولة نهرا من نهر الخالص يسيح ماؤه إلى حدائقه[٢]،وبنيت القناطر على كثير من أفواه القنوات لتنظيم توزيع الماء،و لرفع منسوبها في القنوات الفرعية،لتسهيل السقي سيحا،وكانت هذه القناطر تبنى عادة بالجص والنورة والآجر[٣]،وكان قسم من المزارع يسقى بواسطة الدواليب،حيث أمر عضدالدولة بنصب الدواليب على نهر دجلة لسقي بستان قصره[٤].

أما الجزيرة الفراتية،فكانت تعتمد في الري على الآبار والعيون،ففي مدينة رأس العين حوالي ثلاثمائة عين،كما أن منطقة نصيبين وسنجار وآمد،كانت تسقى مزارعها من العيون،أما مدينة حران فتسقى مزارعها من الآبار،كما أن منطقة الجزيرة تعتمد على مياه الأمطار،حيث تروي حقول واسعة،وتسقط الأمطار عادة في فصل الشتاء،في شهري تشرين الأول ونيسان[٥].

ونتيجة إصلاحات عضدالدولة لنظام الجباية،ونظام الري،أن بدأ التشجيع على الزراعة،ففي سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م أمر عضدالدولة أصحاب الأراضي،بإعادة زراعة أراضيهم التي كانت خراب.فعادت كأحسن ما كانت،ومن قصرت يده عن ذلك،اقترض من بيت المال،ليرتجع منه عند الميسرة،فعمرت بغداد[٦]،وبسبب ذلك تعددت المحاصيل الزراعية،وأصبح في العراق وفرة بعد الأزمات .

وهناك إشارات تدل على أن عضدالدولة مارس الزراعة،وشجع عليها،من بينها أنه أمر بغرس بستانا كبيرا له«بلغت النفقة على عمله خمسة ألف ألف درهم»[٧]،وأيضا عندما أمر بإعادة« عمارة بستان دار العباس بن الحسين،وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط إلى الشرق من بغداد،ففعل ذلك فامتلأت هذه الخربات بالزهرة والخضرة»[٨]،وبلغ من اهتمامه في الزراعة،انه كان يجلب الغروس من فارس،و سائر البلاد إلى العراق.و من أنواع الغروس المستوردة

---

(١) ـ الدوري،تاريخ،ص٦٣.
(٢) ـ وتطلبت هذه القنوات الكثير من العمل حيث جمع المهندسين والأموال،وعمل تلين عظيمين يساويان سطح ماء الخالص،يرتفعان عن ارض الصحراء اذرعا،فداس ذلك بالفيلة فاشتد وصلب،فلما بلغ الماء إلى منازل البلد رفع أبواب الدور حتى وصل الماء إلى داره فسقى بستانه ،وبلغ تكلفة ذلك أربعمائة ألف درهم،البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٢٠-١٢١.
(٣) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.
(٤) ـ البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٢١.
(٥) ـ الزبيدي،العراق،ص١٢٧.
(٦) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٧.
(٧) ـ البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٢١.
(٨) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.ابن تغري،النجوم،ج١٤، ص٢٩١.

إلى العراق في عهده التاجي[١]،وحب النيله[٢]،وبلغ من تشجيعه على الزراعة،أن«أمر الأغنياء أن يغرسوا في كل خراب»وأيضا«حول من البادية قوما،فزرعوا وعمروا البرية»[٣].

المناطق الزراعية واشهر محصولاتها:

قسم العراق إلى عدة مناطق زراعية،تبعا لوفرة المياه وخصوبة التربة و اقتصرت الزراعة عادة على المناطق المحيطة بالأنهار،والممتدة على ضفاف القنوات وهي:

١-منطقة السواد:وتعد من أشهر المناطق الزراعية في العراق،لوفرة مياهها،وخصوبة تربتها.

٢-منطقة واسط:وكانت تزود بغداد من محصولاتها السنوية،وتمدها بالميرة والمؤن كلما أصاب بغداد القحط[٤].

٣-منطقة البطائح:وكانت الزراعة في البطائح،تقتصر على الأماكن الضحلة،والبقع اليابسة، وقد جعلتها كثرة المياه،وحرارة الجو،منطقة صالحة للزراعة[٥].

٤-منطقة البصرة:تكثر فيها بساتين النخيل التي تمتد من عبدس إلى عبادان،ويبلغ طولها نيف وخمسين فرسخا،هذا مع أن المنطقة الخصبة حول البصرة،كانت ضيقة لأن الصحراء الغربية تكاد تصل نهاية الأبلة[٦].

٥-منطقة الموصل والجزيرة الفراتية: تكثر الزراعة في هذه المنطقة،وبخاصة حول نهري دجلة والفرات،ومن بلاد هذه المنطقة التي ازدهرت فيها الزراعة،نصيبين،ورأس العين التي تركزت زراعتها حول نهر الخابور،ومدينة آمد التي تقع شرقي دجلة،التي يكثر فيها الشجر والزرع،كذلك كانت مدينتا الرقة والرافقة كثيرتان الأشجار والمياه،أما الموصل،فكانت من أشهر البلاد الزراعية في هذه المنطقة،وتسقيها أنهار عدة كنهر زبيدة،وتكثر بها زراعة الكروم والنخيل والخضر[٧] .

وقد اعتمد ازدهار الزراعة،وكثافتها في تلك المناطق،على شبكة واسعة من القنوات، والاستقرار الزراعي،ويذكر الدوري أن خراب بعض الأراضي في الجزيرة الفراتية قرب الحدود البيزنطية خاصة،نتيجة الغزوات والحروب المستمرة مع البيزنطيين[٨].

الحاصلات الزراعية:

١- الحنطة و الشعير: من أهم المحصولات التي تزرع في العراق ، و اشتهرت بزراعتها

---

(١)- التاجي:هو نوع من الأشجار،ادخل إلى العراق من فارس، ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩١.
(٢) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩١.
(٣)- ن،م،والجزء،والصفحة.
(٤) - الزبيدي،العراق،ص١٢٧-١٢٩.
(٥) - الدوري،تاريخ،ص٦٥.
(٦) - ن،م،ص٦٤.
(٧) - الزبيدي،العراق،ص١٣٠.
(٨) - الدوري،تاريخ،ص٦٥-ص٦٧.

الموصل[١]،وواسط و السواد و البطائح والجزيرة الفراتية ونصيبين[٢].

٢-الأرز : اشتهرت زراعته في السواد والبطائح وواسط [٣]،وفي الأراضي المنخفضة ،وعلى قنوات الفرات السفلى مثل نهر الصراة، والمنطقة القريبة من الكوفة[٤].

٣-السمسم:واشتهرت زراعته في تكريت، و نصيبين ،وسنجار ،وواسط[٥].

٤-التمر:ذاعت شهرة تمر العراق لجودته وطيبته،وتعد البصرة من أهم مناطق زراعته،وكانت تنتج أنواعا مختلفة من التمور لا مثيل لها في أي مكان،وفي ذلك يشير المقدسي إلى أن أنـواع التمر في البصرة وحدها بلغ أربعين نوعا[٦]،وأيضا في السواد تمتـد زراعتـه غربـا حتـى القادسية وهيت والانبار وسنجار [٧].

٥-الفواكه:كانت زراعتها منتشرة في مختلف الجهات من العراق،وكانت الكروم من أشـهرها، والتي كانت تزرع بكثرة، وقد كثرت أصنافها،وتعددت أنواعها،ومنها الكـرم الرازقـي،الـذي ادخله العرب إلى العراق من الطائف[٨]،ومن مراكز زراعتها عكبرا،ومدينة حلـوان،ومدينـة سورا،والموصل،وسنجار،ورأس العين،والجزيرة،وبغداد،ودير العاقول[٩]،ومن الفواكـه التـي زرعت في بلاد العراق فـي عهـد عضـدالدولة،البرتقـال والليمـون،ومركـز زراعتهـا البصرة،والجزيرة خاصة سنجار،وبغداد[١٠]،ومنها أيضا التين الذي يزرع في حلوان،وجزيـرة ابن عمر[١١]،ورمان سنجار له شهرة خاصة،والبطيخ يزرع في مناطق العـراق،ولـه سـوق ببغداد يسمى«دار البطيخ»[١٢]،و يزرع في العراق الإجاص،والمشمش،والتفاح،والتوت،واللوز، والجوز [١٣].

٦-الزيتون:يزرع بالعراق،خاصة في شرقي النهروان،وجنوب بغداد،قرب دير العاقول،ومدينة الرقة،وسنجار، والرحبة[١٤] .

٧-قصب السكر:زرع بكميات كبيرة حول البصـرة،وسـنجار،ويحتمـل أنـه كـان يـزرع بالبطيحة[١٥].

٨-القطن:وكان القطن من الحاصلات المهمة،ومن مراكز زراعته حران،ومجدل،ورأس العين

---

(١) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٤٥.
(٢) - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٤٠.
(٣) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٢٠.
(٤) - الدوري،تاريخ،ص٦٩.
(٥) - ابن حوقل،صورة الأرض،ص١٤٨.
(٦) - المقدسي،أحسن التقاسيم ،ص٣٠.
(٧) - الدوري،تاريخ،ص٦٧.
(٨) - ن،م،ص٦٩.
(٩) - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٥٠.
(١٠) - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٣٤٣.
(١١) - الدوري،تاريخ العراق،ص٧٠.
(١٢) - سرور،تاريخ الحضارة،ص١٣٥. الدوري،تاريخ العراق،ص٧١.
(١٣) - الدوري،تاريخ العراق،ص١٧٠.
(١٤) - ابن حوقل،المسالك والممالك،ص١٤٩.
(١٥) - الدوري،تاريخ،ص٧٠.

ونصيبين[١]،ومنطقة الخابور، والبصرة، والسواد[٢].
٩-الرياحين والأزهار:مثل النرجس،والياسمين،والورد الجوري،ومن أشهر مراكزه البصرة، والكوفة، وواسط ،وبغداد[٣] .
١٠-الخضروات:كانت الخضروات تزرع في العراق في عهد عضدالدولة،ومنها القرع،والقثاء والفاصوليا ،والباقلاء ،والجزر ،و الباذنجان ،والفجل.
١١-النباتات الطبيعية:تزرع في العراق،أو تنمو برية مثل البابونج،و الحرمل ،والانسون «اليانسون»، والخروع، و ورد الحمار، والخشخاش[٤].

التجارة.

يتمتع العراق بموقع جغرافي ممتاز ،فهو يقع وسط العالم القديم،عند التقاء طرق التجارة العالمية،التي تصل الشرق بالغرب،لذلك فإن هذا الموقع جعله قبلة أنظار التجار،وأهل المال، كما أن موقع بغداد وسط العراق،جعلها مركزا تجاريا هاما،فالطريق الذي يصل حوض البحر الأبيض المتوسط بإيران،وما وراء النهر،كان يمر ببغداد،كما أن خليج البصرة يعد بداية الطرق البحرية الذاهبة،إلى الهند والصين من جهة،والى البحر الأحمر والجزيرة العربية وشرق أفريقيا من جهة أخرى،ويضاف إلى ذلك كله أن نهر الفرات كان يصل بين بغداد والشام،ويضاف إلى ذلك،أن وقوع العراق على طرق الصحراء جعل منها سوقا للقبائل البدوية التي تفد إليها للبيع أو للشراء[٥].

كانت التجارة في بغداد في مطلع القرن الرابع الهجري،تعاني بعض الصعاب،نتيجة للضائقة المالية التي كانت تعانيها الدولة،لذلك اعتمدت الدولة على مصادرة أموال التجار،وفرض ضرائب كثيرة عليهم،مما حمل التجار على الفرار من بغداد[٦].

ولما سيطر البويهيون على بغداد،حاولوا تنشيط التجارة.فقاموا بمراقبة التجارة مراقبة دقيقة والحد من جشع التجار[٧].ولم تسمح الحكومة لأحد أن يحتكر بيع أي صنف من البضائع،سوى المنسوجات الرسمية،أو الطراز، فكان هذا احتكار للحكومة ،وقد زاد عضدالدولة أصنافا تتولى الحكومة احتكارها،وهي صناعة القز،والثلج، والحرير [٨].

تميزت فترة عضدالدولة بتوافر الأمن الداخلي «فإنه حمى البلاد من كل مفسد» [٩]،والاستقرار

---

(١) - المقدسي،أحسن التقاسيم ،ص١٢٨-١٢٩.
(٢) - الدوري،تاريخ،ص٧٠.
(٣) – البغدادي،تاريخ،ج١،ص١٢١.
(٤) - الدوري،تاريخ العراق، ص١٧٠-١٧١.
(٥) - القزاز،القائم،ص١١١.
(٦) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٨٣.
(٧) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص١٣٧.
(٨) – ن،م،ص٤٧.
(٩) - ن،م،ص٣٦.

السياسي«ودانت له البلاد والعباد»[1] فكان له الأثر البالغ في ازدهار النشاط التجاري[2].

التجارة الداخلية:

كانت مراكز التجارة الداخلية هي الأسواق،وهذه الأسواق مقسمة حسب طوائف التجار،ومما يميز هذه الأسواق أنها كانت تبنى صفوفا في مكان واحد، كالسوق الذي بناها عضدالدولة[3].

ومن أشهر تلك المراكز:

١-بغداد:كان الموضع الذي بنيت فيه بغداد مركزا تجاريا هاما، إذ أنها ملتقى كثير من الطرق التجارية،فدجلة والفرات تصل بينها،والطرق البحرية في الجنوب،وبينها وبين الشام في الغرب،وطريق بغداد خراسان جعلها مركزا لتجارة إيران،ولذلك تعددت أسواقها،وكانت أعظم أسواق بغداد هي الكرخ،حيث أنه كان لأصحاب المهن،والصناعات في الكرخ،أسواق خاصة لا يختلطون بغيرهم،مثل سوق الوراقين و البزازين[4].

ومن أسواق بغداد أيضا،أسواق تقع على نهر علي بن عيسى،وسوق الشام ،و سوق تجار خراسان من البزازين لبيع جميع أصناف الثياب التي تجلب من خراسان[5].

كما وجد في بغداد،عدد كبير من الأسواق المتخصصة،مثل سوق الطيور«الحمام»،وسوق السلاح،وسوق الغنم،وسوق الطيب«العطور»،وسوق الطعام،وسوق الحدادين،وسوق النجارين،وسوق الوراقين،وسوق البطيخ وهو سوق لبيع الفاكهة،و سوق القطن ويقع سوق البطيخ والقطن في منطقة الكرخ[6]،وسوق البزازين وقد بناه عضدالدولة،ووقف عليهم أوقاف كثيرة[7]،وكان لكل سوق من هذه الأسواق عامل يشرف عليها يسمى باسم السوق الذي يتخصص بإدارته[8]،وكما أن عضدالدولة قام سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م بإعادة تنظيم و عمارة أسواق بغداد[9].

تعرضت أسواق بغداد في عهد عضدالدولة إلى حريق سنة٣٧٠هـ/٩٨٠م،وخاصة في منطقة الكرخ،حيث كان يمتد الحريق من درب القراطيس،إلى بعض البزازين من الجانبين،وأتى على الاساكفة،والحذائين،واحترق فيه جماعة من الناس،وبقي لهبه أسبوعا،مما عرض أصحابها إلى خسائر فادحة،ولذلك فقد أمر عضدالدولة،بعمارة أسواق الكرخ،وتعويض التجار عن خسائرهم، فقد تكلف في ذلك أموالا كثيرة[10].

---

(1) - ابن تغري بردي،النجوم،ج٤،ص١٤٦.
(2) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٦-٣٧.
(3) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٣٤.
(4) - اليعقوبي،البلدان،ص٢٤٦.
(5) - ن،م،ص٢٥٣.
(6) - ن،م،ص٢٣٣.
(7) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٢.
(8) - الصابي،الوزراء،ص١٧٦.
(9) - خواندمير،روضة الصفا،ص١٩١.ابن العبري،تاريخ مختصر الدول،ص١٧٢.
(10) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٨١.مسكويه،تجارب،ج٢،ص٤٠٤.

٢-البصرة :اشتهرت في البصرة أسواق عديدة،وقد كان لموقع المدينة الجغرافي،أثر في ازدهار تجارتها،وبالتالي تعددت أسواقها[١]،وكان من أشهر أسواق البصرة،سوق الكلأ،والسوق الكبير،وسوق باب الجامع[٢]،وسوق المربد الذي يقع عند باب البصرة الغربي من جهة الصحراء، و كان مركزا لتجارة البدو،تباع فيه التمور و الجمال والأسلحة[٣] ، وأسواق الأبلة الكثيرة[٤].

وشهدت تجارة البصرة تطورا في عهد عضدالدولة،و ذلك عندما نظم عضدالدولة عملية دخول وخروج السلع من البصرة،وأيضا فإنه حدد قيمة الضرائب على السلع الواردة،حتى أنه كانت تؤخذ على الغنمة الواحدة أربعة دراهم،بالإضافة إلى ما وفره من أمن،أدى لازدهار التجارة فيها[٥].

٣-الكوفة:تقع الكوفة على طرف الوادي الخصيب قرب الصحراء،ومن مراكزها التجارية الكناسة،وقد ازدهرت الأسواق في الكوفة،فظهرت فيها الأسواق المتخصصة،مثل سوق الحدادين،وسوق الغنم،وسوق الصيارفة،وسوق الوراقين،وسوق البغالين،وسوق الخياطين،وقد بنيت أسواق الكوفة بالآجر والجص[٦].

وشهدت تجارة الكوفة تطورا في عهد عضدالدولة،حيث عمل على تنظيم عملية دخول وخروج السلع من الكوفة،وحدد الضرائب على السلع الواردة،حتى أنه كانت تؤخذ على حمل البز مائة درهم،بالإضافة إلى ما وفره من أمن أدى إلى ازدهار التجارة فيها[٧].

٤-الموصل:كانت الموصل مركزا تجاريا كبيرا،وملتقى طرق التجارة القادمة من أذربيجان،ومن الشام،ومن أرمينية،ومن جنوب العراق[٨]،وترتب على ذلك قيام عدة أسواق بها لتصريف ما يرد إليها من السلع،ومنها الأسواق الاسبوعية مثل سوق الأحد،وسوق الأربعاء،كما ازدهرت في عهده فيها الأسواق المتخصصة مثل سوق الغنم،وسوق الطعام،و سوق البزازين،وسوق الصاغة[٩].

وبعد أن تمكن عضدالدولة من إحكام قبضته على الموصل،اعتنى بتنظيم أسواقها[١٠]، وكانت نتيجة قضاء عضدالدولة على الحمدانيين في الموصل،وإشاعة الأمن فيها أن أدى ذلك الأمر إلى ازدهار الحركة التجارية فيها[١١].

---

(١) - اليعقوبي،البلدان،ص٣٢٣.
(٢) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١١٧.
(٣) - اليعقوبي،البلدان،ص١٣٦.
(٤) - الدوري،تاريخ،ص١٣٦.
(٥) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٣.
(٦) — ن،م،ص١٤٠.
(٧) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٣.
(٨) - ابن حوقل،صورة الأرض،ص٢١٤.
(٩) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٨.
(١٠) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٣.
(١١) — ن،م،والجزء،ص٤٤٣.ابن الجوزي،المنتظم،ج١،ص١٧٠.

التجارة الخارجية.

١-التجارة البحرية:

ازدهرت الحركة التجارية البحرية في عهد عضدالدولة،بين بلاد العراق والهند[١]،وكان من أثر ازدهار العلاقات التجارية،بين بلاد العراق و الهند في عهد عضدالدولة،أن ازدهرت في كل منها المراكز التجارية،ومنها البصرة،ومدينة الديبل[٢]،ومدينة المنصورة[٣]،ومدينة الملتان[٤].

ومن أهم الطرق البحرية في العراق في عهد عضدالدولة:«الطريق الغربي من البصرة نحو البحر الأحمر،والطريق الشرقي من البصرة إلى الهند والصين»[٥]،و«الطريق البحري من البصرة إلى الخليج العربي»[٦].

٢-التجارة البرية:

نشطت الحركة التجارية البرية في عهد عضدالدولة بين العراق والدول الأخرى،ومن تلك الدول بلاد الروم[٧]،بالإضافة إلى التجارة البرية الداخلية،وكانت الجمال أهم وسائل النقل،وكان التجار يعتمدون على الأدلاء لمعرفة الطرق البرية،ولذلك ظهرت مراكز تجارية برية،ارتبطت مع العراق في خراسان[٨]والشام،والجزيرة العربية«مكة،والمدينة»،ومصر،وشمال أفريقيا[٩].

واهتمت الدولة البويهية في العراق في عهد عضدالدولة بالطرق التجارية البرية،اهتماما بالغا فقام بتعبيد الطرق وإصلاحها،و تقسيمها إلى مراحل،وبنى محطات على الطرق التجارية لنزول المسافرين بها،وحفر الآبار والعيون على طول هذه الطرق[١٠].

ووجه عضدالدولة عنايته إلى حماية الطرق التجارية البرية في العراق من عبث المفسدين،وبذل جهودا في سبيل استتباب الأمن،والطمانية،وقطع دابر اللصوص،وحفظ الطرق من كل عابث[١١]،فعين حراسا يتناوبون العمل ليلا ونهارا،وبذل لهم العطاء بسخاء وطلب منهم أن يتتبعوا المفسدين وأهل الريب[١٢]،وقد أشار أبو شجاع إلى عبث للصوص،وقطاع الطريق، وكيف تمكن عضدالدولة من القضاء عليهم،وتوفير الأمن للطرق التجارية،فقال:«إن عضدالدولة أنفذ أحمالا من الأمتعة إلى مكة مع تجار فلما انتهوا إلى بعض الطريق عند بعض

---

(١) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٨٥.

(٢) - الديبل:هي أحدى مدن إقليم السند،تقع شرق نهر مهران على البحر،وتعتمد في حياتها على التجار،وهي قليلة الزراعة،جوده، مدينة المنصورة،ص٧.

(٣) - المنصورة:هي عاصمة إقليم السند،بناها عمر بن محمد بن القاسم،جوده،مدينة المنصورة،ص٧.

(٤) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٢٨٠.الملتان:وهي احد إقليم السند على نهر مهران،جوده،مدينة المنصورة،ص٨.

(٥) - ابن خرداذبه،المسالك،ص٦١.

(٦) - الاصطخري،المسالك،١٦٠.

(٧) - خواندمير،روضة الصفاء،ص١٨٨.

(٨) - الاصطخري،المسالك، ص١٥٠.

(٩) - الزبيدي،العراق،ص١٧٧.

(١٠) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.

(١١) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٦.

(١٢) - ن،م،ص٤٥.

إحياء العرب،خرج عليهم قوم منهم فقطعوا عليهم وقالوا إن هذه الأحمال لعضدالدولة فسبوه الإعراب،وعندما علم عضدالدولة بذلك،أرسل معهم الكثير من الحلاوات المسمومة،وقال:لهم تعمدوا على لقاء القوم فقال:إذا أخذوها فقولوا أن عضدالدولة أنفذها إلى فقراء مكة،فأخذ الأعراب تلك الحلاوات وأكلوا منها فماتوا»[1] .

كما حمى الطريق التجاري المار بنهر الفرات،عندما أرسل أبا علي الحسين بن محمان لقتل الصيداوي[2]،وحمى الطريق التجاري بين الموصل وبغداد بعد قتل زعيم بني عقيل داود بن مصعب العقيلي،بعد أن رفض الدخول في الطاعة[3]،ووفر الأمان للطريق التجاري بين كرمان وبغداد بعد أن تمكن من القضاء على القفص والبلوص[4]،الذين كانوا يغيرون على الطريق،فاستطاع أن يأخذ كلابهم ويشعل النار فيها ثم أطلقها عليهم وبذلك هلكوا وانكف شرهم عن الطريق التجاري [5].

وشملت إصلاحاته العمرانية،الطرق التجارية،من اجل تشجيع التجارة،فقام بإصلاح الجسور التي كانت ضيقة،وتتزاحم الناس عليها،وقام بتوسيعها حتى أصبحت كالشوارع الفسيحة، وحصنها بالدرابزينات و وكل بها الحفظة والحراس[6]، وأنفق على تلك الجسور الأموال الطائلة[7]،وذلك من أجل تسهيل السفر والتنقل[8].لذلك كان يسود الطرق التجارية في عهده الأمن والاستقرار،وما أن تولى الحكم سنة٣٦٧هـ/٩٧٧م حتى«حمى البلاد من كل مفسد، وحفظ الطرق من كل عابث، حتى هابه الحواضر والبوادي»[9].

وسار ولاته في الأقاليم على نهجه وسياسته،حيث خصصوا الأموال الكثيرة لحراسة الطرق و خفارتها،وفي ذلك يشير ابن الأثير،إلى أن بدر بن حسنويه،والي عضدالدولة على أقليم الجبال «انه حمل خمسة ألاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية،لتصرف في خفارة الطريق»[10]،و«كان ينفق في كل عام أموالا طائلة لصيانة وتعمير الطريق التجاري بين بغداد وخراسان»[11]،كذلك اهتم عضدالدولة ببناء المحطات على الطرق التجارية،لنزول المسافرين بها[12].

كانت الطرق التجارية في عهد عضدالدولة،توضع تحت إشراف صاحب البريد، الذي يكون

---

(1) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٨.
(2) ـ ن،م،ص١٣.الصيداوي:هو احد قطاع الطريق التجاري المار بنهر الفرات،وانفرد بذكره ابو شجاع ولم يذكر اسمه ونسبه وسنة ولادته ووفاته، ن،م،ص١٣.
(3) ـ ن،م،ص٣٧.
(4) ـ القفص والبلوص:هم قبائل كرمانية تسكن في نواحي كرمان،أبو شجاع،ذيل،ص٣٩.
(5) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٩.
(6) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.
(7) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٥.
(8) ـ ابن الأثير ،الكامل،ج٧،ص١١٥.
(9) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٦-٣٧.
(10) ـ ابن الأثير ،الكامل،ج٧،ص١٨٣.
(11) ـ سبط ابن الجوزي،مرآة الزمان ،ص١٠٢
(12) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.

عادة ملما بمواضع السكك والمسالك[1]،ونتيجة لتلك الإصلاحات فقد زادت فعالية النشاط التجاري في العراق في عهده.

تقسم الطرق التجارية البرية في عهد عضدالدولة إلى قسمين:

الطرق الداخلية في العراق:

الطريق الجنوبي من بغداد إلى البصرة[2]،الطريق الشمالي من بغداد إلى الموصل[3]،الطريق الجنوبي الغربي من بغداد إلى الكوفة[4].

الطرق الخارجية البرية:

طريق بغداد إلى بلاد الشام فالمغرب[5].طريق بغداد إلى مكة والمدينة[6].طريق بغداد إلى خراسان[7].طريق بغداد إلى مصر وشمال أفريقيا[8].طريق بغداد إلى كرمان[9].طريق بغداد إلى شيراز.طريق بغداد فارس و خوزستان [10].طريق بغداد بلاد الروم[11].طريق بغداد اليمن[12].

الصادرات والواردات.

الصادرات:

كان العراق في عهد عضدالدولة يصدر سلعا كثيرة من مناطق مختلفة:من بغداد:الأقمشة القطنية،والمنسوجات الحريرية،والدهون،والأدوات الزجاجية،والملابس الفاخرة،التي كان حكام خراسان يستوردونها[13].ومن الأبلة العمائم[14].ومن الجزيرة الفراتية الفواكه المجففة[15].و من واسط:الستور والبسط[16].ومن حلوان:التين والرمان[17].ومن ميسان:الستور،والبسط والوسائد[18].ومن آمد:ثياب الكتان والصوف،والمناديل،والستور [19].ومن الكوفة:التمور،ومناديل الخز الكوفية،والدهون[20].ومن حران:الموازيين،والقطن[21].ومن الرقة:

---

[1] – أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢٩،ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٣.
[2]- المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٣.
[3]- أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٧.
[4]- المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٣٤.
[5]- ن،م،ص١٧٠.
[6]- أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٩.
[7]-العتبي،اليميني،ص٣٩.
[8] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٠.
[9]- ن،م،ص٣٩.
[10] - ن،م،ص٢٩.
[11]- خواندمير،روضة الصفاء،ص١٨٨.
[12]- ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٧٧.
[13] - العتبي،اليمني،ص٣٩.
[14] - الدوري،تاريخ،ص١٣٨.
[15] - ن،م،والصفحة.
[16] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٤٣.
[17] - الدوري،ص١٣٩.
[18] – ن،م،ص١٣٨.
[19] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٤٥.
[20] - ن،م،١٤١.
[21] - ن،م،ص١٤٥.

الزيت،والصابون[١].ومن الموصل:الستور وخاصة الستور العضدية المنسوبة لعضـــدالدولة[٢]، والحنطة، والشعير، والملـــح[٣].ومـــن البصـــرة: الحنـــاء،ومـــاء الـــورد،والتمـــور[٤].ومـــن نصيبين:الفواكه،والموازيين،والرصاص[٥].

الواردات:

أما واردات العراق في عهد عضدالدولة،فكان يرد إليه بضائع كثيـــرة ومتنوعـــة مـــن بلـــدان متعـــددة:مـــن بـــلاد الـــروم الأســـلحة كالســـيوف،والـــدروع،والـــذهب والفضة،والدهون،والعقاقير،والجواري،والثياب الكتانية،والبسط،والتي كان قسم كبير منها ينقـــل كهدايا من قياصرة الروم إلى عضدالدولة[٦].ومن الهند:الفيلة،والتوابل،وجوز الهنـــد،واليـــاقوت الأحمر،والكافور[٧].ومن اليمن:العنبر الذي كان ينقل جزء منه كهدايا من حـــاكم الـــيمن إلـــى عضدالدولة[٨]،والزعفران،والسيوف،والدروع،والبغال،والحمير،والمسابح [٩].ومن مصر:الثياب المختلفة،والبغال،والحمير،والكتان[١٠].ومن الأندلس:الجـــواري،والأقمشـــة القطنيـــة[١١].ومـــن سيراف:اللؤلؤ،والكافور،والعاج[١٢].ومن بلاد ماوراء النهر:الثياب القطنية،والأسلحة كالســـيوف والدروع والسهام،والحديد[١٣]والثياب المروية«نســـبة لمدينـــة مـــرو»،والنحـــاس[١٤]والثيـــاب السمرقندية،والقدور النحاسية[١٥]،والمصليات[١٦]والصوف،والبسط الرقيقة،والفرش[١٧].ومن بلاد الشام زيت الزيتون، والسكر،والفواكه،والزجاج[١٨].ومن الصين:المســـك،والكـــافور،والثيـــاب الحريرية،والجواري،وأواني الذهب والفضة[١٩].ومن الجزيـــرة العربيـــة الأحذيـــة،والخيـــول العربية[٢٠]. و تجارة المعادن من مناطق مختلفة[٢١] . ومن بلاد فارس السجاد ، و الفواكه ، و

---

[١] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٤٥.
[٢] - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص١٦.
[٣] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٤٠.
[٤] - ن،م،ص١٢٩.
[٥] - الدوري،تاريخ،ص١٣٩.
[٦] -خواندمير،روضة الصفا،ص١٨٨.
[٧] -الاصطخري،المسالك،ص٢٤٠.
[٨]- ابن الجوزي،المنتظم،١٤،ص٢٧٧.
[٩] — ن،م،والجزء،والصفحة.
[١٠] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٢٠٣.
[١١] - ن،م،ص٢٣٩.
[١٢] - ن،م،ص٤٥٠.
[١٣] - الدوري،تاريخ،ص١٣٩.
[١٤] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٣٢٠.
[١٥] - ن،م،ص٣٢٦.
[١٦] - ن،م،ص٣٢٧.
[١٧] - الاصطخري،المسالك،ص١٠٩.
[١٨] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٧٠.
[١٩] — الدوري،تاريخ،ص١٤٠.
[٢٠] - ن،م،والصفحة.
[٢١] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٧.

الدهون والثياب الكتانيـــة،ومــاء الــورد[١]،والزعفــران[٢]،والبســط والســتور[٣]،والثيـــاب القطنية،والعمائم[٤]،والسكر[٥]،والفضة[٦]،والجواري[٧].

الحرف :

نشأت الحرف في بغداد بعد أن أصبحت عاصمة للخلافة العباسية،واهتمت الدولـــة الإســـلامية بالحرف اهتماما كبيرا، وعملت على تشجيعها وتقدمها على اعتبار أنها مورد هام من مـــوارد الثروة،فقامت في بغداد وسامراء والموصل والكوفة والبصرة،وغيرها مراكز حرفيـــة هامـــة لحرف مختلفة،ووضعت القواعد الدقيقة لتنظيمها والإشراف عليها[٨].

أهم الصناعات الرئيسية في العراق وأشهر مراكزها:

١-صناعة الأرحاء«الطواحين»:اهتم عضدالدولة بهذه الحرفة ، حتى أنه كان له أرحاء كثيرة بالزبيدية بالقرب من نهر عيسى[٩].

٢-صناعة الصياغة:تطورت صناعة الصياغة في عهد عضدالدولة،وكان لها سوق في بغداد، وقد اهتم عضدالدولة اهتماما كبيرا في هذه الصناعة،وبلغ اهتمامه عندما أمر بصـــناعة مائـــدة طعام له من الذهب،بحواف مكللة لا قيمة لها ولا قدرا[١٠].وأيضا عندما أمر بصناعة محاريب للصلاة من الذهب، وأرسلها إلى المراقد المقدسة[١١].

٣-صناعة الصابون:اهتم عضدالدولة بصناعة الصابون اهتماما كبيرا،بســبب حاجــة النـــاس إليه،وتزويد حمامات بغداد التي بلغت في عهده خمسة آلاف حمام[١٢]،ولـــذلك أنشـــأ مراكـــز لصناعته في بغداد،والرقة،وسامراء،والكوفة[١٣].

٤-صناعة البزازين: كانت من الصناعات التي اشتهرت في بغداد،واهتم عضـــدالدولة بهـــا و أنشأ لها سوقا ووقف عليها أوقافا كثيرة[١٤].

٥- صناعة المنسوجات: تعد هذه الصناعة من أهم الصناعات التي ازدهرت في العراق في عهد عضدالدولة،وبلغت درجة عالية من الجودة والإتقـــان،لأنــــه بنــــى لهـــذه الصـــناعة دور عظيمة[١٥]،وأدى توفر الأيدي العاملة والمواد الخام في العراق في عهـــد عضـــدالدولة إلـــى

---

(١) - الاصطخري،المسالك،ص٩٠.أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٢٩.
(٢) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٣٩٤.
(٣) - ن،م،ص٤٤٢.
(٤) - الاصطخري،المسالك،ص٩٩.
(٥) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٠٥.
(٦) - ن،م،ص٤٠٧.
(٧) - ن،م،٦٤.
(٨) - سرور،تاريخ الحضارة،ص١٣٤.
(٩) – ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٢.
(١٠) - ابن الزبير،الذخائر والتحف،ص١٩٥.
(١١) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٨،ص٣١.
(١٢) - ابن الجوزي،مناقب بغداد،ص٢٤.
(١٣) - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٣٠.
(١٤) – ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٢.
(١٥) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٣٤.

ازدهار صناعة المنسوجات،حيث صنعت منسوجات ذات ألوان جميلة من القطن والصوف والحرير[1].وكانت بغداد من أهم مراكز صناعة النسيج في العراق في عهد عضدالدولة، وامتازت منسوجاتها بالجودة والجمال،ومنها النسيج القزي،حيث قام عضدالدولة سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م باحتكار هذه الحرفة لنفسه،ولا يسمح لأحد غيره العمل بها[2]والثياب العتابية مصنوعة من الحرير والقطن،وكان لسقلاطون[3]بغداد شهرة خاصة،وأبرز مراكز صناعة النسيج في بغداد،هي حربي وتقع على نهر الدجيل،وسبن،والحظيرة،وباقدرا من قرى بغداد[4].

واشتهرت الموصل بأنها مركزا لصناعة النسيج و من أشهره:النسيج الصوفي[5]،والنسيج الحريري.حيث قام عضدالدولة باحتكار هذه الحرفة لنفسه فقط،ولا يسمح لأحد العمل بها غيره،وذلك بسبب مردودها المالي الكبير[6].والنسيج الكتاني وكان يصنع من الكتان،وقد اشتهرت صناعته بكثرة،وازدهرت صناعته حتى أن عضدالدولة افرد له حوانيت كبيرة ،وكان دخلها في كل عام عشرة آلاف درهم[7].

كما اشتهرت مدن العراق الأخرى بصناعة المنسوجات ومنها، الكوفة[8]،والانبار،والبصرة،والأبلة،وتكريت [9]ومدن الجزيرة[10].

ونظرا لذلك اهتم عضدالدولة بدار الطراز[11]،حيث كانت تختص بصناعة المنسوجات له،و الثياب التي تخلع على رجال الدولة،وتهتم بصناعة ملابس الجيش[12].

٦- صناعة الأسلحة:ازدهرت صناعة الأسلحة في زمن عضدالدولة،بسبب أنه أفرد لها دارا لصناعتها ضمن خزانة السلاح[13].و لوفرة المعادن التي كان يستوردها للعراق[14]،وتعددت مراكز صناعة السلاح في عهده، ومنها بغداد،والموصل،والكوفة [15].

٧-صناعة الثلج:كان من بين الصناعات التي نشطت في العراق،ومن أشهر مراكزه بغداد، حيث قام عضدالدولة بإنشاء دارا،لصناعته ،وبيع الثلج للخمريين «الذين يصنعون الخمر» ، و

---

(1) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٣٤
(2) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٧.
(3) - السقلاطون:وهو نسيج حريري سميك وردي اللون،الدوري،تاريخ،ص١٠١.
(4) - ياقوت،معجم،البلدان،ج٤،ص٢٩٩.
(5) - الزبيدي،العراق،ص١٤٣.
(6) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٨.
(7) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٣٤.
(8) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٢٨.
(9) - ن،م،ص١٢٩.
(10) - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص١٦.
(11) - دور الطراز:هي الدور التي تهتم بصناعة المنسوجات الرسمية،مسكويه،تجارب،ج٢،ص٢٧٠.
(12) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٨.
(13) - ن،م،ص١٥.
(14) - ن،م،ص٣٧.
(15) - ن،م،ص٣٩.

احتكر هذه الحرفة لنفسه، ولا يسمح لغيره العمل فيها[١].

٨-صناعة مساقل الخيول: كان من بين الصناعات التي نشطت في العراق،و قد اهتم عضدالدولة بها،وافرد لهم الحوانيت الخاصة،وبلغ عددهم في زمنه ثلاثمائة صانع من ذو الخبرة[٢].

٩-صناعة السفن:نشطت صناعة السفن في العراق،وقد اهتم عضدالدولة بصناعة السفن الكبيرة،والتي كان يستعملها،بالإضافة إلى نقل التجارة،وبناء الجسور،ومن اشهر مراكز صناعة السفن في عهده الأبلة، والبصرة[٣].

١٠-صناعة الستور والخيام والسجاد :تفنن الحرفيون في صناعة الستور،واستخدموا في تزيينها صور الجمال والخيل والسباع،وبلغ من اهتمام عضدالدولة بالستور،أن أنشأ حوانيت خاصة لصناعة الستور الديباجية،وكما زين عضدالدولة بالستور الديباجية جميع أبواب بيوته وصحونها وممراتها،واشتهرت مناطق في العراق بصناعة الستور،ومنها ميسان،وآمد،وواسط،والموصل،ونصيبين[٤].

وكانت تصنع الخيام في العراق،وبلغ من اهتمام عضدالدولة بصناعتها،أن أفرد لها دارا لصناعتها ضمن خزانة الثياب«أو مصنع الثياب»[٥].

وازدهرت صناعة السجاد في العراق،بسبب توفر المواد الخام كالكتان،و الحرير،و الصوف،و لذلك بلغت صناعة السجاد هناك ذروة الفن والجمال،وكان السجاد يزين بالأشكال الهندسية، و بخيوط من الذهب والفضة[٦]،ومن أشهر أنواع السجاد في العهد البويهي،السجاد العضدي،وعرف بذلك نسبة إلى عضدالدولة،الذي أنشأ الحوانيت الخاصة لصناعتها[٧]،ومن مراكز صناعة السجاد في عهده ،الحيرة،والنعمانية،و واسط،و ميسان[٨].

١١- صناعة ماء الورد:كان من بين الصناعات التي نشطت في العراق،حيث قام عضدالدولة باحتكار هذه الحرفة[٩].

ومن المؤكد أن العراق في عهد عضدالدولة،عرف التنظيم الحرفي،لأن كل حرفة في عهده شهدت تطورا كبيرا،وكان لكل حرفة من الحرف السابقة،وظائف تتمثل في العناية بالنظافة للصانع والسلعة،والاهتمام بمصالح أعضاء الحرفة،والعناية بالمواد الأولية وتوفرها بشكل

---

(١) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب ،ص٤٧.
(٢) ـ ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٧٠.
(٣) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.
(٤) ـ الصابي،رسوم دار الخلافة،ص١٦.
(٥) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٣،ص٢٧٧.
(٦) ـ الدوري،تاريخ،ص١٠٥.
(٧) ـ الصابي،رسوم دار الخلافة،ص١٦.
(٨) ـ ن،م،ص١٤.
(٩) ـ الاصطخري،المسالك،ص١٥٨.

مستمر،والاهتمام بمعرفة أسرار الحرفة،وإتقانها،وجودة المصنوعات[1]،كما عرفت حرف العراق مراتبها،فهناك الشيخ أو الرئيس وهو أحد أفراد الحرفة،يتميز عنهم بفضله وعلمه،وكثرة تجاربه وإتقانه للحرفة،والأستاذ وهو الدليل في تلك الحرفة،ويعلم عدد من الصناع أسرار الحرفة،ويمكنهم فيها،والخلفة وهي تعني مساعد الأستاذ في الحرفة،والصانع وهو الشخص الذي يلتحق بأستاذ ليتدرب على يده من أجل إتقان الحرفة،والمبتدى:وهو الشخص الذي يدخل إلى الحرفة حديثا،يتعلم لفترة من الزمن شيئا من أسرار المهنة لينتقل بعدها إلى رتبة الصانع.والنقيب هو مساعد الشيخ[2].

السياسة النقدية.

دور الضرب:

اهتم عضدالدولة بمراقبة دور الضرب ، وأشهر من تولى هذا المنصب في زمن عضدالدولة، القاضي التنوخي،الذي كان قاضيا و ناظرا لدار الضرب في بغداد[3]،وقد منع عضدالدولة ضرب النقود خارج دار الضرب الحكومية، لذلك بث العيون لمراقبة طريقة الضرب داخل العراق[4].

ومن أشهر دور الضرب في فترة عضدالدولة:البصرة،وعسكر مكرم،والكوفة،وبغداد،وسامراء، وواسط،والموصل،ويظهر أن دار الضرب ببغداد،كانت تحتوي على عيار معين ثابت يسمى"الإمام"لكل من الدراهم،والدنانير،وكذلك كان للنقود أوزانا معينة تسمى صنجات[5].

سك عضد الدولة في دور الضرب،العملة الرديئة وخاصة البهرجة[6]،حيث ضرب عضدالدولة دراهم مخلوطة بالنحاس والرصاص،فلم يقبلها التجار في السوق[7].

كما ضرب عضدالدولة في دور الضرب،دراهم يزن الواحد منها درهمين[8]،كما كانت هناك أجزاء للدرهم البويهي،ضربت من النحاس،التي تفيد في مرونة العمليات التجارية، وشراء الحاجات القليلة القيمة،كذلك سك عضدالدولة دنانيرا على شكلٍ دائري،نقش على وجهها ألقابه وكناه[9].

---

(1) ـ الشيخلي،صباح إبراهيم،الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها،منشورات وزارة الأعلام،العراق،١٩٧٦،ص١٠١-١٠٦،و سيشار اليه لحق الشيخلي،الأصناف.
(2) ـ ن،م،ص١٠٨-١١٦.
(3) ـ الحموي،معجم الأدباء،ج١،ص٣٢٩.
(4) ـ ن،م،والجزء،والصفحة.
(5) ـ الدوري،تاريخ.ص٢١٥.
(6) ـ هي نقود يكثر فيها المعدن الرخيص،الدوري،تاريخ،ص٢١٩ .
(7) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٠.
(8) ـ ن،م،ص٢١٧.
(9) ـ الزبيدي،العراق،ص٢١٣.

وكانت الدولة تتبع نظام المعدنين،إذ كان أساس النظام النقدي هو الدينار الذهبي،والدرهم الفضي[1]، واستمر نظام النقد المزدوج في عهد عضدالدولة،ولدينا أدلة تؤكد ذلك ومنها:أن قائمة صدقاته في عهده كانت مقدرة بالدراهم[2]،بينما استخدم عضدالدولة الدينار الذهبي في مهر ابنته،التي زوجت للخليفة الطائع لله[3].

إن قيمة الدنانير و الدراهم في عهد عضدالدولة، تتوقف بالدرجة الأولى على نقائها،حيث كان الدينار يساوي عشرة دراهم[4].وكانت قيمة الدينار.تقدر بما يساويه من الدراهم، وقيمة الدرهم تقدر بنسبته إلى الدينار، فمثلا يذكر أبو شجاع، أن قيمة صداق ابنة عضدالدولة مائة ألف دينار، تساوي ١,٥٠٠,٠٠٠درهم[5]،ويذكر أبو شجاع أيضا،أن سعر بغلة اشتراها عضدالدولة بألف وخمسمائة درهم تساوي مائة دينار[6].

وعلى الرغم من شيوع نظام النقد المزدوج في عهد عضدالدولة إلا أن التعامل بالدرهم كان في عهده اعم،ويؤكد ذلك أن خراج السواد كان يؤخذ بالدرهم[7]،وكان عضدالدولة يخرج أموال الصدقات في الدرهم[8]،والسبب في ذلك يتعلق بتوفر الفضة،وبقيمتها في السوق،وتراجع الذهب بسبب شيوع نظام الإقطاع العسكري.

إن أوزان النقود في عهد عضدالدولة كانت معلومة وثابتة فقد بلغ وزن الدرهم في عهده٣,١٠٦غم[9].

وكان التعامل بالنقود في فترة عضدالدولة بالوزن والعدد،أما بالوزن«حدث أبو نصر خواشاذه قال:كان بالقصر جماعة من الجند تحمل لهم مشاهراتهم من الخزنة بالحضرة...فلما كان أخر شهر قد بقي منه ثلاثة أيام،استدعاني عضدالدولة،وقال لي:تقدم إلى الخازن في بيت المال بأن يزن كذا كذا درهم»[10]،أما بالعد«أنه لما سد بثق السهلية،رتب عليه إبراهيم المعروف بالأغر وأمره بالمقام عليه...فحمل إليه كيسا فيه ألف درهم ليصرفه في نفقته»[11].

لم يكن سعر صرف الدراهم بالدنانير ثابتا،بل كان في هبوط وصعود،وكان الدينار البويهي،في عهد معز الدولة وعز الدولة«بختيار»يساوي ما بين أربعة عشر،وخمسة عشر درهما، وفي عهد عضدالدولة يساوي أربعة عشر درهما، وفي عهد صمصام الدولة بن عضدالدولة يساوي

---

[1] - الدوري،تاريخ،ص٢١٧.
[2] – أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٤٤.
[3] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٧٢.
[4] - الصابي،تاريخ،ج٨،ص٩٥.
[5] - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٤.
[6] – ن،م،ص٤٧.
[7] - ن،م،ص٤٦.
[8] - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٥٣.
[9] - الزبيدي،العراق،ص٢٠٨.
[10] - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣١.
[11] - ن،م،ص٤٦.

أربعة عشر درهما[١].أما الدنانير البويهية فقد بلغت درجة نقائها في عهد ركن الدولة سنة٣٦٥هـ/٩٧٥م ببغداد ٨٩%.وفي عهد عضدالدولة ببغداد بلغ نقاؤها٩٣%،وفي عهد بهاء الدولة بلغ نقاؤها دون٥٠%[٢].

وكان من أشهر النقود المتداوله في عهد عضدالدولة،الدينار،والدرهم،بالإضافة إليهما ظهرت القطع النقدية،وهي أجزاء ومضاعفات الدرهم،والدينار،وذلك لتسهيل العمليات التجارية،من بيع و شراء[٣]،وأيضا ظهر في عهد عضدالدولة نقود الصلة،التي تضرب في مناسبات معينة،حيث ضرب عضدالدولة دراهم يزن الواحد منها درهمين[٤].

المقاييس والمكاييل والموازيين:

عرف العراق في عهد عضدالدولة التعامل بالمقاييس والأوزان والمكاييل،وقد تعاملت الدولة بها،كما حرصت على ضبط الموازين،وجعلها في وضعها الصحيح،وأصح الموازين وضعا،ما استوى جانباه واعتدلت كفتاه،وكان ثقب علاقته في وسط العمود،ويحدد الثقب ،و يجعل المسمار فولاذا حتى تكون سهلة الجريان ، فمتى لم تجعل كذلك، تسكن فتضر بالمشتري[٥]،وكان المحتسب يأمر أصحاب الموازين،بمسحها، وتنظيفها من الأدهان،والأوساخ في كل ساعة،ويجب أن تكون موازين الباعة معلقة،وأوجب المحتسب أن تكون الأرطال من الحديد، وعليها ختمه،وكان المحتسب يشرف دائما على أوزان الباعة حتى لا يقع الغش[٦].

من المقاييس المستخدمة في عهد عضدالدولة في العراق هي :

الفرسخ«وتمسك عضدالدولة بالماء فنزل من قوم على نحو فرسخ»[٧]،والذراع«وعمل تلين عظيمين،يساويان سطح ماء الخالص،ويرتفعان عن ارض الصحراء أذرعا»[٨]،والجريب«وغرس التاجي عند قطربل،وحوطه على ألف وسبعمائة جريب»[٩].

من الأوزان المستخدمة في عهد عضدالدولة في العراق هي :

---

(١) ـ الدوري،تاريخ،ص٢١٢.
(٢) ـ ن،م،ص٢١٦.
(٣) ـ ن،م،ص٢١٧.
(٤) ـ الدوري،تاريخ،ص٢١٦.نقود الصلة:وهي النقود التي تصنع بناء على طلب عضدالدولة،ويكون وزنها مختلف عن باقي النقود وكذلك شكلها،وهي محدودة،ويكون الهدف من صناعتها للخلع على أشخاص معينين،ياقوت،معجم الأدباء،ج٤،ص١٥٠.
(٥) ـ هنتس،المكاييل والأوزان،ص٣٥.
(٦) ـ ن،م،ص٣٧.
(٧) ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٢٨.الفرسخ: طوله الفرسخ حوالي«٦ كم»، هنتس،المكاييل والأوزان،ص٩٤.
(٨) ـ البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٢٠.
(٩) ـ ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩١.الجريب:يساوي ألف و خمسمائة واثنان وتسعون«١٥٩٢م» مربع، هنتس،المكاييل والأوزان،ص٩٦.

الرطل البغدادي«ورد على عضدالدولة هدية من صاحب اليمن،فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادي»[1].والمثقال«وصينية ذهب وزنها ثمانمئة مثقال»[2].

من أهم المكاييل المستخدمة في عهد عضدالدولة في العراق هي :النصفية والثلثية[3].

مستوى الأسعار:

إن مستويات الأسعار في عهد عضدالدولة تختلف عن بعضها حسب نوع السلعة،فمثلا كان ثمن رداء طبري جميل سنة٣٦٨هـ/٩٧٨م ثلاثون دينارا،وكذلك ثوب يماني خمسون دينارا،و ثوب سقلاطوني صنع بغداد خمسة دنانير،يتبين مما مر أن الأسعار الاعتيادية للثياب في عهد عضدالدولة تتراوح ما بين ثلاثون دينارا إلى خمسة دنانير،وهذا يدل على أن التغير في الأسعار كان محدودا نسبيا في فترته،مما يشعر بشي من الاستقرار في مستوى الأسعار،و يلاحظ بان أسعار الثياب مناسبة لكل فئات المجتمع،وجهاز كامل من الأثاث صنع أرمينية يتألف من عشر سجاجيد ووسائد،وبسط،بخمسة ألاف دينار[4]،إن سعر الأثاث في عهد عضدالدولة يختلف حسب نوعه،وجودة صنعه،ومكان صنعه،وهذه الإشارة تفيد بأن هذا الأثاث غالي الثمن،لأنه مستورد من الخارج ومتقن الصنعة،وهو يناسب فئة معينة في المجتمع،ولذلك لايمكن اعتبار سعر هذا الأثاث موحد لسعر كل أنواع الأثاث،ومن المؤكد وجود أثاث في عهده اقل من هذا السعر،أما فيما يتعلق بالمهور فقد بلغ مهر الخليفة الطائع لله لابنة عضدالدولة سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م١٠٠,٠٠٠دينار[5]،إن المهور في عهد عضدالدولة تختلف حسب طبقات الناس ومنزلتهم،وهذه الإشارة تفيد بأن مهور الطبقة الحاكمة في عهد عضدالدولة كانت كبيرة،هذا يتعلق في الطبقة الحاكمة،ولذلك فمن المؤكد أن مهور الطبقة العامة سوف تكون مقبولة،وسعر تيس دينار[6]يتبين من هذه الإشارة أن هناك استقرار في أسعار الحيوانات،وأن أسعارها كانت مقبولة،مما يؤدي إلى الاستقرار في مستوى المعيشة.

---

(١) ـ أبي الفداء،المختصر في اخبار البشر،ج١،ص٤٦٤.الرطل البغدادي:يساوي«٤/٧و١١٨درهم»وقول«١٣٠درهما»، هنتس ، المكاييل والأوزان ،ص٣٥.

(٢) ـ الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٩٧.المثقال:وزن يختص بالذهب،الصابي،رسوم دار الخلافة،ص١٣٨.

(٣) ـ الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٩٨.النصفية:إناء يسع نصف رطل.الثلثية:إناء يسع ثلث رطل،الصابي،رسوم دار الخلافة،ص٩٨.

(٤) ـ الدوري،تاريخ،ص٢٢٨.

(٥) ـ ن،م،ص٢٢٩.

(٦) ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٤.

الفصل الرابع

الأوضاع الاجتماعية في العراق في عهد عضدالدولة البويهي

السكان(فئات المجتمع :عرب ، ترك ، ديلم ، روم ، رقيق).

المؤسسة الدينية.

طبقات المجتمع العراقي.

مظاهر الحياة الاجتماعية.

المنجزات العمرانية:

- البيمارستانات.
- المساجد.
- الحمامات.
- الجسور والطرق.
- المشاهد الشيعية.
- أديرة النصارى.
- المكتبات.

الأوضاع العلمية:

- العلوم العقلية:
  - الفلك.
  - الرياضيات.
  - الطب.
  - المنطق.
  - الهندسة.
- العلوم النقلية:
  - الحديث.
  - التاريخ.
- علوم اللغة والأدب:
  - الشعر.
  - النحو.
  - العروض.
  - الأدب.

السكان.

فئات المجتمع:

كان لموقع العراق الجغرافي والطبيعي،إثره الكبير على تنوع فئات السكان،وأجناسهم على مر السنين،وضم المجتمع العراقي الفئات السكانية التالية:

١-العرب:إن العرب في العراق،في فترة عضدالدولة،لعبوا دورا كبيرا في المجتمع العراقي،وكانوا على نوعين:البدو الذين نزحوا إليها من الجزيرة،وهولاء يحملون روح البداوة من تقاليد وعصبية قبلية،وكانوا مصدرا للفوضى والاضطرابات،فكثيرا ما يغيرون على أهل المدن،كقبائل بني شيبان في الجزيرة شرقي دجلة[١]،وبني أسد في الكوفة على حدود العراق الغربية[٢]،وبني شاهين في واسط في منطقة البطيحة[٣]،وبني عقيل في الموصل خاصة في منطقة هيت[٤]،وبني خفاجة في الكوفة[٥]،وهولاء كان لهم أثر سيء في الحياة الاجتماعية،بنشرهم للرعب والفساد والاضطربات عن طريق الغارات،فكثيرا ما خربوا مدنا كثيرة،والحقوا بها خسائر مادية ومعنوية،إلى أن استطاع عضدالدولة أن يضع حدا لهم بالقضاء على حركات التمرد،والعصيان،التي يقومون بها،وبذلك حمى البلاد ووفر لها الأمن[٦].

أما النوع الثاني:فهم العرب المتحضرون وهم سكان المدن،وهولاء يشكلون بني ربيعة ومضر في البصرة[٧]،وسكان بغداد،وبني حمدان في الموصل[٨]،وبني مزيد في سوار[٩]،وبني عقيل في الموصل[١٠]،وكان لهذه القبائل تأثيرها الكبير،في بقاء العنصر العربي،في المجتمع العراقي الذي تغلب عليه العنصران التركي والفارسي[١١].

على الرغم من ضعف نفوذ العنصر العربي،إلا أنهم ظلوا محتفظين بالتقاليد العربية،وحافظوا على عدم تفشي الفساد في المجتمع،وفي الدعوة إلى التمسك بمبادى الدين الحنيف[١٢].

لقد مارس العرب في فترة عضدالدولة في المدن مختلف أنواع الحرف،أما في الأرياف فكان عملهم الرئيسي هو الزراعة،حيث كانت قبائل بني سليم في البطائح، تقوم بمختلف أنواع الزراعة[١٣]،كما كان لعرب العراق في فترة عضدالدولة، خبرة واسعة في أعمال التجارة[١٤]

---

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٤.
(٢) - ن،م.ج٥،ص٤٥٢.
(٣) - ن،م،ج٥،ص٤٤٩-٤٥١.
(٤) - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣٧.
(٥) - مليحة رحمة الله ،الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين"٣-٤هـ"،بغداد العراق،١٩٧٠،مطبعة الزهراء،بغداد،ص١٨،وسيشار إليها مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية.
(٦) - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣٦-٣٧.
(٧) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٣٦.
(٨) - ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٣٨٤.
(٩) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٢٣٥.
(١٠) - ابن الأثير،الكامل،ج٩،ص٧٥.
(١١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٣٦.
(١٢) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٣١٥.
(١٣)- ابن خلدون،العبر،ج٤،ص٥٦.
(١٤)- مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٥٦٠.

وبرع عرب العراق في فترة عضدالدولة،بمختلف أنواع العلوم،ومنها في علوم اللغة كابي علي المنطقي[١]،وفي الهندسة كمحمد بن عبدالله البغدادي[٢]وغيرها من العلوم.

كما كان للعنصر،العربي دورا فعالا في عهده في إدارة شؤون الدولة المختلفة،حيث تولى عدد كبير منهم إدارة أقاليم الدولة،ومنهم عبيدالله بن الفضل الذي تولى إدارة أقاليم البطيحة[٣]،وتولى عدد كبير من العرب في عهده،منصب القضاء،ومنهم أبو الحسن الهاشمي المعروف بابن شيبان[٤]،وغيرها من الوظائف الإدارية.

٢-**الأتراك:**ظهر الأتراك بإعداد كبيرة في المجتمع العباسي،عندما استقدمهم الخليفة المعتصم، وأخذت أعدادهم تكثر في القرن الرابع الهجري،حيث اعتمد عليهم عضدالدولة في الجيش،لما يتمتعوا به من قوة في القتال،حتى قدر عددهم ضمن جيش عضدالدولة بثلاثة آلاف مقاتل[٥].

لم يكن للأتراك مدنية أو حضارة قديمة،بل كانوا أشبه بالبدو،ولذلك أطلق عليهم أعراب العجم،وقد أكسبتهم البداوة قوة في البدن،وخشونة في الطبع،وكان طابعهم حب الجندية والفروسية[٦].

كان الأتراك ينتصرون لمذهب أهل السنة،ولا يميلون إلى الفلسفة والجدل في الدين،ويقربون علماء الدين،وخاصة علماء التفسير،والحديث[٧].

وظهر من بين الأتراك،الجواري التركيات،اللاتي اشتهرن بجمالهن،وكان قصر عضدالدولة يأوي الكثير من الجواري[٨]،وكان للجواري تأثير كبير في الحياة الاجتماعية،فقد نشرن فن التجميل،وابتكار الأزياء في المجتمع العراقي عامة والبغدادي خاصة،فضلا عن اهتمامهن بالتأنق في الملبس والطعام والشراب،والاعتناء بالنظافة واللياقة[٩]،أما طبيعة الأعمال المسندة إلى الجواري،فقد تعددت من حرفة الغناء،وتعلم الأدب،والخدمة في البيوت[١٠].

٣-**الفرس:**تغلغل هذا العنصر في المجتمع العباسي،منذ قيام دعاة العباسيين بنشر دعوتهم في أواخر العهد الأموي،وقد جنى العرب والفرس فوائد كثيرة من جراء تعايشهم مع بعضهم، فقد اخذ العرب من الفرس كثيرا من النظم السياسية والإدارية[١١].

كان اثر الفرس في المجتمع واسعا وظاهرا،وتجلى في جوانب متعددة منها بناء القصور،وابتكار الأزياء،وتعدد أنواع الطعام،وإدخال العديد من وسائل الترف والبذخ في

---

(١)- الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص٤٩٤.
(٢)- القفطي،اخبار العلماء،ص١٨٩.
(٣)- مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥١..
(٤)- الشافعي،طبقات،ص١٧٨.
(٥) - بوزورث،التنظيم العسكري عند البويهين،ص٥٢.
(٦) - سرور،تاريخ،ص١٦٩.
(٧) - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص١٣.
(٨) - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣٠.
(٩) - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص١٤.
(١٠) - سرور،تاريخ،ص١٧١.
(١١) - ابن الأثير،الكامل،ج٦،ص٣١٥.

المجتمع العراقي،وكان التأثير الفارسي ظاهرا أيضا في الملابس،من قلانس،وأقبية،وسراويل وجوارب[١].

كما تجلى التأثير في الملابس في أزياء النساء،من استعمال الحلي والمجوهرات والأحزمة،والنقش على الأردية و العصائب،وتجلى أيضا في أدوات الطعام والموائد التي كانت مصنوعة من الذهب والفضة والبلور[٢].

هذا وكان للجواري الفارسيات،تأثيرا كبيرا في المجتمع العراقي،فنشرن أنواعا من الألبسة،كما ادخلن صورا من التزين لم تكن ملحوظة من قبل،وكان للعنصر الفارسي اثر كبير في اهتمام الخلفاء العباسيين بالاحتفال بعيدي النوروز والمهرجان،وهما من الأعياد الفارسية اللتان استمر الاحتفال بهما،في العهود التالية ومن بينها العهد البويهي[٣].

٤-**الروم**:ازدادت أعداد الروم في العراق،فقد جيء بهم كأسرى حرب من أراضي الدولة البيزنطية، وكثر عدد المماليك الروم من الغلمان،في قصور عضدالدولة،وقد أسكنهم عضدالدولة في قصوره لأنهم كانوا يقومون بخدمته وحراسته،وخصص لهم الرواتب الشهرية واهتم في رواتبهم في موعدها المحدد[٤].

هذا وقد اشتغل فريق من الروم،بالصناعات اليدوية المختلفة كالحدادة والحياكة،وكثر عدد النساء الروميات،عن طريق الاسترقاق واعتبرن جواري،وانتشرن لاتصافهن بالجمال،وقد برعن في الغناء والضرب على الآلات الموسيقية[٥].

كان للروم،الذين استوطنوا العراق،نشاط أدبي وعلمي ملحوظ في فترة عضدالدولة،من بينهم أبو الفتح الذي نبغ في النحو والصرف وكان له حظوة عنده[٦].

كما تطورت الآلات الموسيقية على يد الروم، أما من حيث اللباس فأدخلوا الكتابة على الألبسة،كما تفننوا في تنوع الطعام [٧].

٥-**عناصر الرقيق**:كان الرقيق في العراق،نوعان الأسود والأبيض،ويشمل الأول ما يجلب من ساحل أفريقيا الشرقي وهم الزنج،أما النوع الثاني وهو الأبيض ويشمل الترك والروم والأرمن[٨].

١-الرقيق الأبيض:كان الرقيق الصقلبي،يتصف بالخلق والطاعة والهيئة والجمال والذكاء[٩]،و

---

[١] - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص١٦.
[٢] - الزبير،الذخائر والتحف،ص١٩٥.
[٣] - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٤٤.
[٤] — ن،م،ص٣١.
[٥] - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص٢١.
[٦] - الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص١٥.أبو الفتح:هو عثمان بن جنى أبو الفتح النحوي،موصلي،ت٣٩٢هـ/١٠٠١م،الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص١٥
[٧] - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص٢٢.
[٨] - الدوري،تاريخ العراق،ص٦٤.
[٩] - ادم متز،الحضارة الإسلامية،ج١،ص٢٨٢.

لأهمية الرقيق وكثرته،أنشئت له أسواق كبيرة،يشرف عليها تجار يعرفون بالنخاسين،وكان ببغداد شارع يعرف باسم دار الرقيق،وكان بسامراء سوق لبيع الرقيق[١].

كانوا يقومون هؤلاء الرقيق،بإعمال مختلفة، فمنهم من كان يقوم بالخدمة في قصر الأمير عضدالدولة،وفي بيوت الأغنياء ورجال الدولة،ويطلق عليهم الفراشين،يتخذون من بينهم رئيسا عليهم[٢].كذلك استخدم الرقيق في الجيش،فاشتهر من بينهم بعض القواد،وأطلق على البعض منهم الغلمان المماليك،وهولاء يقومون بالحراسة[٣].

كان بعض الجواري يشتغلن بالغناء،وكان ثمن الجارية التي تتصف بالجمال ألف دينار،أما صاحبة الصنعة فكان ثمنها غاليا،وقد أدى التوسع في اقتناء الجواري،ودخولهن بيوت الناس،على اختلاف طبقاتهم،إلى انتشار الفساد،أما الأرقاء من الذكور فهم نوعان:الغلمان المماليك،والخصيان[٤].

٢-الرقيق الأسود (الزنج): أدى ظهور الملكيات الواسعة ، وتوفر رؤوس الأموال الكبرى لدى كبار الملاك،إلى شراء الرقيق الأسود،لاستصلاح الأراضي الزراعية،وقد عاشت هذه الجماعة بعيدة عن المجتمع،لا تعرف سوى العمل،وطاعة أصحاب الأراضي[٥]،كان الجيش يضم طائفة من الزنج،وكما اشتغل الكثير منهم في الخدمة،وامتلأت القصور وبيوت أوساط الناس بالزنجيات[٦].

المؤسسات الدينية

نقابة الأشراف:

ظهرت معالم نقابة الأشراف في عهد الخليفة المقتدر«٢٩٥-٣١٧هـ/٩٠٨-٩٢٩م»،الذي عين نقيبا للأشراف على العباسيين والطالبيين،لحماية أنساب الأسرتين من الدخلاء،ومدعي النسب،و استمرت النقابات في فترة عضد الدولة، ومن تلك النقابات:

١-**نقابة الطالبيين:**ضمت نقابة الطالبين،جميع أحفاد أبي طالب بن عبدالمطلب،عم الرسول ونظرا لتوزع الطالبيين في جميع الأقاليم،التابعة للخلافة العباسية،كان يوجد بكل منها نقيب لهم،فظهر نقيب لهم في بغداد، والكوفة،والبصرة،وواسط، والأهواز[٧].

---

[١] - ابن الجوزي،المنتظم،ج٨،ص٤.
[٢] - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٣١.الصابي،رسوم،١٤-١٥.
[٣] - البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص١٠١.
[٤] - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص٢٧.
[٥] - سرور،تاريخ الحضارة،ص١٧٢.
[٦] - التنوخي،نشوار،ج٢،ص٣٢٧.
[٧] - طلفاح،دار الخلافة،ص٢٤٩.

ومهام نقيب الطالبين:حماية النسب من الدخلاء،وتربية الأيتام منهم،وإلزامهم على تلقي العلم والأدب،والاهتمام بأحوال الطالبيين المالية وتقسيم الحصص المالية من الأوقاف والصلات بينهم،ومراعاة الكفاءة في زواج الطالبيات،ومراقبة الطالبيين مراقبة حثيثة،وإقامة العدل بين الطالبيين في الخصومات[١].

وحرص عضدالدولة كل الحرص على اختيار وتعيين نقباء الطالبيين،وتجاوز الخليفة في هذا المجال،حيث في صفر سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،قلد أبو الحسين علي بن احمد بن إسحاق العلوي نقابة الطالبيين ببغداد وواسط،وأبو الفتح احمد بن عمر بن يحيى نقابتهم بالكوفة،وأبو الحسن احمد بن القاسم المحمدي نقابتهم بالبصرة و الأهواز[٢]،ومرد تدخل عضدالدولة في تعيين نقيب الطالبيين،أن نقابتهم كانت تحظى باحترام كبير في أوساط الشيعة[٣]،وهو ما دفع عضدالدولة للاعتماد على نقيب الطالبيين في مهمات الأمور ،خاصة السفارة لحكام الدول الإسلامية لنقل وجهة نظره إليهم، وهذا ما قام به أبو الحسين لنقل وجهة نظر عضدالدولة إلى السامانيين أثناء النزاع معهم من اجل تسليم فخر الدولة وقابوس إلى عضدالدولة[٤].

٢-نقابة العباسيين:

ضمت نقابة العباسيين جميع أبناء العباس بن عبدالمطلب،ونظرا لتوزع العباسيين في أقاليم العراق،كان في كل إقليم نقيب للعباسيين بها[٥] ،وكان الخليفة يولي احد أفراد الأسرة العباسية النقابة،ويكون مركزه في بغداد[٦].
ومهام نقيب العباسيين حماية أنساب الأسرة من الدخلاء،ومراقبة زواج النساء العباسيات، و مراقبة أفعال أفراد الأسرة العباسية وتصرفاتهم[٧].

---

(١) - ابن الجوزي،النمتظم،ج١٤،ص١٥٧.
(٢) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٦٨.مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٥.
(٣) - ابن تغري بردي،النجوم،ج٤،ص١٦٠.
(٤) - أبو شجاع،ذيل تجارب،٢٠-٢١.
(٥) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٢٣.
(٦) - طلفاح،دار الخلافة،ص٢٥٥.
(٧) - البغدادي،تاريخ بغداد،ج٣،ص٤٥٢.

والاهتمام بأحوال العباسيين المالية،وتقسيم الحصص المالية من الأوقاف والصلاة بينهم[1].
لم يتجاوز عضدالدولة الخليفة العباسي في تعيين نقيب العباسيين،وأشهر من تولى هذه النقابة في زمن عضدالدولة أبو تمام الحسن بن محمد العباسي الزيني[2].
٣-نقابة الأنصار:وجدت نقابة للأنصار ببغداد، حيث كانت مهام نقيب الأنصار الإشراف على الأنصار ببغداد وأنسابهم[3].

أهل الذمة

أهل الذمة[4]،من الطوائف الدينية التي انتشرت في نواحي الدولة الإسلامية،وقد تمتع أهل الذمة بكثير من ضروب التسامح الديني،ويقسم أهل الذمة:

١-النصارى واليهود:

سكن النصارى واليهود بين المسلمين،وشكلوا مجتمعا واحدا وان اختلفوا في الدين،ومن المناطق التي انتشر بها النصارى في العراق واسط،والموصل،وبغداد التي كانت مقرا للجاثليق رئيس النصارى، الذي فضل أن يكون قريبا من مركز الخليفة و تكريت و ضفتي نهر دجلة الشرقية والغربية[5]،وانتشرت الأديرة للنصارى في العراق في كل من بغداد،والموصل، وسامراء، والانبار، وديار بكر، و الرصافة[6].
أما اليهود فقد سكنوا في بغداد ، وشرقي بابل،وحول نهري دجلة والفرات،وقد يكون السبب في ذلك،لأنهم مارسوا التجارة فكانت منطقة مجاري الأنهار تخدم مصالحهم[7]،وكانت لليهود في بغداد عشرة مدارس وثمان وعشرين كنيسا منها واحدة مزينة بالذهب والفضة[8]،كان للنصارى رئيس يعرف بالجاثليق[9]،أما رئيس اليهود فكان يعرف برأس الجالوت[10].
استعان عضدالدولة بالنصارى في الوظائف الكبرى في الدولة،فاتخذ نصر بن هرون وزيرا له وأذن له في عمارة البيع والأديرة،وإطلاق الأموال لفقراء النصارى[11]،كما اعتمد عضدالدولة على النصارى في بعض الأعمال العسكرية،فقد سير أبا العلاء النصراني لغزو بني شيبان

---

(١) - طلفاح،دار الخلافة ودار المملكة،ص٢٥٥.
(٢) - الكازوروني،مختصر التاريخ،ص١٩٢-١٩٣.
(٣) - طلفاح،دار الخلافة ودار المملكة،ص٢٥٦.
(٤) - أهل الذمة:هو العهد والأمان الذي يعطاه المسلمين لأهل الكتب اليهود والنصارى ومن يجري مجراهم من المجوس والصائبة ويعتبرون من رعايا الدولة الإسلامية،الماوردي،الأحكام،ص١٨٣.
(٥) - فهمي سعد،العامة في بغداد في القرنين(٣-٤هـ)،دار المنتخب العربي،ط١٩٩٢,١،ص١٧،وسيشار اليه فهمي.،العامة.
(٦) - ياقوت،معجم البلدان،ج٢،ص٥١٠.الأديرة:هو بيت يتعبد فيه الرهبان.
(٧) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٠٩.
(٨) – مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،.ص٣٤.
(٩) – الجاثليق:هو الرئيس الديني الأعلى للنصارى،ادم متز،الحضارة،ج١،ص٦٠.
(١٠) - راس الجالوت:هو الرئيس الديني الأعلى لليهود،فهمي.،العامة،ص١٩٩.
(١١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥١.

سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م[١]،وقد نال الأطباء النصارى حظوة كبيرة لدى عضدالدولة منهم فنون الطبيب النصراني[٢].

كانت ملابس النصارى،البرانس أول الأمر،ثم لبسوا القلانس الطويلة،كما لبسوا القميص المفتوح من على الصدر وله أكمام واسعة،ولبسوا في أرجلهم الخف،ولبسوا الزنار[٣]،أما ملابس اليهود فهي البراطيل الطويلة،والعمائم الصفر،وكان عليهم أن يعلقوا رقعتين مميزتين واحدة على الصدر وأخرى على الظهر،ولبسوا الزنار[٤]إلا أنهم عمليا في فترة عضدالدولة لم يلتزموا بهذا اللباس بسبب التسامح الكبير الذي منحهم إياه.فكان باستطاعتهم لبس أي لباس[٥].

أما فيما يتعلق بالأعياد،فقد كان للنصارى أعياد كثيرة منها،الميلاد،والفصح،وفصح المسيح،وتقام الاحتفالات في هذه الأعياد[٦]،وأما أعياد اليهود فهي رأس السنة،وعيد الصوم العظيم،وعيد الفطير،وعيد الخطاب[٧].

وفرضت الجزية على أهل الذمة من اليهود والنصارى،وأعفي منها النساء،والصبيان،و الأطفال،والمرضى،والعاجزون،والرهبان،وقد طلب عضدالدولة من عمال الجزية،الرفق في جبايتها من أهل الذمة[٨].

٢-الصابئة:

هناك اختلاف في عقيدة الصائبة.فمنهم من يقول بأنها عبادة الكواكب[٩]،ومنهم من يقول أنهم على دين نوح عليه السلام[١٠]،وعلى الرغم من الاختلاف في عقيدتهم فقد اعتبرهم المسلمون أهل ذمة،وأعطوهم الأمان.

سكن الصائبة في العراق،حول ضفاف الرافدين،وخاصة المناطق السفلى من العراق في البطائح،فتركزوا بين واسط والبصرة،وسكنوا أيضا في ميسان،وذي قار،وبغداد[١١].

أما فيما يتعلق بأعياد الصائبة،فقد كانت كثيرة منها:رأس السنة ويسمونه العيد الكبير،والبخت الكبير،وعيد هرمس،وعيد البوتات الذي يبدأ من منتصف تموز حتى نهايته[١٢]،وكان الصائبه يمارسون في أعيادهم طقوس دينية تتمثل في أداء الصلاة،كما يزينون معابدهم استعدادا

(١) - مسكويه،تجارب الامم،ج٢،ص٣٩٨.
(٢) - الصفدي،الوافي،ص٢٤.
(٣) - ادم،الحضارة،ج١،ص٨٤.
(٤) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج٢،ص٤٦٣.
(٥)- مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥١.
(٦) - التنوخي،الفرج بعد الشدة،ج٣٢٤,١٤.
(٧) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج٢،ص ٤٦٣ .
(٨) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.
(٩) - المسعودي،مروج،ج٢،ص١٣٥.
(١٠) - ابن منظور،لسان العرب،ج١،ص١٠٧.
(١١) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١٠٩.
(١٢) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج٢،ص٤٦٧.

للاحتفال وعند الاحتفالات يرددون ترانيم وأناشيد حسب المناسبة،وعادة الصائبة في الأعياد، تشابه عادة المسلمين من حيث الاستقبال،وصنع الحلوى،وارتداء الملابس الجديدة،والزيارات[١]

أما صلواتهم فهي ثلاث مرات في اليوم،قبل طلوع الشمس بنصف ساعة،وفي نصف النهار وفي الغروب،ويتوضؤون قبل الصلاة كالمسلمين،ويصومون ثلاثين يوما،ولكنها متقطعة إلى ثلاث مراحل[٢].

أما الملابس،فكان لهم نمط معين في الزي،وكان هذا يظهر عليهم في المناسبات الدينية،وتسمى ملابسهم الدينية«رسته»أو«اصطليا»وهي ترتدى في مناسبات التعميد،والزواج،والجناز،ومن ملابسهم القميص وهو من قماش قطني ابيض،وأيضا الدشة وهي رقعة من القماش تخاط من الخارج من اعلي الناحية اليمنى إلى فتحة الصدر،والسروال طويلا مرتخيا يشد بدكه،ولبس الصابئون العمامة[٣].

لم يكن للصابئة تأثيرا فعالا وظاهرا في المجتمع،ويرجع ذلك إلى قلة عددهم،وعدم تصاهرهم مع مخالفيهم في الدين،ولسرية تعاليمهم الدينية[٤].

وأشتهر الصابئة في بعض الصناعات،كالنقش على الفضة،كما نبغ منهم بعض الأطباء،مثل ثابت بن سنان وابن قرة الذين،كانا من أطباء عضدالدولة الخاصين به[٥].

٣-المجوس:

هم أتباع زرادشت،يعبدون النار،وقد اعتبروا أهل ذمة[٦]،وسكن المجوس في العراق في الموصل،والمدائن،وواسط[٧]،وكان للمجوس رئيس يعرف بالموبذان،وهو بمثابة قاضي القضاة عندهم[٨]،وهو المسؤول عنهم،وعن بيت النار،والموبذان يمثل المجوس في قصر الخلافة،و للموبذان كهنة تأتي بعده في ترتيب المناصب[٩].

أما ملابس المجوس،فقد لبسوا القلانس فوق الرأس وقلانسهم كانت تتدرج بشكل قمعي عال مدبب إلى طاقية صغيرة،وحولها منديل اسود[١٠]،ومن أعياد المجوس الاحتفال بعيدي النيروز، والمهرجان،حيث يقوم المجوس بتبادل الهدايا في هذه الأعياد، وقد شارك عضدالدولة الاحتفال بالنيروز والمهرجان[١١]وقد لقي المجوس المعاملة الحسنة عند عضدالدولة،وقد تمثل ذلك عندما

---

(١) - ابن النديم،الفهرست،ص٤٦١.
(٢) - ابن العبري،مختصر تاريخ الدول،ص١٥٣.
(٣) - الغزاوي،إيمان سليمان احمد،أهل الذمة في العصر البويهي٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك،٢٠٠١،ص٨٢،وسيشار إليها الغزاوي،أهل الذمة.
(٤) - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص٤٥.
(٥) - القفطي،اخبار،ص٧٨وص٢٥٨.
(٦) - المسعودي،مروج الذهب،ج٢،ص٢٤٣.
(٧) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص١١٢.
(٨) - ابن منظور،لسان العرب،ج٣،ص٥١١.
(٩) - حتي،تاريخ العرب،ص٤٢٨.
(١٠) - نجية،المجتمع،ص٤٢٣.
(١١) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٤.

وقعت الفتنة بين المجوس وعامة المسلمين،إذ انزل العقاب بكل من اشترك في هذه الفتنة[١].

استعان عضدالدولة بالمجوس في وظائف الدولة،ومنهم أبو نصر المجوسي،الذي أرسله عضدالدولة إلى أخيه مؤيد الدولة ليقبض على أبي الفتح بن العميد، ويؤمن ناحية العسكر[٢].

فئات المجتمع العراقي:

١- **الفئة الخاصة«الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة»**:وهي الفئة المترفة،بل الغارقة في الترف،وكانت تجبى إليهم أموال الخراج،وما كان يجبى على الواردات والصادرات،وقد بالغوا في بناء مساكنهم،وأطعمتهم، وأشربتهم،حيث عمل عضدالدولة بستانا بلغ حجم تكلفته خمسة آلاف آلف درهم[٣]،وامتلك عضدالدولة مائدة طعام من الذهب[٤].

٢- **العلماء**:كانت بغداد مركزا للعلم والعلماء،حيث اهتم عضدالدولة،بالنهوض بالآداب،والعلوم الإسلامية،والعلوم الإنسانية،والعلوم العلمية[٥].

كان للعلماء منزلة كبيرة عند عضدالدولة،فيقدمون إلى مجالسه،وتكون لهم الصدارة في هذا المجالس،وبلغ اهتمامه بهم أنه أفرد في بيته لهم دارا لمناقشة أمور العلم بينهم[٦].

لم يكن العلماء يشتغلون بمهن أخرى في زمن عضدالدولة ،سوى العلم ، لأن أكثرهم كانوا في رغد من العيش،بسبب ما وفره لهم من رواتب شهرية وهبات[٧]،ولم يتميزوا عن غيرهم من سائر أفراد الشعب،إلا في الملبس،حيث كان يرتدي الفقهاء والقضاة العمائم السود المصقولة، و كانوا يلبسون الصوف الأبيض،والطليسان الأسود،والدراعة السوداء،والقلانس المستديرة[٨].

٣-**التجار**:كان التجار على نوعين أولهم كبار التجار،وهم باعة المجوهرات والسلع الثمينة، و كانت علاقتهم مع الخلفاء ورجالات الدولة،أما النوع الثاني،فهم صغار التجار،ويبيعون ما يسد حاجات الناس اليومية،لذلك كانوا في المدن الكبيرة مثل بغداد وسامراء[٩].

اتسع نفوذ التجار،نتيجة ازدياد الترف،والبذخ لدى رجال الحكم،وعلى رأسهم عضدالدولة[١٠]،وعلى الرغم من اتصال هولاء التجار برجال الحكم،إلا أنهم لم يصبحوا في منزلتهم اجتماعيا وإنما كانوا يعتبرون عادة من طبقة العامة.

كان مستوى معيشة التجار مرتفعا،حتى عند صغار التجار،فمثلا كان يمتلك احد التجار عشرة آلاف درهم[١١]، كما أنه كان لبعض التجار ثقافة عالية،بسبب اختلاطهم بالعلماء،كابن السماك

---

[١] ــ ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٢٣٦.
[٢] ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥٣.
[٣] ـ الخطيب،تاريخ،ج١،ص١٢١.
[٤] ـ ابن الزبير،الذخائر،ص١٩٥.
[٥] ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.
[٦] ـ التنوخي،نشوار المحاضر،ج٢٨,٤و٨٦و٩٢.
[٧] ـ مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.
[٨] ــ التنوخي،الفرج بعد الشدة،ج١،ص٢٩٨.
[٩] ـ زيدان،جرجي،تاريخ التمدن الإسلامي،دار الهلال،ج٥،ص٣٨،وسيشار إليه،جرجي،التمدن.
[١٠] ـ الزبير،التحف،ص١٩٥.
[١١]ـ ابن الجوزي،المنتظم،ج٨،ص٧٢.

احمد بن الحسين الواعظ«ت٤٢٤هـ/١٠٣٢م»كان يبيع السمك،إلا أنه تأثر بالصوفية وصار بها عالما كبيرا بسبب الاختلاط بعلماء الصوفية[١].

٤-**أرباب الحرف والصناع**:كان أرباب الحرف،على الرغم من اختلاف أديانهم،وعناصرهم، ومذاهبهم،يدافعون عن بعضهم،ويدافع كل صاحب حرفة عمن يشاركه في مهنته.

كانوا على نوعين:أولهم الأحرار وكانت إقامتهم في المدن،وهم أصحاب الصنائع،وثانيهم:الرقيق وكانوا يعملون خدما في البيوت،أو في الحدادة،أو الفلاحة،أوطباخون،أوبوابون،أو حراس،ومنهم من استخدم في الأعمال الأدبية كالغناء، والشعر،وكانت نسبتهم أكبر من النوع الأول[٢].

وكان المستوى المعيشي لهولاء العمال متدنيا لمحدودية مواردهم،وكانت رواتبهم درهما واحدا في اليوم[٣]،وبرز من الصناع علماء في ميادين العلوم المختلفة[٤].

عاش أرباب الحرف مجتمعين في محلة واحدة،وسوق خاص بهم،كما نظمت أسواق بغداد على المهن،ومن الأسواق المعروفة،سوق الثلاثاء[٥]،وسوق يحي[٦]،وسوق الهيثم[٧]،وغيرها من الأسواق.

٥-**العامة**:تتشكل العامة،من مختلف الأجناس،من عربي،وديلمي،وتركي،وكردي،ونبط،وأرمن، وغير ذلك من الأجناس،وكان أغلبهم من المسلمين، وقليل منهم من أهل الذمة[٨]،وكان اغلبهم من الفقراء، وكانت تدفع لهم الصدقات، لما يعانون من ضنك العيش[٩].

أما فيما يتعلق بلباس العامة، فإنه اقتصر على لباس الرأس الذي يتكون من العمامة الملونة،كما لبسوا السراويل البيضاء،والإزار[١٠]،وكان طعام العامة يتألف من الدبس والخل وخبز الشعير والتمر،أما بيوتهم فلم تتجاوز الغرفة، أو الاثنتين[١١].

هناك جماعة من العامة أطلق عليهم العيارون،و الشطار ،وهم جماعة يمثلون تكتل طائفة من الطبقة العامة،جمع بينها التباين الاقتصادي الطبقي،وسوء الوضع المعاشي لهم،والفوضى السياسية،حيث كانت لهم تنظيمات مدنية، وعسكرية،ومبادى أخلاقية[١٢].

وتميزت حركاتهم بالطابع الثوري، ضد السلطة الحاكمة،وأصحاب الأموال،وكانت تضم بين صفوفها،مختلف فئات المجتمع،بالإضافة إلى أرباب الحرف المختلفة[١٣].

---

[١] - الخطيب،تاريخ بغداد،ج١،ص٣٢٨.
[٢] – مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص٥١.
[٣] - التنوخي،الفرج بعد الشدة،ج٢،ص١٥٥.
[٤] - ابن الجوزي،المنتظم،ج٨،ص١٣٣.
[٥] - سوق تقام فيه كل شهر مرة سوق لأهل كلواذي،وأهل بغداد،التنوخي،الفرج،ج١،ص٣٢١.
[٦] - محلة في بغداد في الجانب الشرقي ،منسوبه إلى يحي بن خالد البرمكي، التنوخي،الفرج،ج٢،ص٣٦٨.
[٧] - سوق كبيرة متصلة،وفي ربض الهيثم بن معاوية،في مدينة المنصورة، التنوخي،الفرج،ج٣،ص١٨٥.
[٨] - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص٥٣.
[٩] - ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١٦٢.
[١٠] - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص٥٣.
[١١] - جرجي،تاريخ،ص٥١.
[١٢] - الدوري،دراسات،ص٢٠٥.
[١٣] - ابن كثير،البداية والنهاية،ج١،ص٢٧٩.

وفي العصر البويهي،في الفترة التي سبقت دخول عضدالدولة العراق.ازدهرت حركة العيارين ازدهارا كبيرا لميل البويهين إلى التشيع بحكم كونهم شيعة جاوردية،وانعطاف العيارين إلى التصوف بحكم أخذهم بمبدأ الفتوة الصوفية[١].

أما في عهد عضدالدولة فإن الباحث لم يعثر في المصادر على إشارات تتعلق بحركتهم،ويعود هذا إلى انتشار الأمن في عهده في العراق[٢].

مظاهر الحياة الاجتماعية:

تعددت العادات والتقاليد الاجتماعية المعروفة لدى السواد الأعظم من العراقيين،والتي تعلق الناس بها،لكونها ذات صلة بحياتهم الاجتماعية،في أفراحهم واتراحهم،وفي أعيادهم ومواسمهم الدينية،ومن تلك العادات والتقاليد التي تمس المرأة.ألا تخرج كاشفة الوجه،و الرأس، فيجب عليها أن تغطي وجهها ورأسها أثناء الخروج من بيتها،وكذلك يجب عليها أثناء الخروج أن تتصف بالتحفظ والالتزام،والحشمة[٣].

ومن عادات وتقاليد الزواج التي عرفها المجتمع العراقي،وأصبحت عادة،الخطبة حيث تكلف امرأة من المعارف،بالذهاب إلى أهل الفتاة لطلب يدها[٤]،ومن شروط الزواج المهر حيث كانت العادة بان يكون نقدا،ويختلف حسب فئات المجتمع.فالأغنياء يقدمون مهرا كبيرا[٥]،أما العامة فإن مهورها كانت حسب مقدرتهم المالية[٦]،ومن تقاليد الزواج الزفاف،حيث تزف المرأة إلى بيت زوجها،ويقيم الزوج احتفالا ووليمة ينفق عليها حسب مقدرته المالية[٧].

أما تقاليد الاتراح فقد تمثلت بالحزن على الموتى،وكذلك ارتداء الملابس ذات اللون الأسود[٨].

ومن التقاليد الدينية،التي أصبحت عادة في المجتمع العراقي،زيارة قبور الشهداء من أهل البيت والأئمة والصحابة،وقد انفق عضدالدولة على مشاهد أهل البيت أموالا كثيرة للعناية بها[٩].

ومن العادات الفارسية التي انتشرت في المجتمع العراقي،تقديم الهدايا في أيام النوروز والمهرجان،وكان عضدالدولة يتقبل في هذين اليومين الهدايا من أفراد حاشيته وموظفيه،ومن جميع أنحاء دولته، و من العامة[١٠].

أما عادات وتقاليد اللباس،فقد اتخذت كل طبقة وفئة في المجتمع العراقي زيا خاصا بها،فاتخذ الخلفاء،السواد لأنه شعارا لدولتهم[١١]،أما الأمراء ومنهم عضدالدولة،فاتخذوا الأقبية السوداء

---

(١) - ابن الأثير،الكامل،ج٨،ص٤٥٣.
(٢) - ابوشجاع،ذيل تجارب،ص٣٦.
(٣) - الخطيب،تاريخ،ج١٢،ص٧٦.
(٤) - ابن الجوزي،الأذكياء،ص٤٢٨.
(٥) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٧٢.
(٦) - السيوطي،تاريخ،ص١٤٩.
(٧) – مليحة رحمة الله ،الحالة الاجتماعية،ص١١٠.
(٨) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٨،ص٢٩٥.
(٩) – التنوخي،نشوار،ج٤،ص٩٩.ياقوت،معجم،ج١،ص٣٣٨.
(١٠) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٤.
(١١) - الصابي،الوزراء،ص٢١٦.

لباسا لهم،والفرجيات السقلاطونية المبطنة[١]وكان الأطباء يلبسون عمامة كبيرة[٢]،وكان لباس العامة يتكون من العمامة الملونة،والسراويل البيضاء،والإزار[٣]،وقد اتخذت كل طائفة من أهل الذمة زيا خاصا بهم[٤].

ومن العادات الفارسية،التي سادت في المجتمع العراقي،تقديم الهدايا في ذكرى مناسبات ميلاد الأشخاص،وكان عضدالدولة يتقبل الهدايا من أفراد حاشيته،وموظفيه،في جميع أنحاء الدولة،في عيد ميلاده،بعد أن يعد حفلا مخصوصا لهذا الأمر[٥].

اهتم المسلمون في العراق كبقية المسلمين،احتفل بالأعياد،والمواسم الدينية،بشي كبير من الأبهة والعظمة،ومن الأعياد الدينية عيد الفطر،حيث احتفال المجتمع به،وتمثل الاحتفال بالذهاب إلى المساجد لأداء الصلاة،وأيضا تسطع الأنوار في بغداد،وغيرها في ليالي العيد،وترتفع أصوات المسلمين بالتكبير والتهليل،ويستمر الاحتفال بالعيد ثلاثة أيام[٦].

أما عيد الأضحى فقد تمثل الاحتفال به بذهاب الناس في صبيحته إلى المساجد،لأداء صلاة العيد،كما اهتموا اهتماما كبيرا على اختلاف طبقاتهم في نحر الأضاحي وتوزيع لحومها على الفقراء[٧].

واهتمت الحكومة في عهد عضدالدولة،بالإشراف على تنظيم قوافل الحجاج في كل عام،فعين عضدالدولة أميرا للحج،اختاره من الأشراف الطالبين،وهو أبو الفتح احمد بن عمر العلوي، يقوم برعاية شؤون الحجاج منذ خروجهم من بغداد،حتى يصلوا مكة ،وتنتهي مهمته عند عودتهم إلى بغداد [٨]،وكان الحجاج يجتمعون في بغداد،في عهد عضدالدولة،حيث هيئ لهم جميع الوسائل التي تهون عليهم،عناء السفر إلى مكة،من رفع الضرائب التي كانت مفروضة على قوافلهم،وأقام لهم محطات الاستراحات على الطريق،وحفر الآبار لتزويدهم بالماء،وتوفير الأمن لهم [٩].

أما يوم الجمعة فقد احتفل به المسلمين،وتمثل احتفالهم به بذهابهم فيه إلى المساجد لأداء الصلاة،ومن تلك المساجد مسجد بغداد،و الرصافة،وبراث،والحربية،حيث كانت أعداد المصلين في هذه المساجد الجامعة،كبيرة جدا حتى أن المساجد تضيق بهم ويصلوا في الشوارع ،وأيضا

---

(١) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٨.
(٢) - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص١١٤.
(٣) - جرجي،تاريخ،ص٥٣.
(٤) - نجية،المجتمع،ص٤٢٣.
(٥) - للاستزادة عن هذا الأمر العودة إلى التنوخي نشوار المحاضر،ج٤،ص٨٨-٩٢.
(٦) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج٢،ص٤١٦.
(٧) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص٦٨.
(٨) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٥١.ابن الجوزي،الأذكياء،ص٣٧.
(٩) – ن،م،والجزء،ص٤٤٩. ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٢٧٦.

تقام الصلاة في مساجد الارباض[١].

ومن الأعياد الشيعية التي اهتم الشيعة بأحيائها،عيد غدير خم[٢]،الذي يصادف يوم الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام،وتمثل احتفال الشيعة به بالتكبير،وصلاة ركعتين في صبيحته وإظهار الزينة والأفراح في البلد،وفتح الأسواق بالليل،كما يفعل ليالي الفطر والأضحى، وزيارة مشهد علي بن أبي طالب في النجف[٣]،ومن مناسبات الشيعة يوم عاشوراء[٤]حيث يحيى الشيعة هذا اليوم بالنياح،وتخرج النساء كاشفات رؤوسهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي،ويقدم الناس من كل مكان لزيارة قبر الحسين بكربلاء،ويقدمون الصدقات ويبكون،وينشدون القصائد[٥].

ومن مناسبات أهل السنة،الاحتفال بإحياء ذكرى يوم الغار[٦]،وهو مضاهي لعيد غدير خم عند الشيعة،حيث تم تحديد موعد هذه المناسبة في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة[٧]، وتمثل احتفال أهل السنة به بإظهار الزينات،ونصب الأعلام وإقامة الأفراح[٨].

ومن الأعياد الفارسية التي سادت المجتمع العراقي،النوروز وهو أول أيام السنة عند الفرس ويقع عند الاعتدال الربيعي،ومدة الاحتفال به ستة أيام،واحتفل به جميع فئات وطبقات المجتمع[٩]وقد اهتم عضدالدولة بهذا العيد،وتمثل اهتمامه بأنه كان يأمر في كل نوروز ببناء قباء سقلاطون ليجلس فيها للتهنئة[١٠]،ومن الأعياد الفارسية أيضا المهرجان،الذي كان موعده في السادس والعشرين من تشرين الأول،ومدة الاحتفال به ستة أيام،واحتفل به جميع فئات وطبقات المجتمع[١١]،وقد اهتم عضدالدولة بهذا العيد،وكان يستقبل الهدايا من مختلف فئات الناس،ومن ذلك أن أبو إسحاق الصابي أهدى عضدالدولة في يوم مهرجان اصطرلابا[١٢].

المنجزات العمرانية

١-**البيمارستانات:**أقام عضدالدولة بيمارستانا كبيرا في بغداد سمي بالبيمارستان العضدي نسبة إليه وقد أقامه في الجانب الغربي على شاطى دجلة وانتهى من بنائه سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م افتتح

---

(١) - الخطيب،تاريخ بغداد،ج١،ص٧٢.

(٢) - سبب الاحتفال به أن الرسول مر بغدير خم أثناء عودته من مكة إلى المدينة واخذ بيد علي بن أبي طالب وقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لانبي بعدي ......،ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٧-٨.

(٣) - ابن كثير،البداية والنهاية،ج٧،ص٦٤٢.

(٤) - وهو اليوم الذي استشهد فيه الحسين بن علي

(٥) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٦،ص١٦.

(٦) - وهواليوم الذي التجاء اليه الرسول وأبو بكر الصديق في الهجرة من مكة إلى المدينة إلى غار ثور،ابن الأثير ،الكامل،ج٧، ص٢٠٠

(٧) - النويري،نهاية الإرب،ج١،ص١٧٧.يرى الذهبي أن هذا التاريخ ليس صحيحا لان النبي"ص"دخل الغار في أواخر صفر واوئل ربيع الأول"،الذهبي،العبر،ج٣،ص٤٢.

(٨) - ابن الجوزي،المنتظم،ج١٥،ص١٤.

(٩) - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص١٢١.

(١٠) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٤.

(١١) - مليحة رحمة الله،الحالة الاجتماعية،ص١٢٢.

(١٢) - ياقوت،معجم الأدباء،ج١،ص٣٢٩.

في صفر من هذه السنة[١].

وقد جعل عضدالدولة في هذا المارستان،الأطباء،والمعالجون،والخدم،والوكلاء،والخزان،ونقل إليه من الأدوية والاشربه والعقاقير شيئا كثيرا،وكان عدد الأطباء فيه أربعة وعشرين طبيبا لمختلف الأمراض،يتناوبون في العمل ليلا ونهارا،فكان جبرائيل بن بختيشيوع يقضي يومين، وليلتين كل أسبوع في المستشفى[٢]،وكان من جملتهم،أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكش وكان دأبه أن يدرس فيه الطب لأنه كان محجوبا"أعمى"[٣]،وأبو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان[٤]،وأبو يعقوب الاهوازي [٥]،وأبو عيسى بقية[٦]،ونظيف الرومي[٧]،و بنو حسنون[٨]،وابن مندويه الأصفهاني[٩]،وجماعة طبائعيون،وكان مع هولاء من الكحالين الفضلاء أبو النصر الدخي[١٠]،ومن الجرائحيين أبو الخير[١١]،وأبو الحسن بن تفاح[١٢]،وجماعة المجبرين ومنهم أبو الصلت[١٣].

و كان للبيمارستان العضدي رئيس يشرف على شؤونه، يسمى ساعورا،أو عميد البيمارستان ويكون مسؤولا عن علاج المرضى،ويشرف على أعمال الأطباء،وأشهر من تولى رئاسته جبرائيل بن بختشيوع ، وابن التلميذ ، وثابت بن قرة، والرازي ،ويعاون رئيس البيمارستان رؤساء الأقسام الأكفاء،ويكون لكل قسم من أقسامه رئيس[١٤].

انفق عضدالدولة على المارستان أموالا طائلة،وقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك فقال:«وفي يوم الخميس لثلاث خلون من صفر سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م،فتح المارستان الذي أنشأه عضدالدولة في الجانب الغربي من مدينة السلام ورتب فيه الأطباء،والمعالجون،والخزان،والبوابون،والوكلاء، والناظرون،ونقلت الأدوية، و الاشربة، والفراش، والآلات»[١٥].

وراعى عضدالدولة في بناء مارستانه،اختيار موقعه الصحي،حيث انه استشار الرازي ليختار له مكانا لبناء المارستان باسمه،فأمر الرازي بعض غلمانه أن يعلقوا في كل جانب من جوانب بغداد قطعة لحم،و التي لم تتغير،ولم ينتن فيها اللحم بسرعة تكون هي المكان المناسب لبناء

---

(١) - ابن كثير،البداية والنهاية،ج٦،ص٢٥٥.
(٢) - القفطي،اخبار العلماء،ص١٤٨.
(٣) - ن،م،ص١٥٨.
(٤) - ن،م،ص٢٦٣.
(٥) - ن،م،ص٢٨٤.
(٦) - احمد عيسى بك،تاريخ البيمارستانات في الإسلام،المطبعة الهاشمية،بدمشق،١٩٣٩،ص١٩٤،وسيشار اليه لحقا بك تاريخ.
(٧) - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٣١.
(٨) - بك،تاريخ،ص١٩٤.
(٩) - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٨٥.
(١٠)- بك،تاريخ،ص١٩٥.
(١١)- القفطي،اخبار العلماء،ص٢٦٥.
(١٢)- ن،م،ص٢٦٣.
(١٣) - بك،تاريخ،ص١٩٤.
(١٤)- القفطي،اخبار العلماء،ص١٠٢-١٠٦.
(١٥)- ابن الجوزي،المنتظم،ج١٤،ص٢٩٢.

البيمارستان،فكان الجانب الغربي على شاطى دجلة،هو أفضل جانب لذلك أشار الرازي عليه بان يبنيه في تلك الناحية[1].

وحرص عضدالدولة على جعل البيمارستان مدرسة لتعليم الطب،ودارا لعلاج المرضى في نفس الوقت،والحق بالبيمارستان قاعات كبرى،كان الطلبة يجتمعون فيها حيث كانوا يراجعون دروسهم،وينسخون المخطوطات الطبية،وكان أساتذتهم يلقون عليهم الدروس الطبية،وقد أشار القفطي إلى ذلك بقوله:«أن أبو الحسن بن غسان كان يعلم الطب في البيمارستان العضدي ويعالج المرضى فيه،في الوقت نفسه»[2]،و«إبراهيم بن بكش كان يدرس الطب فيه»[3].

خصص عضدالدولة رواتب كثيرة إلى المشتغلين فيها من أطباء،أو صيادلة، أو فراشين، وغيرهم،فقد أخذ جبريل بن بختشيوع راتب ثلاثمائة درهم شجاعية سوى الجرايات[4].

تقدمت صناعة الطب في زمن عضدالدولة،حيث ازدهر الاختصاص في علم الطب،فزدهر طب الكحالة ،وطب المفاصل واشهر من اشتهر فيها في زمنه جبرائيل بن عبدالله بن بختشيوع[5]،و ظهر طب الجراحة وأشهر أطبائه في زمنه أبو الحسين بن تفاح[6]،وأبو الخير الجرائحي[7].

وكان أطباء البيمارستان العضدي يختارون بعناية دقيقة،وقد أشار ابن أبي اصيبعة إلى ذلك فقال:(إن عضدالدولة لما بنى البيمارستان العضدي ،المنسوب إليه،قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الأطباء وأعيانهم فأمر أن يحضروا له ذكر الأطباء المشهورين يومها ببغداد وأعمالها،فكانوا متوافرين على المئة،فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وتمهرهم في صناعة الطب»[8]،لقد ظل هذا البيمارستان يؤدي عمله حتى بعد سقوط الدولة البويهية على الرغم من قلة العناية و الاهتمام به[9]،وقد زاره الرحالة ابن جبير سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م،وصفه بقوله:(بأنه قصر كبير يحتوي على المقاصير والغرف الكبيرة والمرافق المتعددة)[10].

الأطباء الذين عملوا بالبيمارستان العضدي:

١-جبرائيل بن عبيدالله بن بختشيوع بن جبرائيل،كان عالما فاضلا،متقنا لصناعة الطب،و لازم العلم والدرس ، وأقام ببغداد ثلاثين عاما ، وقد عمل في البيمارستان العضدي مدة من

---

(1) - ابن أبي اصيبعة،ت"٦٦٨هـ"عيون الإنباء في طبقات الأطباء،ط٢، ١٨٨٣ ،ج١،ص٢٤٢،وسيشار اليه لحقا ابن أبي اصيبعة عيون الإنباء .
(2) - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٦٣.
(3) - ن،م،ص١٥٨.
(4) - ن،م،ص١٠٣. الدرهم الشجاعي:هو درهم سكه عضدالدولة في دور الضرب،ولذلك نسب اليه،ابوشجاع،ذيل،ص٤٠.
(5) - ن،م،ص١٠٢.
(6) - ن،م،ص٢٦٣.
(7) - ن،م،ص٢٦٥.
(8) - ابن أبي اصيبعة،عيون الإنباء،ج١،ص٣١٠.
(9) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١١٢.
(10) - ابن جبير،الرحلة،ص٢٥.

الزمن[1] .

٢-أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكش:كان طبيا فاضلا،ماهرا بصناعة الطب متقنا لها غاية الإتقان،ولما عمر عضدالدولة البيمارستان ببغداد، كان من جملة أطباء المارستان العضدي،وكان يدرس في المارستان الطب،وكان مكفوف البصر،وكان قليل التصنيف،إلا أنه عمل مقالات صغارا في الطب،كما أنه نقل كتبا كثيرة من اللغات المختلفة،إلى اللغة العربية،توفي سنة٣٩٤هـ/١٠٠٣م[2].

٣-أبو الحسن علي بن كشكرايا:المعروف بتلميذ سنان[3]طبيب مشهور ببغداد،له فطنة ومعرفة بهذا الشأن،ولما عمر عضدالدولة البيمارستان ببغداد،كان أبو الحسن من جملتهم،وله كناش يعرف بالحاوي،وكان كثير الكلام يحب أن يخجل الأطباء بالمساءلة[4].

٤-أبو يعقوب الاهوازي:كان طبيبا عالما بهذا الشأن،وهو من جملة الأطباء الذين أمر بجمعهم عضدالدولة للبيمارستان،وجعله من جملة المترئسين فيه للطب،وله مقاله في السكنجبين البزوري،وكان خبيرا جميل الطريقة[5].

٥-أبو عيسى بن بقية:كان ضمن الأطباء الذين اختارهم عضدالدولة للعمل في البيمارستان[6].

٦-نظيف النفس الرومي:كان طبيا عالما بالنقل من اليونانية إلى العربية،وكان من الفضلاء في صناعة الطب،وقرره عضدالدولة في البيمارستان[7] .

٧-أبو الخير الجرائحي:كان جراحا مشهورا في علم الطب ببغداد،اتصف بالحذق والمعرفة الجيدة،واختاره عضدالدولة للعمل في البيمارستان[8].

٨-أبو الحسن بن تفاح: جراح مشهور في علم الجرائح،اختاره عضدالدولة للعمل في البيمارستان ببغداد،وقد اتصف بالحذق والمعرفة،والعلم الواسع[9].

٩- ابن الصلت: من المجبرين المشهورين الذين اختارهم عضدالدولة للعمل في البيمارستان[10].

١٠-أبو نصر الدحني:من الكحالين،طبيب مشهور في علم طب الكحالة،اختاره عضدالدولة للعمل في البيمارستان العضدي[11].

---

(1) - القفطي،اخبار العلماء،ص١٠٢-١٠٦.
(2) – ن،م،ص١٥٨..
(3) - سنان بن ثابت بن قرة طبيب مشهور،القفطي،اخبار العلماء،ص٢٦٣.
(4) - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٦٣.
(5) – ن،م،ص٢٨٤.السكنجين:كلمة فارسية معربة،تعني الشراب المكون من خل وعسل ،ويراد بها ايضا كل حمض حلو،الخوارزمي، مفاتيح العلوم،ص٢٠٠.
(6) - بك،تاريخ،ص١٩٤.
(7) - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٣١.
(8) - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٦٥.
(9) – ن،م،ص٢٦٣.
(10) – بك،تاريخ،ص١٩٤.
(11) – القفطي،اخبار العلماء،ص٢٥٥.

١١- بنو حسون:من الأطباء الفرنجه المشهورين اختارهم عضدالدولة للعمل في البيمارستان[1].

١٢- عبد الرحيم بن علي بن المرزبان:أبو احمد الطيب المرزباني،كان من أهل أصبهان عالما فاضلا بعلم الشريعة،وعلم الطبيعة،وكان إليه أمر البيمارستان العضدي،توفي سنة٣٩٦هـ/١٠٠٥م[2].

١٣- أبو الفرج:هو أبو الفرج عبدالله بن الطيب،اعتنى بشرح كتب كثيرة منها،كتب جالينوس في الطب،وكان يعلم صناعة الطب في البيمارستان العضدي،و يعالج المرضى فيه،وتتلمذ له جماعة منهم،المختار بن الحسن المعروف بابن بطلان،وابن بدروج،والهروي، وبنوحسون، و علي بن عيسى،وأبو الحسن البصري،وغيرهم كثير[3].

١٤- أبو الحسن بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي:من البيت المشهور في الطب،وهم آل سنان،وكان ساعور البيمارستان العضدي،ولم يقل مرتبة في صناعة الطب عن أسلافه من آبائه وأجداده وانسبائه[4].

١٥- هارون بن صاعد بن هارون بن الصابي الطيب أبو نصر:كان هذا من صائبة بغداد المقيمين بها،وكان ماهرا بصناعة الطب،وكان مقدم الأطباء،وساعورهم في البيمارستان العضدي[5].

١٦-ابن مندويه الأصفهاني:احمد بن عبدالرحمن بن مندويه،أبو علي،كان من بيوت الأجلاء ، اشتهر في الطب،وله كناش مفيد في الطب،وجعله عضدالدولة من جملة أطباء المارستان العضدي،وكان ابن مندويه فاضلا في أخلاقه،وأدبه،وله مؤلفات في الشعر،ومنها كتاب الشعر والشعراء وهو كتاب كبير حسن الوصف،وكما كانت له مؤلفات كثيرة في ميادين الطب منها: كتاب نقض الجاحظ في نقضه للطب ،وكتاب الجامع الكبير، وكتاب الأغذية ، وكتاب الطبيخ وكتاب المغيث في الطب،وكتاب الكافي في الطب،وله عدة رسائل طبية إلى أهل أصفهان[6].

١٧-ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي: وجعله عضدالدولة من جملة الأطباء الذين اشتغلوا في البيمارستان العضدي ببغداد،وكان أوحد زمانه في الطب،توفي سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م[7].

١٨-علي بن العباس المجوسي:طبيب فاضل كامل،فارسي الأصل،يعرف بابن المجوسي،درس على شيخ فارسي يعرف بابن ماهر،وطالع هو واجتهد لنفسه،ووقف على تصانيف المتقدمين

---

(1) ــ بك،تاريخ،ص١٩٤.
(2) ــ القفطي،اخبار العلماء،١٥٤.
(3) ــ ن،م،ص٢٨٥.
(4) ــ ن،م،ص٢٥٨.
(5) ــ ن،م،ص٢٣١.
(6) ــ ن،م،ص٢٨٥.
(7) ــ ن،م،ص٧٨.

وصنف للملك عضدالدولة،كناشه المسمى بالملكي وهو كتاب جليل،اشتمل على علم الطب،وعمله حسن الترتيب،مال الناس إليه في وقته،ولزموا درسه إلى أن ظهر كتاب القانون لابن سينا فمالوا إليه،وتركوا الملكي بعض الترك،والملكي في العمل ابلغ،والقانون في العلم اثبت[١].

١٩- أبو الحسن بن غسان،الطبيب البصري،طبيب من أهل البصرة يعلم الطب،ويشارك في علم الأوائل،وكان شاعرا،وخدم عضدالدولة،وعمل في المارستان العضدي[٢].

٢٠-أبو سعيد الارجاني الطبيب،طبيب فارسي الأصل من مدينة أرجان معروف بهذا الشأن،حضر مع عضدالدولة إلى بغداد،واشتهر بصناعته،واستخدمه عضدالدولة في المارستان العضدي،توفي سنة٣٨٤هـ/٩٩٤[٣].

كان هذا البيمارستان من اكبر البيمارستانات التي شهدتها بغداد،وقد ظل باقيا حتى الغزو المغولي لبغداد سنة٦٥٦هـ/١٢٥٨م،حيث أصابه،الخراب بعد أن خرج طائفة كبيرة من مشاهير الأطباء،حيث كان لهم موطنا للتعلم والعمل[٤] .

٢-**المساجد**:بدأت عناية عضدالدولة بعمارة المساجد في سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،حيث ابتدأ بالمساجد الجامعة،لأنها كانت في نهاية الخراب،فانفق عليها مالا عظيما،وهدم الأجزاء الآيلة للسقوط،وأعاد بناءها من جديد،وفرشها وكساها،وخصص رواتب لموظفي المساجد من المؤذن والإمام وغيرهم،كما وخصص الأموال التي تنفق على من يأوي إلى المساجد الجامعة من الغرباء والضعفاء،ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارباض المختلة و أعاد وقوفها، وتولى الأشراف على إعادة ترميم المساجد، في عهده نقيب العلويين أبو الحسين علي بن احمد بن إسحاق العلوي[٥].

ومن المساجد التي نالت عناية عضدالدولة في العراق،جامع المنصور،والمسجد الجامع بالرصافة،حيث عمل على توسيعهما،حيث أشار الصابي أنهما كانا يتسعان لأكبر عدد ممكن من المصلين،وأن الصلاة قائمة فيهما بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والنهوض و القعود[٦]،كما وأنه بنى الكثير من المساجد في بغداد،وخصص لهذا الأمر الكثير من الأموال[٧].

كما لقيت مساجد المقامات الشيعية العناية الوافرة،من عضدالدولة ،حيث بنى مسجدا على قبر

---

[١] – القفطي،اخبار العلماء، ص١٥٦.
[٢] – ن،م،ص٢٦٣.
[٣] – ن،م،ص٢٦٦.
[٤] – الزبيدي،محمد حسن،ملامح من النهضة العلمية في العراق في القنيين٣-٤هـ،٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٨م،بغداد١٩٨٠،منشورات اتحاد المؤرخين،ص١٢٦،وسيشار اليه الزبيدي،ملامح.
[٥] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٧.
[٦] - الصابي،رسوم دار الخلافة،ص١٣٤.ابن الجوزي،مناقب بغداد،ص٢٢.الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج١،ص٧٢.
[٧] - ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص٣٦٩.

الأمام علي بن أبي طالب،ومسجدا على قبر الحسين بن علـــي فـــي كـــربلاء،وغيرهـــا مـــن المقامات، وخصص أموالا طائلة للعناية بمساجد المقامات[١]،لم تقتصر عناية عضدالدولة على مساجد العراق،بل تعدتها إلى المسجد الحرام،والمسجد النبوي،حيث حمل إلى الكعبـــة الكســـوة الجديدة الكثيرة،وحملت الأموال الكثيرة للعناية بالمسجد النبوي[٢].

٣-**الحمامات**:بنى عضدالدولة في بغداد،حمامات كثيرة،وجعل في كل حمام سبعة موظفين هم: صاحب الصندوق،والمزين،والحجام،وقيم،وزبال،ووقاد، وسقاء[٣]،وبلغت عدد الحمامـــات فـــي زمنه خمسة ألاف حمام[٤] .

٤-**الجسور والطرق**:كانت الجسور ببغداد مهملة وضيقة،حتى أنه كان لا يجتازهـــا أحـــد إلا المخاطر بنفسه،لضيقها وضعفها،وتزاحم الناس عليها،فبدأ عضدالدولة بعمارتها ،حيث اختيرت لها السفن الكبيرة،وبدأ العمل فيها،حتى وسعت الجسور،فصارت كالشوارع الفسيحة و حصنت بالدرابزينات،ووكل بها الحفظة والحراس[٥]،وقام بتعبيد الطرق وصيانتها[٦].

٥-**المشاهد الشيعية**:كان أول اهتمام بعمارة المشاهد الشيعية في الدولة البويهية حـــدث فـــي زمن عضدالدولة،الذي قام بإعادة إعمار المشاهد سنة٣٦٩هـــ/٩٧٩م،حيث أقام في كل مشـــهد القصبة والقلعة والمنزل والسوق،وجعل العمارة في المشاهد عمارة عظيمة،وأخرج على ذلـــك أموالا جزيلة[٧].

٦-**أديرة النصارى**:لم تقتصر إصلاحات عضدالدولة على مساجد المسلمين،وإنما تعداها إلـــى أديرة النصارى، فقد أمر عضد الدولة وزيره نصر بن هارون الذي كان نصرانيا أن يعمر الأديرة في العراق[٨].

٧-**المكتبات**:بنى عضدالدولة مكتبة كبيرة وعظيمة في بغداد،وقد نقل إليها مـــن مكتبتـــه فـــي شيراز،عددا كبيرا من الكتب التي استفاد منها العلماء،حيـــث حـــوت هـــذه المكتبـــة نفـــائس المخطوطات ونوادرها[٩]،فقد تحدث مسكويه عن الدار التي أنشاها عضدالدولة ببغـــداد ســـنة ٣٦٩هـــ/٩٧٩م،فذكر:«انه افرد لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقـــرب مـــن مجلسه،فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة،امنين من السفهاء ورعاع العامة،فعاشت هذه العلوم بعد أن كانت مواتا،وتجمع أهلها بعد أن كانوا أشتاتا»[١٠].

---

[١] - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٥٧.ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص١٠٠.النويري،نهاية الإرب،ج٢٦،ص٢١٨.
[٢] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.
[٣] - الصابي،رسوم الخلافة،ص١٩.
[٤] - ابن الجوزي،مناقب بغداد،ص٢٤.
[٥] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٨.
[٦] -ـ أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٣٦.
[٧] - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٥٧.ابن الأثير،الكامل،ج٧،ص١٠٠.النويري،نهاية الإرب،ج٢٦،ص٢١٨.
[٨] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.
[٩] - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٤٩.
[١٠] - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٠٩.

موظفو المكتبة العضدية:

١- الوكلاء:الوكيل هو حلقة الصلة بين صاحب المكتبة،أو مؤسسها والعاملين بها،ويشبه عمله اليوم عمل الموجه،وكانت توكل إليه مهام المتابعة والتقويم،وقيام جميع العاملين بها بكافة الواجبات المنوطة بهم على الوجه الأكمل،واهتم عضدالدولة بوضع الوكلاء في مكتبته[١].

٢- الخازن:كان الخازن يشرف على الناحية العلمية والناحية الإدارية،في المكتبة فهو يمد المكتبة بالكتب الجديدة،ويلاحظ دقة الفهارس،وحسن تنظيمها،وشمولها،وعليه المحافظة على الكتب من الضياع،وترميمها،ولأهمية هذه الوظيفة فقد حرص عضدالدولة على اختيار الخازن من كبار العلماء والأدباء،ومن اشهر من تولى هذا المنصب في مكتبة عضدالدولة احمد بن محمد بن مسكويه[٢] .

٣- المشرفون:يتولى المشرف مهام الإشراف والنظر في أمور المكتبة،ومراعاتها والاحتياط عليها والعناية بها[٣] .

٤- المترجمون:كان المترجمون حلقة الاتصال بين العرب والعلوم في اللغات الأخرى،وعن طريق المترجمون نقلت علوم اليونان،والسريان،والقبط،والفرس،والهنود،إلى اللغة العربية ، واشهر من تولى الترجمة في المكتبة العضدية أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكش[٤]،ونظيف النفس الرومي[٥].

٥- الوراقون:ضمت هذه الفئة النساخ والخطاطين والمجلدين.

٦- المناولون:هؤلاء كانوا يبينون مكان الكتب للقارى، أو يحضرونها إليه[٦].

٧-الخدم: تضم هذه الفئة البوابين و الفراشين والطباخين وغيرهم ممن ألقي عليهم مهام خدمة رواد المكتبة والعاملين بها،ويرد ذكر البوابين في حديث المقدسي عن مكتبة عضدالدولة حيث يقول المقدسي:«وجعل على الدار بوابين»[٧] .

الحياة العلمية:

تعتبر فترة عضدالدولة٣٦٧هـ-٣٧٢هـ/٩٧٧-٩٨٢م،من أهم الفترات التي ازدهرت فيها الحياة العلمية،ذلك لأنه كان يحب العلم والعلماء،ويجري الجرايات على الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، والمفسرين، و النحاة، والقراء، والنسابين،و الأطباء ، و الحساب،و المهندسين[٨]،و كان يؤثر مجالسة الأدباء،على منادمة الأمراء[٩]،وكان قصره محط أنظار كبار

(١) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٤٩.
(٢) – القفطي،اخبار العلماء،ص٣٣١.
(٣) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١٧٢.
(٤) - القفطي،اخبار العلماء،ص١٥٨.
(٥) - ن،م،ص٢٦١.
(٦) - مسكويه،تجارب الامم،ج٦،ص٤٠٨.
(٧) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٥١.
(٨) - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.
(٩) - الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص٢١٦.

رجال العلم،فقصده العلماء من كل بلد،وصنفوا له الكتب،ومنها كتاب الإيضاح والتكملة في النحو،والذي صنفهما له الشيخ أبو علي الفارسي[1]،وكتاب التاجي في أخبار بني بويه لأبي إسحاق الصابي[2].

وقد جهد عضدالدولة في العمل على تشجيع القراء والعلماء من أصحاب المواهب،ومن ذلك التشجيع أنه كان يكرم العلماء أوفى إكرام،وينعم عليهم أهنأ إنعام،و يقربهم من حضرته،ويدنيهم من خدمته،ويعارضهم في أجناس المسائل،ويعارضهم في أنواع الفضائل،وكان من نتيجة ذلك التشجيع أن اجتمع عنده من كل طبقة أعلاها،وجنى له من كل ثمرة أحلاها[3].

وبلغ من اهتمام عضدالدولة في العلم،أنه تعلم العلم ودرسه على أيدي نخبة ممتازة من المعلمين الذين اشتهروا في عالم العلم،وصاروا مفخرة له،يفخر بهم على من سواهم،ويباهي بهم،ويظهر فائق اعتزازه بهم،فكان يقول:«معلمي في الكواكب الثابتة و أماكنها،عبدالرحمن الصوفي[4]،وفي حل الزيج،الشريف بن الأعلم[5]،وفي النحو،أبو علي الفارسي»[6]،وعلى هذا نراه يناقش أستاذه أبا علي الفارسي مناقشة العالم،ويتفقد كتاب الإيضاح لأنه غاية في الإنجاز[7]،وكما بلغ من اهتمامه في العلماء،أنه في عام٣٦٩هـ/٩٧٩م،افرد في داره حجرة لأهل العلم،فكانوا هؤلاء يجتمعون فيها للمفاوضة والمناقشة[8]، ومن تلك المناقشات،دار البحث ذات يوم في مجلس عضد الدولة،حول الفرق بين النحو العربي واليوناني،وأصل استنباطهما[9]،كما أنه قدم المساعدة المالية للمشتغلين في العلم و التعليم[10].

واظهر عضدالدولة الكثير من مظاهر الاحترام و التقدير للعلماء،فكان يذهب إلى باب أبي عبدالله محمد بن عمران[11] ويقف حتى يخرج إليه و يسأله عن حاله[12].

كان يطلق على طلبة العلم في فترة عضدالدولة،ألقاب كثيرة ومنها لقب«غلام»فقد كان عضدالدولة يقول:«أنا غلام أبي علي النحوي في النحو،وغلام أبي الحسن الرازي الصوفي في

---

[1] - أبو علي الفارسي:هو أبو علي الحسن بن احمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي،ولد في خسا سنة٢٨٨هـ،واشتغل ببغداد سنة٣٠٧هـ،وكان أمام في وقته في علم النحو،وصحب عضدالدولة،وتقدم عنده،وتوفي سنة٣٧٧هـ،ابن خلكان،وفيات،ج١،ص١٨٣.

[2] – الصابي:هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الحراني الصابي،كاتب الإنشاء ببغداد في عهد الدولة البويهية،ولد سنة٣٢٠هـ،وتوفي سنة٣٨٤هـ،ابن خلكان،وفيات الأعيان،ج١،ص١٧.

[3] - أبو شجاع،ذيل تجارب الامم،ص٤٥.

[4] - الصوفي:هو عبدالرحمن بن عمر الصوفي الرازي،ولد في مدينة الري،يكنى أبو الحسين،القفطي،اخبار،ص٢٢٦.

[5] - ابن الأعلم:هو أبو القاسم العلوي علي بن الحسين،ولد في الكوفة،ابن طاوؤس،مفرج المهموم،ص١٢٥.

[6] - العبري،مختصر اخبار الدول،ص١٧٤.

[7] - الذهبي،شذرات الذهب،ج٧،ص٨٨.

[8] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.

[9] - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٨٣.

[10] - مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٤٤٩.

[11] - أبي عبدالله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد،أبو عبيدالله الكاتب المعروف بالمرزباني،توفي٣٨٤هـ/٩٩٤م،البغدادي،تاريخ،ج٣،ص٣٥٢.

[12] - البغدادي،تاريخ بغداد،ج٣،ص١٣٥.

النجوم»[١]،ومتأدب أو متعلم،أو تلميذ،أو فقيه[٢].

وسار وزراء عضدالدولة على نهجه في التشجيع على العلم،ومنهم الوزير المطهر بن عبدالله،فقد قصده العلماء وأحبوه لتقديره لهم،وكان بيته منتدى يجمع هولاء العلماء،فكان القاضي أبو الحسن الفسوي الذي اشتهر بالرياضيات و الفلك،من جملة من تردد إليه،وقد ألف له كتاب«التجريد في الهندسة»وأهداه له وهو كتاب ثمين[٣] .

ابرز العلوم التي اشتهرت في فترة عضدالدولة:

العلوم العقلية:

١-**علم الفلك والنجوم**:زاد اهتمام عضدالدولة بعلم الفلك،عندما تولى الحكم في بغداد.حيث كان هذا الأمير من ابرز العلماء في هذا المجال،كما أنه اعتمد على نخبة ممتازة من علماء النجوم للأشراف على مرصد بغداد،وشجع العلماء على الاشتغال بهذا العلم[٤].

استخدام علماء الفلك في زمن عضدالدولة،الآلات الهندسية التي وفرها لهم لرصد الكواكب،كما أنهم أضافوا تحسينات جديدة على بعض آلات الرصد القديمة ومن هذه الآلات:الحلقة الاعتدالية،وذات الجيب[٥]،ذكر لنا ياقوت قصة طريفة حول صناعة الآلات الفلكية،هي أن أبا إسحاق الصابي أهدى إلى عضدالدولة في يوم مهرجان إسطرلاب بقدر الدرهم محكم الصنعة وكتب عليه أبيات من الشعر[٦].

وبرزت مجموعة كبيرة من علماء النجوم في فترة عضدالدولة،وألف العديد منهم المؤلفات القيمة في هذا المجال،ومن اشهرهم:

١-أبو حامد بن احمد بن الصاغاني :كان من جملة من اعتمد عليه عضدالدولة في إدارة مرصد بغداد،وكان عالما بالفلك،وقد نجح في صناعة الإسطرلاب،وأدخل عليه تحسينات، وزاد في الآلات الفلكية القديمة،ووضع مؤلفات قيمة منها:رسالة في كيفية تسطيح الكرة على شكل إسطرلاب،كتبها لعضدالدولة[٧].

٢-أبو احمد عبدالرحمن بن عمر:وكان هذا من أفاضل المنجمين،خدم عضدالدولة مدة طويلة، وله كتب في علم النجوم،ومنها كتاب الكواكب[٨].

٣- ابن الأعلم أبو القاسم العلوي علي بن الحسن ، ولد في الكوفة سنة٣٢٤هـ/٩٣٦م، وتوفي

---

(١) - ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١٣٧.
(٢) - المقدسي،أحسن التقاسيم،ص٤٤.
(٣) - الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٣،ص٣٢.
(٤) - ابن طاووس ،رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاؤوس،ت٦٦٤هـ،فرج المهموم في علماء النجوم،مطبعة النجف،١٩٥٠، ص١٥٠،وسيشار اليه لحقا ابن طاووس فرج المهموم.
(٥) - الحلقة الاعتدالية:وهي حلقة في سطح دائرة المعدل ليعلم بها التحول ألاعتدالي.ذات الجيب:وهي مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين،الزبيدي،ملامح،ص٤٠.
(٦) - الحموي، معجم الأدباء،ج١، ص٣٢٩.
(٧) - القفطي،اخبار العلماء،ص٧٩.
(٨) — الزبيدي،ملامح،ص٤٢.

سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م،وهو صاحب الزيج المشهور،عالم بالفلك،وصناعة الآلات الفلكية،تقدم عند عضدالدولة،حتى أن عضدالدولة كان يقف،عند إشاراته الفلكية،ويرجع إلى أقواله في أنواع آلات الفلك،وتوصل إلى رصد كوكب المريخ،وقد عمل زيجه المشهور لعضدالدولة[١].

٤- أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي الرازي،ولد في مدينة الري سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م،وتوفي سنة٣٧٦هـ/٩٨٧م،وكان معلما لعضدالدولة،وكان عضدالدولة يفخر به،وكان يقول«معلمي في الكواكب الصوفي الرازي»توصل عبدالرحمن إلى تحديد مواقع الكثير من الكواكب،التي لم يستطع بطليموس تحديدها،وصحح الكثير من الملاحظات، التي اخطأ فيها علماء الفلك،وألف كتب كثيرة في الفلك منها:كتاب في الكواكب الثابتة مصورا،ألفه لعضدالدولة،والكتاب الكبير في العمل في الإسطرلاب،ألفه لعضدالدولة، كما عمل الصوفي كرة من الفضة لعضدالدولة[٢].

٥-جعفر بن المكتفي بالله أبو الفضل:هو من أولاد الخلفاء،فاضل كبير القدر،واسع المعرفة في علوم الأوائل،ولد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م،وتوفي سنة ٣٧٧هـ/٩٨٩م،كان عالم بالكواكب ذوات الأذناب،وتقدم في هذه الصناعة،لذلك نال حظوة واسعة لدى عضدالدولة[٣].

٦- ابن السنبدي:هذا الرجل من أهل المعرفة والعلم والخبرة بعمل الإسطرلاب و الحركات،و قد اتصفت آلاته بالحسن والجمال،وقد تقدم عند عضدالدولة[٤].

٧- ويجن بن رستم،أبو سهل الكوهي المنجم:ولد في طبرستان،وكان عالما بعلم الفلك،وكانت له خبرة واسعة في صفة آلات الرصد،تقدم عند عضدالدولة،ألف لعضدالدولة رسالة في استخراج ضلع المسبع في الدائرة[٥].

٨- الحسن بن جعفر الأنصاري:وهو من علماء الفلك المشهورين في أيام عضدالدولة[٦] .

٩- داود المنجم: عاش بالعراق، و كان مقدما في صناعة النجوم و له معرفة واسعة في حل الازياج،وكانت له منزلة كبيرة عند عضدالدولة[٧].

١٠-أبو عبدالله بن إسحاق المنجم:تقدم في صناعة النجوم،نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة[٨].

١١- أبو القاسم الرقي المنجم: من أهل الرقة،له معرفة واسعة في حل الازياج،وعلم الهيئة،تقدم عند عضدالدولة[٩].

---

(١) - القفطي،اخبار العلماء،ص١٥٧.
(٢) - ن،م،ص١٥٢و٢٨٦.
(٣) - ن،م،ص١٠٨.
(٤) - ن،م،ص٢٨٦.
(٥) - ن،م،ص٢٣١-٢٣٣.
(٦) - ن،م،ص٢١١.
(٧) - ن،م،ص١٢٥.
(٨) - التنوخي،نشوار المحاضر،ص٨٦.
(٩) - القفطي،اخبار العلماء،ص٢٧٩.

٢- **علم الرياضيات** :لقد اشتهر في عهد عضدالدولة،عدد كبير من علماء الرياضيات،كان لهم الفضل الكبير في تطور هذا العلم،ومن أشهر علماء الرياضيات في عهد عضدالدولة:

١- أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس البوزجاني،ولد في بوزجان من بلد نيسابور سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م،وتوفي٣٨٨هـ/٩٩٨م،انتقل إلى العراق،ودرس فيها إلى أن برز في هذا المجال،ويعتبر من مشاهير علماء الرياضيات،واستطاع أن يضيف إضافات إلى علم الرياضيات،نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة،كما أنه ألف لعضدالدولة كتابا في منازل الحساب،وهو كتاب يحتاج إليه العمال والكتاب في صناعة الحساب[١].

٢- أبو القاسم علي بن احمد الانطاكي:ويلقب بالمنجمي،من أهل إنطاكية،واستوطن بغداد، توفي٣٦٧هـ/٩٨٨م،وكان من أصحاب عضدالدولة،وقد تقدم عنده،و اشتهر بعلم العدد، والرياضيات،وألف كتبا كثيرة في علم الرياضيات،ومنها كتاب التخت الكبير في الحساب الهندسي،وكتاب الحساب على التخت بلا محو،وكتاب الموازين العددية،وكتاب الحساب بلا تخت بل بالعد،وغيرها كثيرا[٢].

٣- محمد بن عبدالله،أبو النصر الكلواذي،بغدادي عالم في الحساب،تقدم عند عضدالدولة،ألف كتبا كثيرة، منها كتاب الحساب[٣] .

٤- أبو بكر القاضي الشاهويه الفارسي:هو محمد بن احمد بن علي بن شاهويه،اشتهر بعلم الحساب، حتى أنها انتهت إليه صناعة الحساب،ونال حظوة كبيرة عند عضدالدولة[٤].

٣- **علم الطب** :ازدهر علم الطب في العراق،في عهد عضدالدولة،وبرعت مجموعة كبيرة من الأطباء عالجوا في البيمارستان العضدي ،و درسوا فيه عددا كبيرا من الطلاب، و شخصوا الأمراض،وعربوا الكتب الطبية على اختلاف أنواعها،فنالوا حظوة كبيرة عند عضدالدولة،و من اشهر الأطباء في عهده:

١- ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي:يكنى أبو الحسن الحراني،كان طبيبا مشهورا، فقد اختاره عضدالدولة ليتولى الإشراف عليه، وعلى أهل بيته[٥].

٢- نظيف النفس الرومي:كان طبيبا عالما بالنقل،من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية،وقد اختاره عضدالدولة للعمل بالبيمارستان العضدي[٦].

٣- ابن بكس علي بن إبراهيم: كان طبيبا فاضلا،ماهرا بصناعة الطب متقنا لها غاية الإتقان،

---

(١) ـ القفطي،اخبار العلماء،ص١٨٨.
(٢) ـ ن،م،ص١٥٧.
(٣) ـ ن،م،ص١٨٩.
(٤) ـ الحنفي،الجواهر المضية في طبقات الحنفية،ج٢،ص١٨.
(٥) ـ القفطي،اخبار العلماء،ص٧٩.
(٦) ـ ن،م،ص٢٢١.

ولما عمر عضدالدولة البيمارستان في بغداد،جمع الأطباء فيه وكان من جملتهم ابن بكس علي بن إبراهيم،وقد درس ابن بكس الطب، وكان مكفوف البصر،وعلى الرغم من ذلك، فقد ألــف مقالات صغيرة في الطب[1].

٤- علي بن الحسين بن هندو أبو الفرج:عالم الطب وكــان يمتــاز بذهنــه الثابــت، وفكــره الصائب،عالج الكثير من الأمراض،تقدم عند عضدالدولة،وجعلــه عضــدالدولة أحــد أطبــاء البيمارستان العضدي،كما أنه زاول مهنة التدريس فيه،وألف كتبا كثيرة جدا منها، كتاب مفتــاح الطب،وكتاب نموذج الحكمة[2].

٥- أبو الحسن غسان البصري:كان محترفا ومشهورا في الطب،اتخذه عضدالدولة طبيبا لــه، لذلك لازم عضدالدولة طول حياته، سفرا، وحضرا ،وحربا، وسلما[3].

٦- علي بن عباس المجوسي:طبيب فاضل كامل، فارسي الأصل،كان من الأطباء المشهورين مجيدا لصناعة الطب،اتصل بعضدالدولة في بغداد،تقدم عنده،وقد صنف لعضــدالدولة كتابــه الشهير الذي يعرف بالملكي،وهو كتاب قيم في عالم الطب،وكان حسن الترتيب وظــل يــدرس طلاب الطب حتى ظهر كتاب القانون لابن سينا فمالوا إليه[4].

٧- جبرائيل بن عبيد الله بن بختشيوع بن جبرائيل:كان طبيبا حذقا،ولما جاء عضدالدولة إلــى بغداد ،كان جبرائيل في خاصته،ونال حظوة كبيرة عند عضدالدولة ، و تولى منصب ساعور البيمارستان العضدي،وجعله عضدالدولة طبيبه الخاص،وألف جبرائيل عــدة مؤلفــات،ومنهــا كتاب الكناش الصغير،وكتاب الكناش الكبير[5].

٨- أبو سعيد الارجاني:هو طبيب فارسي من مدينة أرجان،اشتهر فــي الطــب،تقــدم عنــد عضدالدولة،وقدم معه إلى بغداد[6].

٤- علم المنطق«الفلســفة»: لقد ازدهر هذا العلم في عهد عضدالدولة،وبرع فيها الكثير مــن العلماء اشهرهم:١- محمد بن طاهر بن بهرام،أبو سليمان السجستاني المنطقي،نزيل بغداد،قرأ على متى ابن يونس،وتقدم عند عضدالدولة،وكان عضدالدولة يكرمه ويفخمه،وله كتب صــنفها منها، رسائل إلى عضدالدولة في فنون مختلفة من الحكمة ومراتب قوى الإنسان[7].

٢- مسكويه،أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب،توفي سنة٤٢١هـ/١٠٣٠م،ألف في ميــادين العلم المختلفة،ومنها علم المنطق،نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة ،وقد عمل خازن في مكتبة عضدالدولة، لذلك يعتبر أيامه في بلاط عضدالدولة من أبهاها و أحسنها ، حيث وضع مؤلفات

---

(1) ـ القفطي،اخبار العلماء،ص١٥٨.
(2) ـ الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص٢١٠.
(3) ـ القفطي،اخبار العلماء،ص٢٦٣.
(4) ـ ن،م،ص١٥٦.
(5) ـ ن،م،ص١٠٣.
(6) ـ ن،م،ص٢٦٦.
(7) ـ ن،م،ص١٨٥-١٨٦.

كثيرة: أهمها رسائل فلسفية،وكتاب الحكمة الخالدة [١].

٣- أبو علي المنطقي، توفي ٣٩٠هـ/١٠٠٠م،هو من أهل البصرة،تنقل عنها في البلاد،تقدم عند عضدالدولة،ألف له رسائل في فنون الحكمة[٢]

٥- علم الهندسة :لقد اشتهر في عهد عضدالدولة عدد كبير من علماء الهندسة،لهم الفضل في تطور العلم،ومن اشهر علماء الهندسة في عهد عضدالدولة:

١- علي بن احمد الانطاكي،أبو القاسم المجتبى،من أهل إنطاكية واستوطن بغداد،وتقدم عند عضدالدولة،له تصانيف كثيرة منها، كتاب التخت الكبير [٣].

٢- محمد بن عبدالله،أبو النصر الكلواذي،بغدادي عالم بالهندسة،نال حظوة عند عضدالدولة، من مؤلفاته كتاب التخت[٤].

العلوم النقلية:

١- **علم الحديث** :هو من أهم مصادر التشريع الاسلامي،وكان الراغبون في دراسته،يطوفون البلدان من أجل سماع الحديث على السند الصحيح،وقد اهتم عضدالدولة في هذا العلم اهتماما كبيرا،حتى يضع حدا للفتن الطائفية في العراق،ومن أشهر هؤلاء المحدثين في فترة عضدالدولة:

١- محمد بن عمران بن موسى بن عبيد أبو عبيدالله الكاتب المعروف بالمرزباني،ولد سنة٢٩٦هـ/٩٠٨م،وتوفي٣٨٤هـ/٩٩٤م[٥]،محدثا،وكان أشياخه يحضرون عنده في داره فيسمعهم،ويسمع منهم،وقد نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة.حتى أن عضدالدولة كان يقف على بابه حتى يخرج إليه ويسأله عن حاله[٦].

٢- المؤتمن بن احمد،وكان حسن الخط صحيح النقل،تقدم عند عضدالدولة[٧].

٣- محمد بن احمد،أبو سعيد المطبخي الأصفهاني:نزل بغداد وحدث بها،روى الكثير من الأحاديث،صاحب عضدالدولة وتقدم عنده[٨].

٤- محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبدالله،أبو الحسن الهاشمي المعروف بابن أم شيبان، ولد سنة٢٩٤هـ/٩٠٦م،وتوفي سنة٣٦٩هـ/٩٧٩م،حدث ببغداد وروى فيها الأحاديث،نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة[٩].

---

[١] - ياقوت،معجم،ج٥،ص١٠.
[٢]- ن،م،ج٥،ص٤٩٤.
[٣] – القفطي،اخبار العلماء،ص١٥٧.
[٤] – ن،م،ص١٨٩.
[٥] - ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص١٧٧.
[٦] - البغدادي،تاريخ بغداد،ج٣،ص١٣٥.
[٧] – ن،م،والجزء،ص١٨٠.
[٨] – ن،م،ج١،ص٣٩٩.
[٩] - البغدادي،تاريخ بغداد،ج٢،ص٤٣٨-٤٣٩.

٢- علم التاريخ :نال علم التاريخ اهتمام عضدالدولة،بعد توليه زمام الحكم في بغداد،ومن اشهر علمائه:

١- سنان بن ثابت بن قرة،أبو سعيد،كان مؤرخا،ألف لعضد الدولة رسالة في« أخبار ابائه وأجداده وسلفه»،وكتاب تاريخ ملوك الريان[١].

٢- مسكويه،هو أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب،توفي سنة٤٢١هـ/١٠٣٠م،ألف في ميادين العلم المختلفة،ومنها علم التاريخ،نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة،وقد عمل خازنا في مكتبة عضدالدولة،لذلك يعتبر أيامه في بلاط عضدالدولة من أبهاها و أحسنها،وتعد مؤلفات مسكويه هي أهم مصدر في تاريخ بلاط عضدالدولة،حيث وضع مؤلفات كثيرة،أهمها كتاب«تجارب الامم وتعاقب الهمم»،الذي أهداه لعضدالدولة،ويعطي تفاصيل دقيقة عن دولة وحكم عضدالدولة[٢]،ومؤلفاته الأخرى انس الفريد،والجامع[٣].

علوم اللغة والأدب:

١- الشعر: اعتنى عضدالدولة بالشعر عناية فائقة،واهتم في رجاله ابلغ اهتمام،حيث كان يعقد المجالس التي ينشد فيها الشعراء قصائد من شعره،ومن أشعار غيره،وعلاوة على ذلك،فقد كان عضدالدولة شاعرا،ومن شعره:

ليس شرب الكأس إلا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناعمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الأفلاك قلاب القدر[٤]

من شعره أيضا في وصف الزهور ولاسيما زهر الخيري[٥]:

طيب رائحة من نفحه الخيري إذا تمزق جلباب الدياجير
كأنما وش بالماورد أو عبقت فيه دواخن ند عند تبخير
كان أوراقه في القد أجنحة صفر وحمر وبيض من دنانير[٦]

يذكر الثعالبي في يتيمة الدهر مقطوعة من شعر عضدالدولة ، في أبي تغلب بن حمدان الذي خرج عليه،وانضم إلى ابن عمه بختيار،وأراد مقاتلته،ثم تراجع،وأرسل إلى عضدالدولة يعتذر عن ذلك،فنظم عضدالدولة شعرا في هذا.حيث يقول:

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه يبغي الأمان وكان يبغي صارما

---

(١) ـ الحموي،معجم الأدباء،ج٤،ص٢٥٧-٢٥٨.
(٢) ـ القفطي،اخبار العلماء،ص٢١٧.
(٣) ـ ياقوت،معجم،ج٥،ص١٠.
(٤) ـ ابن كثير،البداية والنهاية،ج٦،ص٢٥٦.
(٥) ـ نبات ذو زهر عبق الرائحة.
(٦) ـ الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص٣٢٠.

فلأركبن عزيمة عضدية تاجية تدع الأنوف رواغما[١]

منها أيضا في وصف الخمرة ومجالسها:

طربت إلى الصبوح مع الصباح وشرب الراح و الغرر الملاح
و كان الثلج كالكافور نثرا ونار عند نارنج و راح
فمشموم و مشروب و نار وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب صباح في صباح في صباح

إلا أن الثعالبي يشكك في نسبة هذه الأبيات إلى عضدالدولة[٢]،إلا أنني بعد دراسة حياة عضدالدولة،وجدته يهتم في شرب الخمر في مجالس الأنس وأعياده الخاصة[٣]،وعلاوة على ذلك،فقد اهتم بصناعة الثلج،وتزويد الخمارين فيه،لصناعة الخمر،كما اهتم في زراعة الكروم لصناعة الخمر[٤].

و من شعره أيضا في إحياء المناسبات الدينية التي تخص آل البيت،قصيدة جميلة يظهر فيه صدق العاطفة،وقد قالها ولاء لأل بيت رسول صلى عليه وسلم:

سقى الله قبرا بالغري و حوله قبور بمثوى الطف مشتملات
ورمسا بطوس لابنه وسميه سقته السحاب الغر صفو فرات
وفي طيبة منهم قبور منيرة عليها من الرحمن خير صلاة
وفي ارض بغداد قبور زكية وفي سر من را معدن البركات[٥]

من أشهر الشعراء في فترة عضدالدولة:

١- أبو بكر الخوارزمي،هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي،أصله من طبرستان،ولد سنة٣٢٣هـ/٩٣٥م،وتوفي سنة٣٨٣هـ/٩٩٣م،تنقل في فارس والعراق،نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة،بعد أن توطد حظوره في رحابه،ومدحه في قصائد كثيرة منها:

و لما أكثر الحساد فيه وقالوا قد تغضنت الخدود
أجاب الفضل عنه حاسديه لأمر ما يسود من يسود
بودي لو رأى كنفيه يوما ومن قد عاش تحتهما لبيد
و لو أن الوليد رآه يوما غدا و رجاؤه غض وليد
وحل عرى الزماع ولم يردد أشرق أم اغرب يا سعيدة[٦]

وأيضا:

---

(١) - الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص٢١٧.
(٢) – ن،م،والجزء،ص٢١٨.
(٣) - التنوخي ،نشوار المحاضر،ج٤،ص٨٨-٩٢.
(٤) - أبو شجاع،ذيل تجارب،ص٤٧.
(٥) - محسن الأمين العاملي،أعيان الشيعة،ج٨،ص٤٢٢.
(٦) - الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٤،ص٢٤٣.

و كم عصبة قرحي عصوك فأصبحوا   بهم يومهم خمر وفي غدهم أمر

و صـــارخة للـــزوج كان عنـــاؤها   لها كنية عمرو وليس لها عمرو[1]

٢- أبو القاسم:هو عبدالعزيز بن يوسف الشيرازي الجكار،توفي٣٨٨هـ/٩٩٨م،تقدم في بلاط عضدالدولة في الأدب شعرا ونثرا،ومدح عضدالدولة في قصائد كثير منها:

وهـــاك تـــهـــز عـــطفيها اخـــتيالا   وتعجب كل مستمع ثناكـــا

تـــسير بـــها الـــرواة بـــكل ارض   وتطرب من احبـــك أو قلاكـــا

نـــظيرة تـــربها لـــفظـــا ومـــعنى   فـــدى لك من يقصر عن مداكا

وكـــل الشـــعر زور مـــا خـــــلاه   وكـــل الناس زور ما خلاكا[2]

٣- السلامي،أبـــو الحســـن محمـــد بـــن عبـــدالله المخزومـــي:شـــاعر عربـــي،ولـــد فـــي الكرخ،سنة٣٣٩هـ/٩٥٠م،وكان السلامي من أبرز شعراء بلاط عضدالدولة في بغداد،حيـــث تقدم عنده،وقد مدحه في قصائد كثيرة منها:

في كل يوم لبيت المجد منك غنى   و ثروة ، ولبيت المال أملاق

كم خضت في لجة كالبحر زاخرة   ماء المنون بها حاشاك دقاق

في فتية من ليوث الحرب قد حفظت   بالمرهفات لهم في الروع ارماق

من كل بعل حياة لا يعاقدها   لا على انه في الحرب مطلاق[3]

٤- ابن نباته السعدي ، هو أبو نصر عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن نباتـــه الســـعدي،ولـــد سنة٣٢٧هـ/٩٣٩م،وتوفي٤٠٥هـ/١٠١٥م،تنقل في حلب،والموصل،وبغداد،والري،نال حظوة كبيرة عند عضدالدولة،مدح عضدالدولة في قصائد كثيرة منها:

يا عضـــد الـــدولة الـــذي قمـــعـــت   دولـــته الدهر و هـــو جـــبار

أنـــت نـــهار و الـــعالمون دجـــــى   وأنـــت طـــرف والناس أعيـــار

لـــيس لـــنـــا فـــي الـــمديح محمدة   فعـــلك غيـــث و القـــول نـــوار[4]

٥- علي بن الحسين بن هندو:من شعراء بلاط عضدالدولة[5].

٦- أبو علي المنطقي:هو من أهل البصرة ،وتنقل عنها في البلاد،مدح عضدالدولة في قصائد كثيرة منها:

أربع الصبى غالتك بعدي يد الصـــبا   وصعد طرف البين فيك وصوبا

لئن رمقت عين النوى حور عينـــه   فبن لقد غادرن قلبا معذبا

---

[1] - الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٤،ص٢٥١.
[2] – ن،م،والجزء،ص٣٨٠.ابن الجوزي،الأذكياء،ص٣٤.
[3] – ن،م،ج٢،ص٤٢٠.
[4] – ن،م،ج٤،ص٤٦١.
[5] - الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص١٦٨.

تـــاودن قـــضبـــانـــا ولـــحن أهـــله   وغازلن غزلانا ولاحظن ربربا[١].

٧- علي بن يوسف يعرف بالبقال:من شعراء عضدالدولة[٢].

٢- النحو :لقد اشتهر في عهد عضدالدولة عدد كبير من علماء النحو،كان لهم الفضل الكبيـــر في تطوير هذا العلم، فمنهم من عهـــد إلـــى تحريـــر تلـــك القواعـــد،وتكميـــل ضـــوابطها، وشروطها،ومنهم من رأى الكفاية في كتب الأوائل.وان خير خدمة لهذا للعلم،هو شرح أمهـــات هذه الكتب أو اختصارها،حتى أصبح في هـــذا العصـــر ثـــروة علميـــة،حققـــت بالتـــأليف أو الشرح،ومن اشهر علماء النحو في عهده:

١- أبو علي الفارسي:هو الحسن بن احمد عبدالغفار بن سليمان الفارسي، ت٣٧٧هـــ/٩٨٩م ، وكان عضدالدولة يعتز به في مجلسه،بأنه تلميذ أبي علي الفارسي في النحو،ويقول:«أنا غـــلام أبي علي في النحو»[٣]،ولم يكن عضدالدولة يغفل النحو،أو ينساه حتى وهو في ميدان القتـــال. حيث كان يصطحب أبا علي الفارسي معه ويسأله في بعض مسائله،ويقال أن أبا علي الفارسي لما عمل الإيضاح له،استقصره وقال:مازدت على ما اعرف شيئا،وإنما يصلح للصبيان،فمضى الفارسي وصنف التكملة،فلما وقف عضدالدولة عليها قال:«غضب الشيخ وجاء مما لا نفهمـــه نحن ولا هو»،ومن أهم مؤلفات أبو علي الفارسي الإيضاح والتكملة في النحو،وكتاب الحجـــة في القراءات السبع،الذي الفهما بناء على طلب عضدالدولة[٤].

٢- عثمان بن جنى،أبو الفتح النحوي:موصلي،توفي سنة ٣٩٢هـــ/١٠٠١م،كان من أحذق أهل النحو والتصريف،وصنف في ذلك كتبا،أبر بها وأعجز المتأخرين،تقدم عند عضدالدولة،ومـــن أهم مؤلفاته، كتاب الخصائص في اللغة، وكتاب الصناعة في النحو[٥].

٣- أبو سعيد السيرافي:توفي سنة٣٦٨هـــ/٩٧٨م،كان أعلم الناس بنحو البصريين،ألـــف كتبـــا كثيرة منها، كتاب الوقف والابتداء،وأخبار النحويين البصريين[٦]

٣- العروض :اهتم عضدالدولة بعلم العروض اهتماما كبيرا،ومن أشهر علمائه في عهده:

١-عبيدالله بن محمد بن جرو الاسدي،أبو القاسم العروضي،توفي سنة٣٨٧هـــ/٩٩٧م،من أهل الموصل،قدم بغداد وقرأ على شيوخها،فأخذ العلم عن أبي علي الفارسي،وأبي سعيد السيرافي، وكان ذكيا حاذقا،جيد الخط،صحيح الضبط،ونال حظوة كبيـــرة عنـــد عضـــدالدولة،حتـــى أن عضدالدولة اتخذه إماما يصلي خلفه،ومن مؤلفاته،كتاب الموضح في العروض،وكتاب المفصح

---

[١] - الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص٤٩٤و٥٠٠.
[٢] - ن،م،والجزء،ص٥٠٧.
[٣] - البغدادي،تاريخ بغداد،ج٧،ص٢٣٤.
[٤] - أبو شجاع،ذيل،ص٤٥. ابن الجوزي،المنتظم،ج٢٤،ص٢٥٢-٢٥٣.الحموي،معجم الأدباء،ج٣،ص٩-١١.
[٥] - الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص١٥-١٧.
[٦] - ن،م،ج٦،ص١٤.

في القوافي،وكتاب الأمد في علوم القران[1].

٤ - **الأدب** :اعتنى عضدالدولة بالأدب عناية كبيرة،لذلك قصده الأدباء من مختلف البلدان، فعاشوا في أكنافه،وعلاوة على ذلك، فقد كان عضدالدولة أديبا،ومن ذلك، عندما كتب إليه أبا منصور التركي متولي دمشق إلى عضدالدولة يطلب منه المدد ليستقر بدمشق،فلم يلبيه،بل عنفه ببليغ من القول، موجز جميل، جاء فيه«غرك عزك،فصار قصار ذلك ذلك،فاخش فاخش فعلك،بهذا تهدى»[2]،ومن اشهر علماء الأدب في عهد عضدالدولة:

١- أبو القاسم:عبدالعزيز بن يوسف الشيرازي الجكار،توفي سنة٣٨٨هـ/٩٩٨م،تقدم عند عضدالدولة في الأدب[3].

٢- أبو عبدالله المرزباني،توفي سنة٣٨٤هـ/٩٩٤م،كان له اكبر الأثر في نشر الثقافة الأدبية في عصره،ومن مؤلفاته كتاب الموضح[4]

---

(١) - الحموي،معجم الأدباء،ج٥،ص٤-٧.
(٢)- ابن كثير،البداية والنهاية،ج٦،ص٢٥٦.
(٣)- الثعالبي،اليتيمة،ج٤،ص٣٨٠.
(٤)- الحموي،معجم الأدباء،ج٦،ص١٥٠.

الخاتمة

يتضح لنا من هذه الدراسة، أن العراق شهد في فترة عضدالدولة التي دامت مدة خمس سنين«٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٦-٩٨٢م »،تطورا كبيرا وملحوظا على عكس الفترة البويهية السابقة واللاحقة،في جميع جوانب الحياة بفضل الإصلاحات التي قدمها للعراق،وقد تمثلت إصلاحاته في الحياة الإدارية،والسياسية،و الاقتصادية،والاجتماعية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن نظام الحكم كان في عهد عضدالدولة مركزيا، ولم تكن للولاة سلطة واسعة،وقد اختار ولاته من أجناس مختلفة، من بويهية، وكردية، وعربية، ونصارى،ويرجع السبب في ذلك، لكسب رضا كل القوى في المجتمع العراقي،وولى قسم من وزرائه ولاية بعض الأقاليم ،على عكس الفترة البويهية السابقة ، حيث كان نظام الحكم فيها لا مركزيا.

وشهدت فترة حكمه، استحداثا لأول مرة في تاريخ الدولة البويهية، وظيفة نائب بغداد ليحل محله في حال غيابه،أما في الوزارة، فكان أول من اتخذ في الدولة البويهية وزيرين،ويرجع السبب في ذلك إلى سعة مملكته.

وكشفت لنا الدراسة، أن عضدالدولة البويهي، قد استحدث لأول مرة في تاريخ الدولة البويهية في العراق،مجموعة من الدواوين،ومنها ديوان الخرائط،وديوان المأزمين،وديوان نائب بغداد،وديوان الصدقات والبر،و ديوان المراعي،وديوان الأمتعة،مما ترتب على تلك الإصلاحات الإدارية تطور وازدهار الدولة في عهده.

وتبين لنا من خلال هذه الدراسة، أن الحياة السياسية في عهده قد حصلت على امتيازات سلطوية جديدة من الخليفة،وتتمثل بالخطبة،وضرب الدبادب،وسك اسمه على النقود،والحصول على لقب أمير الأمراء،ثم لقب ملك«شاهنشاه»وغيرها،وأظهر الكثير من مظاهر التعظيم والتبجيل والاحترام للخلافة،وأعاد للخلافة العباسية استقرارها وازدهارها.

وكشفت لنا الدراسة،استمرار الفعاليات الاقتصادية في العراق في عهد عضدالدولة،مع ملاحظة اختلاف كل فعالية من ناحية مردودها الإنتاجي،ولكن من الملاحظ أن هذه الفعاليات كانت مزدهرة بسبب إصلاحات عضدالدولة لها،ففي المجال الزراعي وفر عضدالدولة السبل اللازمة لازدهارها و نمو الزراعة، حتى أصبحت وفرة في المنتجات الزراعية في العراق في عهده ، و لم ينتج عن منح الأراضي عن طريق الإقطاع، إلى الجند بدلا عن الرواتب فتن و اضطربات،بسبب فرض رقابة الدولة في عهد عضدالدولة على المقطعين لعدم ظلم الزراع.

كما شهدت الصناعات والحرف في العراق في عهد عضدالدولة ازدهار بسبب إصلاحاته لها، وأصبح العراق كما هو مركزا تجاريا هاما في عهد عضدالدولة،بسبب ما وفره من سبل أدت إلى تنشيط الحركة التجارية.

كما ناقشنا من خلال الأوضاع الاقتصادية، مستوى الأسعار في العراق في عهد عضدالدولة البويهي،حيث كانت ملائمة لكل فئات المجتمع العراقي.

وبينت الدراسة اهتمام، عضدالدولة بالجوانب الاجتماعية للمجتمع العراقي،وتمثلت في المنشآت العمرانية،والملاحظ بأن عضدالدولة أضاف جديدا إلى فن العمارة العراقية.

وتوضح لنا هذه الدراسة مدى الازدهار الثقافي، الذي بلغ مداه في فترة عضدالدولة،مما جعل العراق من أهم الحواضر الثقافية في فترة عضدالدولة بصفة خاصة،كما أبرزت هذه الدراسة أهم العوامل التي ساعدت على الازدهار الثقافي في العراق،سواء في وجود دور العلم، والمكتبات التي أوجدها عضدالدولة،أو تشجيعه للعلماء والأدباء ورعاية طلاب العلم في فترته، مما ساعد على التقدم الثقافي، وظهور أشهر العلماء والأدباء الذين ارتبطت أسماءهم بالعراق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية والمعربة

المصادر المخطوطة:

. ابن حمدون،محمد بن الحسن(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

– التذكرة الحمدونية،مركز الوثائق والمخطوطات،الجامعة الأردنية،شريط رقم٨٨٩،مصور عن مكتبة احمد الثالث رقم٢٩٤٨ .

المصادر المطبوعة:

. القران الكريم.

. ابن الأثير،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

– الكامل في التاريخ،ط٦، ١٣ج، دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

. الاربلي،عبدالرحمن سنبط قنيتو(ت٧١٧هـ/١٣١٥م)

– خلاصة الذهب المسبوك،تحقيق مكي السيد جاسم،مكتبة المثنى،بغداد،د،ت.

. الازدي،جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن الحسين(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)

– أخبار الدول المنقطعة،ط١، ٢ج،تحقيق عصام هزايمة وزملائه،مؤسسة حمادة، اربد،١٩٩٩م.

. الأصفهاني،حمزة بن الحسن(٣٦٥هـ/٩٧٠م)

– تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت،د،ت.

. الأصفهاني،عماد الدين أبو عبدالله،محمد بن محمد بن حامد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

– البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان،ط١،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،شركة أبناء الأنصاري للطباعة والنشر،صيدا بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

. ابن أبي اصيبعة،موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

– عيون الأنباء في طبقات الأطباء،شرح وتحقيق نزار رضا،٣ج،دار الثقافة، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٨١م.

. ابن أعثم،محمد بن احمد(ت٣١٤هـ/٩٢٦م)

– الفتوح،٨ج، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

. الانطاكي،يحيى بن سعيد بن يحيى(ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م)

– تاريخ الانطاكي،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،طرابلس،لبنان،١٩٩٠م.

. الباخرزي،علي بن الحسن بن علي(ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م)
- دمية القصر وعصرة أهل العصر،ط١، ٣ج،تحقيق محمد التونتجي،دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣.
. ابن بطريق،افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق(ت ٣٢٨هـ/٩٥٧م)
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق،مطبعة الآباء اليسوعيين،بيروت،١٩٠٩م.
. البلاذري،احمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- فتوح البلدان،تحقيق عبدالله وعمر الطباع،مؤسسة المعارف، بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٩٧م.
. ابن البلخي
- فارس نامه،ط١،تحقيق يوسف الهادي،الدار الثقافية للنشر،القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
. البيروني،محمد بن احمد(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
- الآثار الباقية عن القرون الخالية،تحقيق ادوارد سخاو،دار صادر،بيروت،د،ت.
. البيهقي،محمد بن الحسين(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)
- تاريخ البيهقي،تعريب يحيى الخشاب وصادق نشأت،دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٢م.
- تاريخ حكماء الإسلام،تحقيق محمد كرد علي،مطبعة الترقي بدمشق،١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.
. ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ط١، ٥ج،تحقيق محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٣هـ،١٩٩٢م.
. التنوخي،أبو علي المحسن بن علي(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)
- نشوار المحاضر وأخبار المذاكرة،٨ج،تحقيق عبود الشالجي،دار صادر، ،بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
. التوحيدي،علي بن محمد(ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)
- الإمتاع والمؤانسة،ط١،تحقيق خليل المنصور،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧ م .
. الثعالبي،أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،ط١ ،٥ج،تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- تتمة يتيمة الدهر،ط١،تحقيق محمد التونتجي،دار الكتب العلمية،بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
. ابن جبير ،محمد بن احمد(٦١٤هـ/١٢١٧م)
- رحلة ابن جبير ،دار صادر،بيروت،١٣٨٤هـ١٩٧٤م.

. الجهشياري،أبو عبدالله محمد بن عبدوس(ت٣٣١هـ/٩٤٢م)
– الوزراء والكتاب،ط٢،تحقيق مصطفى السقا وزميليه،مطبعة البابي الحلبي، ،القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
. ابن الجوزي،أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ط١، ١٨ج،تحقيق محمد عبدالقادر عطا،ومصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
– مناقب بغداد،تحقيق محمد بهجة الأثري البغدادي،مطبعة دار السلام،بغداد،١٣٤٢هـ.
– أعمار الأعيان،ط١،تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي،مكتبية الخاجي،القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
– الأذكياء،مكتبة الجامعة الأردنية،د،م،د،ت.
. الجويني،عبدالملك بن عبدالله(ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)
– الغياثي،غياث الامم في التيات الظلم،ط٢،تحقيق عبدالعظيم الديب،مكتبة نهضة،القاهرة، مصر، ١٤٠١هـ.
. ابن حزم،أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣)
– جمهرة انساب العرب،تحقيق عبدالسلام محمد هارون،دار المعارف،١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
. ابن حمدون،محمد بن الحسن(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
– التذكرة الحمدونية،ط١، ١٠ج،تحقيق إحسان عباس وبكر عباس دار صادر،بيروت، ١٩٩٦م.
. ابن حوقل،محمد بن علي النصيبي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)
– صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،د،ت.
. ابن خرداذبه،أبو القاسم عبدالله بن عبدالله(ت حوالي٣٠٠هـ/٩١٢م)
– المسالك والممالك،تحقيق دي خويه،مطبعة بريل،ليدن،١٨٨٩م.
. الخطيب البغدادي،أبو بكر احمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
– تاريخ بغداد،ط١، ١٤ج،تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

. ابن خلدون،عبدالرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
– تاريخ ابن خلدون المسمى:العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ط١، ٧ج،دار الكتب العلمية، ،بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

– مقدمة ابن خلدون،ط١،تحقيق حامد الظاهر،دار الفجر للتراث، ،القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

. ابن خلكان،شمس الدين احمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،٨ج،تحقيق أحسان عباس،دار صادر،بيروت،١٩٦٩م.

. الخوارزمي،محمد بن احمد بن يوسف الكاتب(٣٨٧هـ/٩٧٧م)

– مفاتيح العلوم،تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٤م.

. خواندمير،غياث الدين بن همام الدين(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)

– دستور الوزراء،تعريب حربي أمين،الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٠م.

. خواندمير،محمد بن خاوندشاه(ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م)

– روضة الصفا،تعريب احمد عبدالقادر الشادلي ومحمد السباعي،الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

. خياط،خليفة بن خياط(٢٤٠هـ/٨٥٤م)

– تاريخ خليفة بن خياط،تحقيق أكرم العمري، دار القلم،دار الرسالة،بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

. ابن دحية،عمر بن حسن بن علي(ت٦٣٣هـ/٩٤٠م)

– النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس،ط١،تحقيق مديحه الشرقاوي،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

. الدواداري،أبي بكر عبدالله بن ايبك(ت٧٣٦هـ/١٣٣١م)

– كنز الدرر وجامع الغرر،٦ج،تحقيق صلاح الدين المنجد،القاهرة،١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

. الدميري،كامل الدين(ت٨٠٨هـ/١٤٠٢م)

– تاريخ الخلفاء،ط١،تحقيق محمد الفاضلي،مؤسسة العارف،بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

• الدويهي،اسطفان(ت٦٠٠هـ/١٢٠١م)

– تاريخ الأزمنة،نشره لأول مرة وعلق على حواشيه الاباتي بطرس فهد،الرئيس العام للرهبانية المارونية،١٩٧٦م.

. الديار بكري،حسين بن محمد بن الحسن.

– تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس،دار صادر،بيروت،د،ت.

. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- العبر في خبر من غبر،ط١، ٢ج،تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- دول الإسلام،تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري،إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، د،ت.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ط١،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،الناشر دار الكتب العربي،بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- سير أعلام النبلاء،ط١، ١٥ج،تحقيق محمد عيادي،مكتبة الصفا،القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م.
. ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن ابن احمد(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)
- الذيل على طبقات الحنابلة،٢ج،تحقيق أسامة حسن وحازم علي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧ هـ/١٩٩٧م.
. سبط ابن الجوزي،أبو المظفر يوسف قز أوغلي بن عبدالله(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان(الحقبة٣٤٥- ٤٤٧هـ)تحقيق جنان جليل،الدار الوطنية،بغداد،١٩٩٠م.
. السبكي،عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)
- طبقات الشافعية الكبرى،١٠ج،تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح حلو،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة١٩٦٤م.
. السيرافي،الحسن بن يزيد(ت٢٦٧هـ/٨٨٠م)
- أخبار الصين والهند،ط١، تحقيق يوسف الشاروني ، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.
. السيوطي،عبدالرحمن بن أبي بكر(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
- تاريخ الخلفاء،ط١،تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
. أبو شجاع،محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله الروذراوري(ت٨٨٤هـ/١٠٩٥م)
- ذيل كتاب تجارب الامم،تحقيق أبو القاسم امامي،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ٢٠٠٣م.
. الشهرزوري،محمد بن محمد(ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)
- تاريخ الحكماء،تحقيق عبدالكريم أبو شويرب،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ،طرابلس الغرب، ١٩٩٨م.

. الشهرستاني،أبو الفتح محمد بن عبدالكريم(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

– الملل والنحل،ط٣، ٢ج،تحقيق عبدالامير مهنا وعلي الفاعوري،دار المعرفة،بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

. الشيرازي،إبراهيم بن علي(ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)

– طبقات الفقهاء،تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت،د،ت.

• الشيرازي،أبي القاسم عبدالعزيز يوسف الكاتب(٣٨٨هـ/٩٩٨م)

– رسائل الشيرازي،ط١،تحقيق الدكتور إحسان ذنون الثامري،دار صادر،بيروت،لبنان، ٢٠١٠م.

. الشيرازي.المؤيد في الدين هبة الله بن موسى(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)

– مذكرات داعي الدعاة،تحقيق عارف تامر،مؤسسة عزالدين،بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

. الصابي،أبو إسحاق إبراهيم بن هلال(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)

– رسائل الصابئ والشريف الرضى،ط٢،تحقيق محمد نجم،مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٦م.

– المختار من رسائل الصابئ،تحقيق شكيب ارسلان،دار النهضة الحديثة،بيروت،د،ت.

– المنتزع من كتاب التاجي،تحقيق محمد الزبيدي،دار الحرية،بغداد،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

.الصابي،هلال بن المحسن(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

– تاريخ هلال الصابئ،قطعة من ج٨،تحقيق امدروز،مكتبة المثنى،بغداد ، د،ت.

– الوزراء،أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء،ط١،تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

– رسوم دار الخلافة،ط٢،تحقيق مخائيل عواج، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

. الصاحب،الصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)

– رسائل الصاحب بن عباد،ط١،تحقيق عبدالوهاب عزام وشوقي ضيف،دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

. الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك(ت٧٦٤هـ/١٢٨٥م)

– الوافي بالوفيات،ط١،تحقيق احمد الارناؤوط و تركي مصطفى،دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.

. الصولي،محمد بن يحيى(ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)

– أخبار الراضي بالله والمتقي،ط٢،تحقيق ج،هيورث،دار المسيرة، ،بيروت، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.

- أخبار المقتدر بالله،تحقيق خلف رشيد،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٩م.
. الصيرفي،إبراهيم بن محمد(ت٦٤١هـ/١٢٤٣م)
- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور،ضبط نصه،خالد حيدر،دار الفكر،بيروت، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م.
. ابن طاووس،رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد(ت٦٦٤هـ/١٣٠٠م)
- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم،تحقيق محمد كاظم الكتبي، منشورات المطبعة الحيدرية،النجف١٣٦٨هـ
. الطبري،محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
- تاريخ الرسل والملوك،١٠ج،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،بيروت،دار سويدان،د،ت.
. ابن الطقطقا،محمد بن علي بن طباطبا(٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر،بيروت، د،ت.
. ابن العبري،أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي(٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
- تاريخ الزمان،تعريب إسحاق أرملة،دار الشرق،بيروت،١٢٨٦هـ/١٩٨٦م.
- تاريخ مختصر الدول،ط١،تحقيق الأب أنطوان صالحاني اليسوعي،المطبعة الكاثوليكية، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ١٩٥٨م.
. العتبي،محمد بن عبدالجبار(ت٤١٣-٤٣١هـ/١٠٢٢-١٠٣٩م)
- اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي،تحقيق إحسان الثامري، دار الطليعة ،بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
. ابن العديم،كمال الدين أبو القاسم عمر احمد بن هبة الله(٦٦٠هـ/١٢١٦م)
- بغية الطلب في تاريخ حلب،١١ج،تحقيق سهيل زكار،دارالفكر،دمشق،١٤٠٨هـ.
- زبدة الحلب من تاريخ حلب،ط١، ٢ج،تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي،دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
. القرطبي،عريب بن سعد (ت٣٧٠هـ/٨٦٩م)
- صلة تاريخ الطبري،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ضمن ذيول تاريخ الطبري،دار سويدان،بيروت، د،ت.
. ابن عساكر،علي بن الحسن(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)
- تاريخ دمشق،٧٠ج،تحقيق عمر العمروي، ،دار الفكر،بيروت،١٤١٥ هـ/١٩٩٥م.
. العظيمي،محمد بن علي(ت٥٥٦هـ/١١٦١م)
- تاريخ حلب،تحقيق إبراهيم زعرور،د،ن،دمشق، ١٩٨٤م.

. ابن العماد،شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن الحنبلي الدمشقي(ت١٠٨٩هـ/١٦٠١م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ط١،تحقيق عبدالقادر الانارؤوط،ومحمود الارناؤوط،دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
. ابن العمراني،محمد بن علي بن محمد(٥٨٠هـ/١١٨٤م)
- الأنباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق قاسم السامرائي،القاهرة،المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية،ليدن،١٩٧٢.
.غرس النعمة،محمد بن هلال الصابيً(ت٤٨٠هـ/١٠٨٧)
- عيون التواريخ،تحقيق سميحة أبو الفضل،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة دمشق ، دمشق، ،١٩٨٧م.
. أبي الفداء،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب.
- تاريخ أبي الفداء،ط١، تحقيق محمود ديوب،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
. القاضي الرشيد،احمد بن الرشيد بن الزبير(ت،ب٤٦٣هـ/١٠٧١م)
- الذخائر والتحف،ط٢،تحقيق صلاح الدين المنجد،مطبعة حكومة الكويت،الكويت، ١٩٥٩م.
. القاضي عياض،عياض بن موسى اليحصبي(٥٤٤هـ/١١٤٩م)
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،٤ج،تحقيق احمد بكير،دار مكتبة الحياة،بيروت،د،ت.
. قدامة،قدامة بن جعفر(كان حيا عام٣٢٠ هـ/٩٣٢م)
- كتاب الخراج وصنعة الكتابة،تحقيق محمد الزبيدي،دار الرشيد،،بغداد،١٩٨١م.
. القرشي، عبدالقادر بن محمد(ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية،ط١، ٥ج،تحقيق عبدالفتاح الحلو،مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٣م.
. القرماني،أبي العباس احمد بن يوسف
- أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، عالم الكتب،بيروت،د،ت.
. القزويني،عبدالكريم بن محمد(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)
- التدوين في أخبار قزوين،٤ج،تحقيق عزيزالله العطاردي،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٨٧م.
. القفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت٦٤٦هـ/١٢٤٩م)
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء،ط١،تحقيق السيد محمد أمين الخانجي،مصر، ١٣٢٦هـ.

. ابن القلانسي،أبو يعلى حمزة بن أسد(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)
- ذيل تاريخ دمشق،تحقيق سهيل زكار،دار حسان،دمشق،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
. القلقشندي،احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشى في صناعة الانشا،ط١، ١٤ج،تحقيق يوسف الطويل،دار الفكر،دمشق، ١٩٨٧م.
- مآثر الأناقة في معالم الخلافة،٣ج،تحقيق عبدالستار فراج،عالم الكتب،بيروت،١٩٨٠م.
. ابن الكازوروني،علي بن محمد(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)
- مختصر التاريخ،تحقيق مصطفى جواد،مطبعة الحكومة،بغداد،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
. ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- البداية والنهاية،١٠ج،تحقيق محمد البقاعي،دار الفكر،بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
. الكرديزي،عبدالحي بن الضحاك(٤٤٣هـ/١٠٥١م)
- زين الأخبار،ط١،تعريب عفاف زيدان،دار الطباعة المحمدية،القاهرة، ١٤٠٢هـ/٢٠٠٥م.
. الدويهي،اسطفان الماروني،(ت٦٠٠هـ/١٢٠١م)
- تاريخ الأزمنة،تحقيق الاباتي بطرس فهد،١٩٧٦م.
. ماري،ماري بن سليمان(ت ق٦هـ/ق١٢م)
- أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل،تحقيق جيسمو ندي،مكتبة المثنى بغداد د،ت.
. الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية،ط٢،تحقيق خالد العلمي،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- قوانين الوزارة وسياسية الملك،ط١،تحقيق رضوان السيد،دار الطليعة،بيروت، ١٩٧٩م.
. ابن متى،عمرو بن متى(ت ق٨هـ/١٤م)
- أخبار بطاركة كرسي المشرق،د،ن،روما،١٨٩٦م.
. المتنبي،أبو الطيب احمد بن الحسين(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)
- ديوان المتنبي،ط١،اعتنى به عبدالرحمن المطاوي،دار المعرفة،بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
. مجهول(ق٣هـ/٩م)
- أخبار الدولة العباسية،وفيه اخبار العباس وولده،ط٢،تحقيق عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة،بيروت ، ١٩٩٧م.

. مجهول(ق٤هـ/١٠م)

- تاريخ الخلفاء،قام بنشر النسخة المصورة للمخطوطة الوحيدة بطرس غرياز نتويج،معهد الدراسات الشرقية،موسكو،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

. مجهول (ق٤هـ/١٠م)

- العيون والحدائق في أخبار الحقائق،٢قسم، ٤ج،تحقيق عمر السعيدي،المعهد الفرنسي للدراسات العربية،دمشق،١٩٧٣م.

. المسعودي،أبو علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٧٥م)

- التنبيه والإشراف،تحقيق عبدالله الصاوي،دار الصاوي،القاهرة،د،ت.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق قاسم الرفاعي، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م.

. مسكويه،احمد بن محمد(٤٢١هـ/١٠٣٠م)

- تجارب الامم وتعاقب الهمم،٦ج،تحقيق أبو القاسم امامي،دار سروش،طهران،٢٠٠١م.

- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق،ط٢،قدم له حسن تميم،دار مكتبة الحياة،بيروت،د،ت.

. المقدسي،أبو عبدالله،محمد بن احمد محمد بن احمد(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط١،تحقيق شاكر لعيبي،دار سويدان،أبو ظبي، ٢٠٠١م

. المقريزي،تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،ط٢، ٢ج،تحقيق جمال الدين الشيال،ومحمد حلمي،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك،ط٢،تحقيق مصطفى زيادة،مطبعة لجنة التأليف،القاهرة،١٩٥٦م.

. ابن منظور،محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م)

- لسان العرب،١٥ج،دار صادر،بيروت،١٩٦٨م.

. ابن الموصلايا،امين الدولة العلاء بن الحسن(ت٤٩٧هـ/١١٠٤م)

- رسائل أمين الدولة ابن الموصلايا،ط١،دراسة وتحقيق عصام عقلة،العين،مركز زايد للتراث والتاريخ،العين،الإمارات العربية المتحدة،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

. ابن النجار،محب الدين محمد بن محمود بن الحسن البغدادي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

- ذيل تاريخ بغداد،٥ج،تحقيق مصطفى عطا،ضمن ذيول تاريخ بغداد الملحقة بتاريخ بغداد للخطيب، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

. ابن النديم،أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن اسحق بن محمد الوراق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)
- الفهرست،ط١،تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
. النويري،شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب،٣٠ج،تحقيق مجموعة من المحققين،الهيئة المصرية العامة،القاهرة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
. الهمذاني،محمد بن عبدالملك(ت٥٢١هـ/١١٢٧م)
- تكملة تاريخ الطبري،ط١،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ضمن ذيول تاريخ الطبري،المطبعة الكاثوليكية،دار سويدان،بيروت،١٩٥٨م.
. ابن الوردي،زين الدين عمر الوردي(ت٧٤٩هـ/١٣٤٧م)
- تتمة المختصر في اخبار البشر،ط١، ٢ج،تحقيق احمد رفعت البدراوي،دار المعرفة،بيروت،لبنان١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
. اليافعي،محمد بن عبدالله بن اسعد بن علي بن سلمان(ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،ط١،تحقيق خليل المنصور،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
. ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبدالله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
- معجم الأدباء،ط١، ٧ج،تحقيق إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ١٩٩٣م.
- معجم البلدان،٥ج،دار إحياء التراث،بيروت،د،ت.
. اليعقوبي،احمد بن أبي يعقوب(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)
- البلدان،ط١،تحقيق محمد أمين،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- تاريخ اليعقوبي،بيروت،دار صادر،٢ج،د،ت.
. ابن أبي يعلى،محمد بن محمد(ت٥٢٦هـ/١١٣١م)
- طبقات الحنابلة،٢ج،تحقيق أسامة حسن،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧م.
. أبو يوسف،يعقوب بن إبراهيم الأنصاري(ت١٨٢هـ/٧٩٨م)
- كتاب الخراج،ط١،تحقيق إحسان عباس،دار الشرق،بيروت،١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

المراجع

- **المراجع العربية والمعربة**

. ادم ،متز

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،تعريب عبدالهادي أبو ريدة،دار الكتاب،بيروت،١٩٥٧م.

. آشتور،آ

- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى،ترجمة عبدالهادي عبلة،مراجعة احمد غسان سبانو،دار قتيبة،دمشق،د.م،د.ت.

. بارتولد

- تاريخ الحضارة الإسلامية،ط٥،ترجمة حمزة طاهر،دار المعارف،مصر،١٩٨٣م.

. بروكلمان،كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية(الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها)،ط٢،نقله إلى العربية أمين فارس ومنير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت، ١٩٦١م.

. بك، احمد عيسى

- تاريخ البيمارستانات في الإسلام،المطبعة الهاشمية،بدمشق،١٩٣٩م.

. الترمانيني،عبدالسلام

- أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين،ط١,٢ج،دمشق، ١٤١١هـ/١٩٩١م

. التواتي، مصطفى

- المثقفون والسلطة في الحضارة العربية(الدولة البويهية نموذجا)،ط٢,٢ج،دار الفاربي١٩٩٩م.

. الثامري، إحسان

- مدينة بخارى(٩٤-٣٨٩هـ/٧١٢-٩٩٩م)،دارسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،مؤسسة حماده،اربد،٢٠٠٥م.

. جوده، صادق احمد داود

- مدينة المنصورة في ظل الدولة الهبارية بالسند٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٥-١٠٢٥م،ط١،دار أمية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

. حتي،فليب

- تاريخ العرب المطول،ط٥، الناشر دار غندور،بيروت١٩٧٤م.

. حماده ،محمد ماهر
- الوثائق السياسية العائدة للعصور العباسية المتتابعة٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م، مؤسسة الرسالة،د.م،د.ت.
. الدوري، تقي الدين عارف
- عصر أمرة الأمراء في العراق،ط١،مطبعة اسعد، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
. الدوري، عبدالعزيز
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثانية ،دار المشرق ،بيروت لبنان ، ١٩٨٦م.
- دراسات في العصور العباسية المتأخرة،مطبعة السريان،بغداد،١٩٤٥م.
- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي،ط٣، دار الطليعة،بيروت، ١٩٨٣م.
. رحمة الله، مليحة
- الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين(٣-٤هـ)،مطبعة الزهراء بغداد،١٩٧٠م.
. الزبيدي، محمد حسين
- العراق في العصر البويهي،التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية،دار النهضة العربية،١٩٦٩م.
- ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين،منشورات اتحاد المؤرخين العرب،بغداد،١٩٨٠م.
. زكار، سهيل
- الجامع في أخبار القرامطة،ط٣، ،٢ج،دار حسان، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
. الزهراني، محمد مسفر
- نظام الوزارة في الدولة العباسية(العهدان البويهي والسلجوقي)،ط٣،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
. الزهيري، محمود غناوي
- الأدب في ظل بني بويه،مطبعة الأهلية،١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.
. زيدان، جرجي
- تاريخ التمدن الإسلامي،ط٤،دار الهلال،١٩٦٨م.
. السامر، فيصل
- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب،ط١، ٢ج،مطبعة الأيمان،بغداد،١٩٧٠م.

. السامرائي، حسام قوام الدين
– المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفتـرة(٢٤٧-٣٠٠هـ/٨٦١-٩٤٥م)، مكتبة دار الفتح،دمشق،١٩٧١م.
. السامرائي وآخرون، خليل
– تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي،جامعة الموصل،الموصل،١٩٨٨م.
. سرور، محمد جمال الدين
– سياسة الفاطميين الخارجية،دار الفكر العربي،د.م،١٩٩٤م.
– النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنيين(٤-٥هـ)دار الفكر العربي،مطبعة الاعتماد،١٩٥٧م.
– تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق،من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري،دار الفكر العربي.
. سعد ،فهمي
– العامة في بغداد في القرنيين الثالث والرابع الهجريين،الأهلية للنشر،بيروت،١٩٨٣م.
. سيد، ايمن فواد
– الدولة الفاطمية في مصر،تفسير جديد،ط٢،الدار المصرية البنانية،القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
. الشجاع ،عبدالرحمن عبدالواحد
- تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى،ط٥، ٢٠٠٤م.
. شعبان، أيمن فواد
– ألوان من تاريخ بني حمدان،ط١،الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
. شعبان، محمد عبدالحي محمد
– الدولة العباسية(الفاطميون)،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،١٩٨١م.
. الشيال، جمال الدين
– تاريخ الدولة العباسية،القاهرة،دار الفكر العربي،١٩٩٣م.
. الشيخلي، صباح إبراهيم
– الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها،منشورات وزارة الأعلام،العراق،١٩٧٦م.
. صديقي، أمير حسن
– الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط،ط١،ترجمة د.إحسان ذنون الثامري،تقديم أ.د.عبدالعزيز الدوري،منشورات الجمل،بغداد، ٢٠٠٧م.

. طقوش، محمد سهيل
- تاريخ الدولة العباسية،ط١،دار النفائس،١٩٩٦م.
. طلفاح، مضر عدنان
- دار الخلافة ودار المملكة،مؤسسة حمادة للنشر،اربد ،الأردن،٢٠٠٨م.
. العاملي، محسن الأمين
- أعيان الشيعة،دار التعارف،بيروت،١٩٨٣م.
. عبدالمولى، محمد احمد
- العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي،مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع ١٩٨٦م.
. عدوان، احمد محمد
- موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي،دار عالم الكتب للنشر والتوزيع،الرياض ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
. عمران، عبداللطيف
- الأدب العربي في بلاط عضدالدولة البويهي،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
. عزام، خالد
- موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر العباسي)،ط١،دار إسامة للنشر والتوزيع،الأردن، عمان، ٢٠٠٣م.
. علي، محمد
- الدويلات الإسلامية في المشرق،عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٧٤م.
. علي، وفاء محمد
- الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين،المكتب الحديث،الاسكندرية،١٩٩١م.
- الزواج السياسي،في عهد الدولة العباسية،ط١،دار الفكر العربي،القاهرة، ١٩٨٨م.
. العوفي، محمد سالم بن شديد
- العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي٤٤٧-٥٦٧هـ/١٠٥٥-١١٧١م،ط١ ،١٩٨٢م.
. الفقي، عصام الدين
- اليمن في ظل الإسلام،ط١،دار الفكر العربي،القاهرة، ١٩٨٢م.
. الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف
- دراسات في تاريخ الدولة العباسية،دار الفكر العربي،القاهرة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

. فوزي، فاروق عمر
- الخلافة العباسية السقوط والانهيار،ط١، ٢ج،دار الشرق، ٢٠٠٣م.
. القمي،الشيخ عباس القمي
- تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء،ط١،تعريب نادر التقي،الدار الإسلامية،بيروت لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
. القيسي، ناهض عبدالرزاق
- النقود في العراق،ط١،مراجعة الدكتور عيسى سلمان،بيت الحكمة،بغداد، ٢٠٠٢م.
. الكروي، إبراهيم
- البويهيون والخلافة العباسية،ط١،مكتبة دار العروبة،الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
. لسترنج
- بلدان الخلافة الشرقية،نقله إلى العربية،بشير فرنسيس وكوركيس عواد،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٥م
. محمود و الشريف، حسن واحمد
- العالم الإسلامي في العصر العباسي،ط٥،دار الفكر العربي،القاهرة، ١٩٨٢م.
. مراد، حسن
- العصر العباسي الثاني،ط٥،دار العلوم العليا،مطبعة العتوم،١٣٥٣هـ/١٩٣٥م.
. المعضيدي، خاشع
- دولة بني عقيل في الموصل،ط١،مطبعة شفيق،بغداد، ١٩٦٨م.
. منيمنة، حسن
- تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي،مقاطعة فارس، الدار الجامعية،بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
. ناجي وآخرون، عبدالجبار
- الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي،مركز الاسكندرية للكتاب،الاسكندرية، ٢٠٠٣م.
. هنتس،فالتر
- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري،ترجمة عن الألمانية كامل العسلي،الجامعة الاردنية،عمان،١٩٨٢م.
. يوليوس،فلهاوزن
- الدولة العربية وسقوطها،نقله عن الألمانية وعلق عليه محمد عبدالهادي أبو ريدة،وراجع الترجمة حسين مؤنس،لجنة التأليف والترجمة،القاهرة١٩٥٨م.

- **المراجع الأجنبية**

.Mafizullah kabir
The Buwayhid Dynasty OF Baghad (334-447A-H/946-1055A-D).Iran. Society. 12.Kyd.Street.Calcutta.1964.

البحوث والمقالات العربية والمعربة

. بوزورث
- التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران،ترجمة عبدالجبار ناجي،مجلة المورد، مج٤،ع١+٢،ربيع١٩٧٥م.
. الجالودي، عليان
- الإقطاع العسكري في عصر سلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأته وتطوره،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،عمان الأردن ، مج٢،ع١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
. خرابشه، سليمان
- إمارة بني حسنويه في بلاد الجبال(٣٥٠/٤٠٦هـ/٩٦٠-١٠١٥م)،أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،مج١٤،ع٤ ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
. الدوري، عبد العزيز
- نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية،مجلة الاجتهاد،ع١،خريف١٩٨٨م.
. كاهن، كلود
- تطور الإقطاع العسكري الإسلامي مابين القرنين التاسع والثالث عشر،ترجمها إلى العربية د.جورج كتورة، مجلة الاجتهاد،ع١،خريف١٩٨٨م.
. لامبتون، آن
- نظرات في الإقطاع،ترجمة رضوان السيد،مجلة الاجتهاد،ع١،خريف١٩٨٨م.

الرسائل الجامعية غير المنشورة

. الجالودي، عليان عبدالفتاح

- تطور السلطنة وعلاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)،رسالة دكتوراه غير منشورة،الجامعة الأردنية،عمان،الأردن،١٩٩٧م.

. الخفاجي،محمد توفيق

- تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق وبلاد فارس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري،رسالة دكتوراه غير منشوره،جامعة القاهرة،القاهرة،مصر١٩٦٦م.

. الغزاوي، إيمان سليمان

- أهل الذمة في العصر البويهي(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك،اربد،الأردن،٢٠٠١م.

. القزاز ،عبدالسلام محمد يونس

- الخليفة القائم بأمر الله(٤٢١-٤٧٦هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل،العراق،١٩٨٨م.

. المناعي،نجية عيسى شاهين

- المجتمع البغدادي في العصر البويهي(٣٣٤ - ٤٤٨هـ)،رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة عين شمس،القاهرة،مصر،١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ملاحق الرسالة

ملحق رقم(١)

عضد الدولة وإيمانه بالمنامات

حدّث القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي ، قال : حدّثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو [١] ببغداد ، وذلك في سنة ٣٧٠ قال :

حدّثتني أمّي رحمها الله : أنّها ولدت للأمير ركن الدولة [٢]، ولداً قبلي ، كنّاه أبا دلف ، وعاش قليلاً ومضى لسبيله .

قالت : فحزنت عليه حزناً شديداً ، أسفاً على فقده ، وإشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بعده .

فسلاّني مولاي ، وسكّنني ، وأقبل عليّ ، وقرّبني ، ومضت الأيّام ، وتطاول العهد ، وسلوت .

ثم حملت بك ، بأصبهان ، فخفت أن أجيء ببنت ، فلا أرى مولاي ، ولا يراني ، لما أعرف من كراهيته للبنات ، وضيق صدره بهنّ ، وطول إعراضه عنهنّ ، ولم أزل على جملة القلق والجزع ، إلى أن دخلت في شهري ، وقربَ ما أترقّبه من أمري ، وأقبلت على البكاء والدعاء ، ومداومة الصلاة والأدعية إلى الله ، في أن يجعله ولداً ، ذكراً ، سويّاً ، محظوظاً .

ثم حضرت أيّامي ، واتّفق أن غلبني النوم ، فنمت في مخادعي ، ورأيت في منامي ، رجلاً شيخاً ، نظيف البزّة ، ربعة ، كثّ اللحية ، أعين [٣] ، عريض الأكتاف ، وقد دخل عليّ ، وعندي أنّه مولاي ركن الدولة ،

فلما تبيّنت صورته ارتعت منه ، وقلت : يا جواري ، من هذا الهاجم علينا ؟ فتساعين إليه ، فزبرهنّ ، وقال : أنا عليّ بن أبي طالب .

فنهضت إليه ، وقبّلت الأرض بين يديه ، فقال : لا . لا .

وقلت : قد ترى يا مولاي ما أنا فيه ، فادع الله لي بأن يكشفه ، ويهب لي ذكراً سوياً محظوظاً .

فقال : يا فلانة ، وسمّاني باسمي – وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم – قد فرغ الله ممّا ذكرت ، وستلدين ذكراً ، سوياً ، نجيباً ، ذكياً ، عاقلاً ، فاضلاً ، جليل القدر ، سائر الذكر ، عظيم الصولة ، شديد السطوة ، يملك بلاد فارس وكرمان ، والبحر وعُمان ، والعراق والجزيرة ، إلى حلب ، ويسوس الناس كافّة ، ويقودهم إلى طاعته بالرغبة والرهبة ، ويجمع الأعمال الكثيرة ، ويقهر الأعداء ، ويقول بجميع ما أنا فيه – يقول الملك ذاك – ويعيش كذا وكذا سنة ، لعمر طويل ، أرجو بلوغه – ولم يبيّن الملك قدره – ويملك ولده من بعده ، فيكون حالهم كذا وكذا لشيء طويل ؛ هذه حكاية لفظه .

قال الملك عضد الدولة : وكلّما ذكرت هذا المنام ، وتأمّلت أمري ، وجدته موافقاً له حرفاً بحرف .

ومضت على ذلك السنون ، ودعاني عمّي عماد الدولة إلى فارس ، واستخلفني عليها ، وصرت رجلاً ، وماتت أمّي .

واعتللت علّة صعبة ، أيست فيها من نفسي ، وأيس الطبيب مني ، وكانت سنتي المتحوّلة فيها ، سنة رديئة الدلائل ، موحشة الشواهد ، وبلغت إلى حدّ أمرت فيه ، بأن يُحجبَ الناسُ عنّي ، حتى الطبيب ، لضجري بهم ، وتبرّمي بأمورهم ، وما أحتاج إلى شرحه لهم ، ولا يصل إليّ إلاّ حاجب النوبة .

وبينما أنا على ذلك، وقد مضت عليّ فيه ثلاثة أيام، أو أربعة، ولا شغل لي إلاّ البكاء على نفسي، والحسرة على مفارقة الحياة، إذ دخل حاجب النوبة، فقال: أبو الحسين الصوفي[1] في الدار، منذ الغداة، يسأل الوصول، وقد اجتهدت به في الانصراف، فأبى إلاّ القعود، وترك القبول، وهو يقول: لا بدّ لي من لقاء مولانا، فإنّ عندي بشارة، ولا يجوز أن يتأخّر وقوفه عليها، وسماعه إيّاها، فلم أُحبّ أن أجدّ بهِ في المنع والصرف، إلاّ بعدَ المطالعة وخروج الأمر.

فقلت له – على مضض غالب، وبصوت خافت – قل له: كأنّي بك، وأنت تقول قد بلغ الكوكب الفلاني، إلى الموضع الفلاني، وتهذي عليّ في هذا المعنى، هذياناً لا يتسع له صدري، ولا يحتمله قلبي وجسمي، وما أقدر على سماع ما عندك، فانصرف.

فخرج الحاجب، وعاد متعجّباً، وقال: إمّا أن يكون أبو الحسين قد اختلّ، وإمّا أن يكون عنده أمر عظيم، فإنّي أعدت عليه ما قاله مولانا، فقال: ارجع، وقل له: والله، لو أمرت بضرب رقبتي، لما انصرفتُ أو أراك، ومتى أوردت عليك في معنى النجوم حرفاً، فحكمك ماضٍ فيّ، وإذا سمعتَ ما أُحدثك به، عوفيت في الوقت، وزال ما تجده.

فعجبت من هذا القول، عجباً شديداً، مع علمي بعقل أبي الحسين، وشدّة تحقيقه، وقلّة تحريفه، وتطلّعت نفسي إلى ما عنده، فقلت: هاته.

فلمّا دخل، قبّل الأرض، وبكى، وقال: أنت والله يا مولاي في عافية، ولا خوف عليك، اليوم تبلّ، وتستقلّ، ومعي دلالة على ذلك.

....

قلت : وما هي ؟ ولم أكن حدّثته من قبل بحديث المنام الذي رأته أمّي ، ولا سمعه أحد منّي .

فقال : رأيت البارحة في منامي ، أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، والناس يهرعون إليه ، ويجتمعون عليه ، ويفاوضونه أمورهم ، ويسألونه حوائجهم ، وكأنّي تقدمت إليه وقلت له : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل في هذا البلد غريب ، تركت نعمتي وتجارتي بالريّ ، وتعلّقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه ، وقد بلغ في علّته إلى حدّ آيس فيه من عافيته ، وأخاف أن أهلك بهلاكه ، فادع الله له بالس امة ،

قال : تعني فناخسرو بن الحسن بن بويه

فقلت : نعم ، يا أمير المؤمنين .

فقال : امض إليه غداً ، وقل له : أنسيت ما أخبرتك به أمّك عنّي في المنام الذي رأته وهي حامل بك ؟ ألم أخبرها دة عمرك ، وأنّك ستعتلّ إذا بلغت كذا وكذا سنة ، علّة يأس فيها منك أهلك ، وطبّك ، ثم تبرأ منها ؟ وفي غد يبتدئ برؤك ، ويتزايد إلى أن تركب ، وتعود إلى عاداتك كلّها ، في كذا وكذا يوماً ، ولا قاطع على أجلك إلى الوقت الذي أخبرتك به أمّك عنّي .

قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أنّ أمّي ذكرت ذلك في المنام ، وأنّي إذا بلغت هذه السنة من عمري ، اعتللت هذه العلّة التي ذكرها ، فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله .

فحين سمعت ما سمعت ، حدثت لي في الحال قوّة نفس لم تكن من قبل وقلت : أقعدوني .

فجاء الغلمان وأجلسوني .

فلما استقللت على الفراش ، قلت لأبي الحسين : اجلس ، وأعد الحديث .

فجلس ، وأعاد ، وتولّدت بي شهوة الطعام ، واستدعيت الطب ، فأشاروا بتناول غداء عمل في الوقت ، وأكلته ، ولم يتصرّم الوقت ، حتى أحسست بالصلاح الكثير ، وتدرّجت العافية ، فركبت ، وعاودت عاداتي ، في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح ، وأبو الحسين حاضر ، يقول : كذا والله قلت لمولانا ، وأعيذه بالله ، فما أحسن حفظه و ذكره .

ثم قال لي : بقي في نفسي من هذا المنام شيء .

قلت : يبلغ الله مولانا آماله ، ويزيل عنه كل ما يهوله ، ويصرم عنه كل ما يخشاه .

ولم أتجاوز الدعاء ، لعلمي بأنّ سؤاله عن ذلك ، سوء أدب ، فعلم ما في نفسي ، وقال :

وقوفه على أنّني أملك حلب ، ولو كان عنده أنّني أتجاوزها ، لقال ، حتى إنّه لما ورد الخبر بإقامة ابن شيخ الدعوة لي بها ، ذكرت المنام فتنغّص عليّ أمرها ، إشفاقاً من أن تكون آخر حدود مملكتي في ذلك الصقع .

فدعوت له ، وانقطع المجلس .

(١)- التنوخي ،نشوار،ج٤،ص١١٨- ١٢٢.

كتابُ عَهدٍ إلى عابدِ بنِ عليٍّ[١] حينَ قُلِّدَ الخَبَرَ والبَريد

[٣٥أ] هَذا ما عَهِد فلانُ بنُ فلانٍ إلى فُلاَنِ بنِ فُلان حِيْنَ وَلّاه كذا مُستخِيراً للّهِ تعالى في اختِيارِه إيَّاه على حُكم الاختِيار دُونَ الاعتِبار، وإيثارِه لهُ علَى مُوجِبِ الرّأي دُونَ داعيَةِ الهَوَى. عَهِدَ إليهِ بادّراعِ تَقْوَى الله، فإنَّها أحْصَنُ جُنَنِ الأبرارِ منَ الكُفاة، وأوْفى عِصَمِ الأخيارِ إلى النّجاة، وخَيْرُ مَعاد، وخيرُ عُقْباً، وأن تكونَ أغلبَ الخِلالِ على مَساعِيه، وَأوْفى السِّهامِ الضّاربَة في مَباغيه: الصّدقُ، فإنَّها مَنْجاةٌ عِندَ اخْتلافِ الشُّبهة، ومَجْلاةٌ لِرواكدِ الظُّلمِ، وأحْسَنُ ما يُنافِسُ عليه أوْلُو المُروءات، تَنْزِيهاً لأعْراضِهم مِن خَبائثِ الأعراق، وإِبْعاذاً لنفوسِهم عن مَساوِئِ الأخْلاق، وتحلِّياً بِأكْرَمِ ما تَعاطَفتْ عليه القُلُوبُ، وأَسْلمِ ما تَجلَّت عنهُ الغُيوب، وأكيَسِ ما اعْتُمِدتْ فيه أرياحُ المنعصين[٢]، وأحزمِ ما تهادتْه ألسُنُ المُصطَنَعينَ والمُصطَنِعين، وأجمَعِ ما قامتْ به أسواقُ المُتَنفّقِين، وأَشْرَفِ مَا عُرِفَتْ به آثارُ الكُفاةِ الصَّالِحين، وهُوَ الصِّراطُ المستقيْم، والمِنْهاجُ القَويم، والسَّنَنُ الأصِيْل، والمَنْزِلُ الأفْيَح، والأصلُ الذي لا تَرِدُ عليه فروعُ الأعمال، والأُسُّ الذي تُرفَعُ به مَبانِي الآثار، والخَطُّ [٣٥ب] الواصِلُ بينَ القُلوب، والعِزُّ شمَلَ

الدُّنْيا والدِّين، عَالِمٌ بِأنَّ مُؤْثِرَه قَرِيبٌ إلى رَبِّه، عَزِيزٌ في نَفْسِه، مَهِيْبٌ في مَقاصِدِه، مُطاعٌ في مَآربِه، وأنّ مُفارِقَهُ مشنُوءُ الصُّحبَة، كَرِيهُ الطّلعَة، يَنْبُو عنه إخوانُه، ويلفظُه خَاصَّاتُه، ويَرونَ به عَرّاً لا يُهنّأ، وداءً لا يَبْرَأ، وَقَرْحاً لا يَندمِل، وجُرحاً لا يَلتَحم، يُردُّ حَدِيثُه، ويُنكَرُ عُرْفُهُ وتُقْلى صُحبتُه، وتُخفى موَدّتُه، ويَسوءُ الاعتِقادُ فيه مِمَّنْ يَسْعَى إِلَيْهِ بِالنَّصيْحة، ويُبغَى بالغَوائِل من كُلِّ جِهَة. هذا إذا كانَ المتَحلِّي بضدِّ الصِّدق مَعْروفاً بغباوةٍ، أو منسوباً إلى عَتاهة، فأمَّا مَن كانَ كذِبُه اقتضاباً، ووُدُّهُ خِلاَباً، ونُصحُهُ استِطْرافاً، ورأيُه خِلاطاً، فهُوَ المَنسُوبُ إلى الخُبثِ والخَتْر، المَوسُومُ بالغِلِّ والغَدْر، ولا يرفَعُ لمَكِيدَةٍ عَلَماً إلاَّ خَفَضَهُ العلمُ ببُهتانه، وَلا يرقَى في رُتْبةٍ قَدَماً إلاَّ حطَّها تَقدُّمُ عِرفَانِه، فإنْ أهملَتْه أنَاةٌ، أوْ أمْهَلَهُ عارِضُ ثقة، فريثَما تنجلي عنهُ غَيَايةُ اعتقادِه، وتَتضحُ غايَةُ ارْتيادِه، فيعُودُ مَوْكوساً، منقوصَ الحَظّ مَبْخُوساً.

وإنّما وَسَمْنا حَالَي الصِّدقِ والكذِب بهذه السِّماتِ، وأَحطْنا بهما من جَميع الجهاتِ؛ إذ كانَ مدارُ عمَلِكَ دَلَّ عليهما، ومَبْدَأُهُ بِهما، [٣٦أ] ومَفْضاهُ إِلَيْهما، وفُروعُه مُنْتَزَعَةٌ مِنهُما، فإذا حُفظَتِ القَاعِدتَانِ فاتّبع المَحبُوب، واجتَنِبِ المشنوء، فقد خَلَصَ الاتّهامُ(١) منَ الظِّنَن، واستقرَّ الحَقُّ على أوْضح السُّبل، وسقَط الارْتِيَاب، وحَقَّ حُسْنُ الظَّنّ، وخرَج القَوْلُ مِن قَدْح القَادِح، وطَعْنِ الطَّاعِن(٢)، وقَوْلِ الكاشِح، وَنَبْزِ(٣) المضاغن، واستمرَّ الرَّأيُ في البريءِ والسَّقِيم، فأخَذَا بِسَهْمَيْهما ثواباً وعقاباً، ولم يكنْ لليقين وقفةُ ارْتِيَاب، ولا للاستبانةِ مذهبُ اختلاج، وعَادَ الأمْرُ مجمُوعاً، وشَمْلُ المُلكِ مَنْظُوماً، ويَدُ

السِّياسَة باسطةً، وعَيْنُ الرّعايَةِ كالِئَةً، وصاآل الـوالي بحُـسْنِ الـذِّكرِ، واشْـتَهرَ بِـصَوابِ الرَّأي، وأُعطي مَقادةَ الأُمّة رَغْبةً ورَهْبة، ومُنِحَ نخائلَ[1] الصُّدور خَشْيةً أوْ رَقبة. فَأمّـا مَا سوى ذلِك مِن مُتَصرّفاتِك فَإذا رُدَّتْ فُروعُه إلى هذِه الأصول، فقَـدْ ضَـمَّ الأنابيـبَ عامِلٌ، وَأَلّـف الـشَّتِيتَ نـاظِمٌ، وكُفِيـت خَطَـراً، وكُفِيْنـاه، وأُوْتيـتَ خَـيْراً، وأُوتِينَـاه، والمسلكُ قريب، والقَصْدُ أَمَم، والمِنْهاجُ واضِح، وَالصَّلاحُ حاضِر. وأنْتَ عَينُنَا على مـا غابَ عن عِيانِنَا، ورائدُنا فِيْما نرودُ باجتِهادِنا، فإنِ استَقَمْتَ أقَمْتَ غيرَك، وإنِ انحرفْتَ [٣٦ب] غلِطَ مَهِيبٌ في مَقَاصِدِه، مُطَاعٌ في مآرِبِه، وإنَّ مُفارِقَه مَشْنوءٌ لم تُونِـقْ سِـواكَ، ولنا عندَك وعليكَ عُيونٌ تَسْهَرُ وأنْت راقِد، وتكْدَحُ وأنْتَ وادع، مِن حاسِدٍ لك عَلى ما استَفَدْته مِن رَأينا، وناصِحٍ لَنا فِيما عُرِفَ منَ استِرسَالِنا، والمضْمارُ بَيْنَنـا وبينَـك وبيـنَهم: الصِّدْقُ، وقَدْ أفلحَ صاحبُه، وخابَ مُجانِبُه.

(٢)- الشيرازي،رسائل،ص٦٢-٦٤.

رقم(٣)

تبعية القضاة في العراق لعضدالدولة

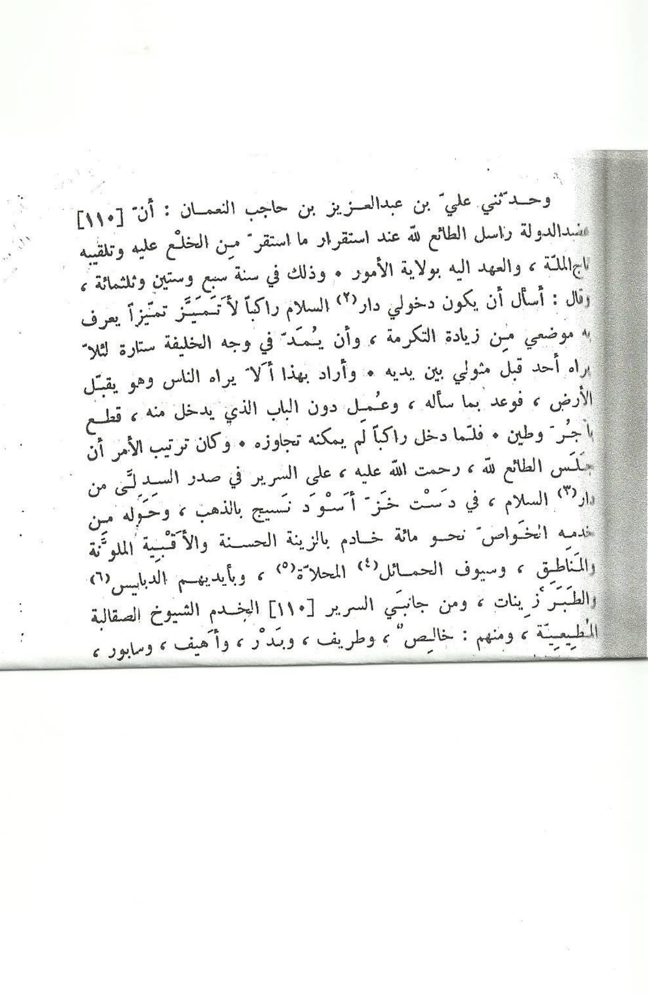
كتب عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، ذلك في كُتُب كتبها عن النبيّ صلّى الله عليه . وكتب معاوية وزيد بن ثابت مثله . ولم يكن الغرض فيه يومئذٍ الرُتْبَة، وانّما أُريد به تعريف الكتاب بذكر كاتبه، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه، كان أُمّيّاً لا يكتب بيده . وكتب كتّاب الخلفاء [١٧٥] ما كتبوه من ذلك فيما بعد اتباعاً لهذه السُنّة . وقرأتُ في أواخر كتب من عبدالملك بن مروان[١] : وكتب سالم[٢] مولى أمير المؤمنين، وكان كاتبه[٣] ومولاه . وشاهدتُ كتاباً بخطّ المأمون، صلوات الله عليه، وفي آخره : وكتب أمير المؤمنين بيده . ثمّ اعتُدّت هذه الحال منزلة، فيها نباهة وجلالة، فأضافها الوزراء الى نفوسهم، وجعلوا ما يصدر من الكُتُب تولّوها أو تولاّها كُتّابهم عنهم بأسمائهم . وجرى الأمر على ذلك الى أن قبض عزّالدولة على أبي طاهر بن بقيّة في آخر أيّامه، وخلَت الوزارة من مرتسم بها، فكتب ابراهيم جدّي : وكتب ابراهيم بن هلال بحكْم تقلّده ديوان الرسائل، ووافى عضدالدولة فأجرى عبدالعزيز بن يوسف على ذاك واستمرّ هذا الرسم بعده لمن [١٧٦] يتقلّد ديوان الرسائل، الى أن صُرِف محمد بن الحسن بن صالحان عنه، وحصل بهاءالدولة بفارس، وصارت المكاتبات السلطانية من دار الخلافة العزيزة، فكتب ابن حاجب

النعمان : وكتب عليّ بن عبدالعزيز ، وألِفَ ذلك ، وجرت الحال عليه . هذا في الكُتُب عن الخلفاء . فأمّا الكتب عن الأمراء فلم أرَ أحداً فعل هذا فيها ، الاّ ما كان من عبدالعزيز بن يوسف ، فانّه كتبه فيما كتب به عن عضدالدولة من عهود الولاة والقضاة ، لأنّها نُقِلت الى اسمه ، فقيل : هذا ما عهد عضدالدولة وتاجالملّة أبو شجاع بن ركنالدولة أبي عليّ مولى أمير المؤمنين الى فلان . متأوّلاً في ذلك بأنّ جميع الأمور منوط بتدبيره وداخل في تقليده» ولمّا نظر ابراهيم بن هلال جدّي في ديوان الرسائل أيام صَمْصامالدولة [١٧٧] قال : لا يصحّ عقد القضاء وتَوْليته الاّ من الخليفة ، وكره تغيير السُنّة العَضُديّة، فكتب : هذا ما عهد صَمْصامالدولة وشمسالمِلّة أبو كاليجار بن عضدالدولة وتاجالملّة أبي شجاع بن ركنالدولة أبي عليّ مولى أمير المؤمنين الى فلان ، بأمر أمير المؤمنين الطائع لله ، أطال الله بقاءه . وانتقل النظر في أمور القضاة والمُقَلَّدين والملقّبين من أصحاب الأطراف الى دار الخلافة العزيزة . فأُعيدت العهود الى رُسُومها الأُولى ، وكُتِبت عن أمير المؤمنين القادر بالله ، صلوات الله عليه .

---

(٣)- الصابي ،رسوم ،ص١٢٤-١٢٥.

ملحق رقم(٤)
مراسيم التفويض والخلع من الخليفة الطائع لله لعضدالدولة



وحدثني عليّ بن عبدالعزيز بن حاجب النعمان : أنّ [١١٠]
عضدالدولة راسل الطائع لله عند استقرار ما استقرّ مِن الخلْع عليه وتلقيبه
تاج الملّة ، والعهد اليه بولاية الأمور • وذلك في سنة سبع وستين وثلثمائة ،
وقال : أسأل أن يكون دخولي دار(٢) السلام راكباً لأتميّز تميّزاً يعرف
به موضعي مِن زيادة التكرمة ، وأن يُمَدّ في وجه الخليفة ستارة لئلاّ
يراه أحد قبل مثولي بين يديه • وأراد بهذا ألاّ يراه الناس وهو يقبّل
الأرض ، فوعد بما سأله ، وعُمِل دون الباب الذي يدخل منه ، قطع
بآجُرّ وطين • فلمّا دخل راكباً لم يمكنه تجاوزه • وكان ترتيب الأمر أن
جلس الطائع لله ، رحمت الله عليه ، على السرير في صدر السدلّى من
دار(٣) السلام ، في دَسْت خَزّ أَسْوَد نَسيج بالذهب ، وحَوله مِن
خدمه الخَواصّ نحو مائة خادم بالزينة الحسنة والأَقْبِية الملوّنة
والمَناطِق ، وسيوف الحمائل(٤) المحلاّة(٥) ، وبأيديهم الدبابيس(٦)
والطَبَرْزِينات ، ومن جانبَي السرير [١١٠] الخدم الشيوخ الصقالبة
المُطيعيّة ، ومنهم : خالِص ، وطريف ، وبَدْر ، وأَهيف ، وسابور ،

ورياض ، ومَوَاهب ، وصَلَف • الى مَن دونهم • وفي أيديهم المَذَاب[١] ، وبين يَدَيْه مُصْحَف عثمان ، رحمت الله عليه ، وعلى كتفيْه البُرْدَة[٢] ، وبيده القضيب[٣] ، وهو متقلّد لسيف رسول الله[٤] ، صلّى الله عليه ، وعليه ثياب سُود ، وعلى رأسه رُصَافِيَّة[٥] ، وضُرِبت على الأساطين الوُسْطَى ستارة ديباج ، أنفذها عضدالدولة لتكون حجاباً للطائع لله ، حتى لا تقع عليه عينٌ لأحدٍ من الجند قبله ، ومُدّت الحبال في صحن السلام على أعمدتها • وسبق الدَيْلم والأتراك الى الدخول من غير أن يكون مع أحد منهم حديدة فضلاً عن غيرها[٦] • ووقف الدَيْلم من الجانب الأَيْسر ، والأتراك من الجانب الأَيْمن ، والأشراف والقضاة وأصحاب المراتب في الصحن دون الأساطين من الجانبَيْن على مراتبهم ، وحُجّاب الخليفة اذ ذاك مؤنس الفضلي ، ووَصِيف ، [١١٢] وأحمد بن نَصْر العبّاسي ، وخلفاؤهم ثمانية وعشرون ، وجميعهم بالأَقْبِيَة السُود

المُوَتَّدة ، والسيوف والمناطق المشمَّرة ، وحجّاب عضدالدولة قيام في مُقدَّم الحبال مِن الجانبَيْن ، ثمَّ أوذن الطائع لله لعضدالدولة ، فأذن له ، فحين أَحَسَّ بدخوله الصحن ، أمر برفع الستارة ، فرُفِعت ووقع طَرْفه على عضدالدولة ، فقال له مؤنس ووصيف ، وقد تلقّياه ومشيا بين يديه : قد رآك أمير المؤمنين ، فقبّلِ الأرض ، ففعل ، وأخذا بعضدَيْه ، وكَرَّر ذلك مراراً الى أن قرب منه ومِن جانبيه المُطَهَّر[١] بن عبدالله ، وعبدالعزيز[٢] بن يوسف ، ووراءه جبرئيل[٣] بن محمّد ، وموسى ودرنتا[٤] شيري ، والحسن بن ابراهيم ، وأسفار[٥] بن كردويَه ، وزيار بن شَهْراكَوَيْه ، ومحمد بن العبّاس ، ووكيد بن سليمان ، فقيل انَّ زيار بن شَهْراكَوَيْه أكبر تقبيل عضدالدولة الأرضَ ، وقال : هذا هو الله ، وسمعه [١١٣] عضدالدولة ، فقال لعبدالعزيز بن يوسف : عَرِّفْه انه خليفة الله في أرضه ، ووصل عضدالدولة الى باب السِدلَّى بين السماطَيْن ، وما يتحرك أحد مِمَّن وراء الحبلَيْن ، وكان مرجان الخادم واقفاً في الصحن ، وبيده قوس جُلاهِق[٦] ، حتى اذا طار غراب أو نَعَب ، رَماه ومَنَعَه . ولمّا انتهى عضدالدولة الى باب السِدلَّى ، التفت الطائع لله الى خالص وقال له : استَدْنِه . فصعد عضدالدولة العَتَبَة وقبّل الأرض دفعتَيْن في عرض السِدلَّى ، وقال له الطائع : أدْنُ

اليَّ ، فَدَنا ، وأَكَبَّ على تقبيل يده ورجله ، فثنى الطائع عليه يمينه ، وكان بين يدي سريره ، مما يلي الجانب الأيمن ، الكرسي المربَّع المُغَشَّى بالأَرْمَنيّ ، برَسْم جلوس الأمراء . فقال له : اجلس ، فأومأ ولم يفعل ، حتى قال له : أقسمتُ عليك لتجلسنّ ، فقبَّل الكرسي وجَلَس . وقال له الطائع : ما كان أشوقنا اليك وأتوقنا الى مفاوضتك . فقال : عُذْري ظاهر بحضرة مولانا . فقال [١١٤] نِيَّتُك موثوقٌ بها ، وعقيدتك مسكون اليها . فأومأ برأسه ، وقال الطائع لله : قد رأيتُ أن أفوّض اليك ما وكَّله الله تبارك وتعالى اليَّ مِن أمور الرعيّة في شرف الأرض وغربها ، وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصّتي وأسبابي وما تحوبه داري ، فتولَّ ذلك مستخيراً لله فيه . فقال عضدالدولة : يعينني الله على طاعة مولانا أمير المؤمنين وخدمته . ثمّ قال عضدالدولة : أريد المطهَّر ، وعبدالعزيز بن يوسف ، ووجوه القُوّاد ، الذين دخلوا معي ليسمعوا لفظ أمير المؤمنين بما شرّفني به ، وكانوا قد وقفوا صفّاً واحداً دون العَتَبَة بين سماطي أصحاب المراتب ، فأُدْنوا . وقال الطائع : وهاتوا الحسين[١] بن موسى ، ومحمد[٢] بن عمر ، وابن معروف[٣] ، وابن أم شيبان[٤] ، والزّينبي[٥] . فقرّبوا وتكلّلوا وراء عضدالدولة ، وأعاد الطائع لله

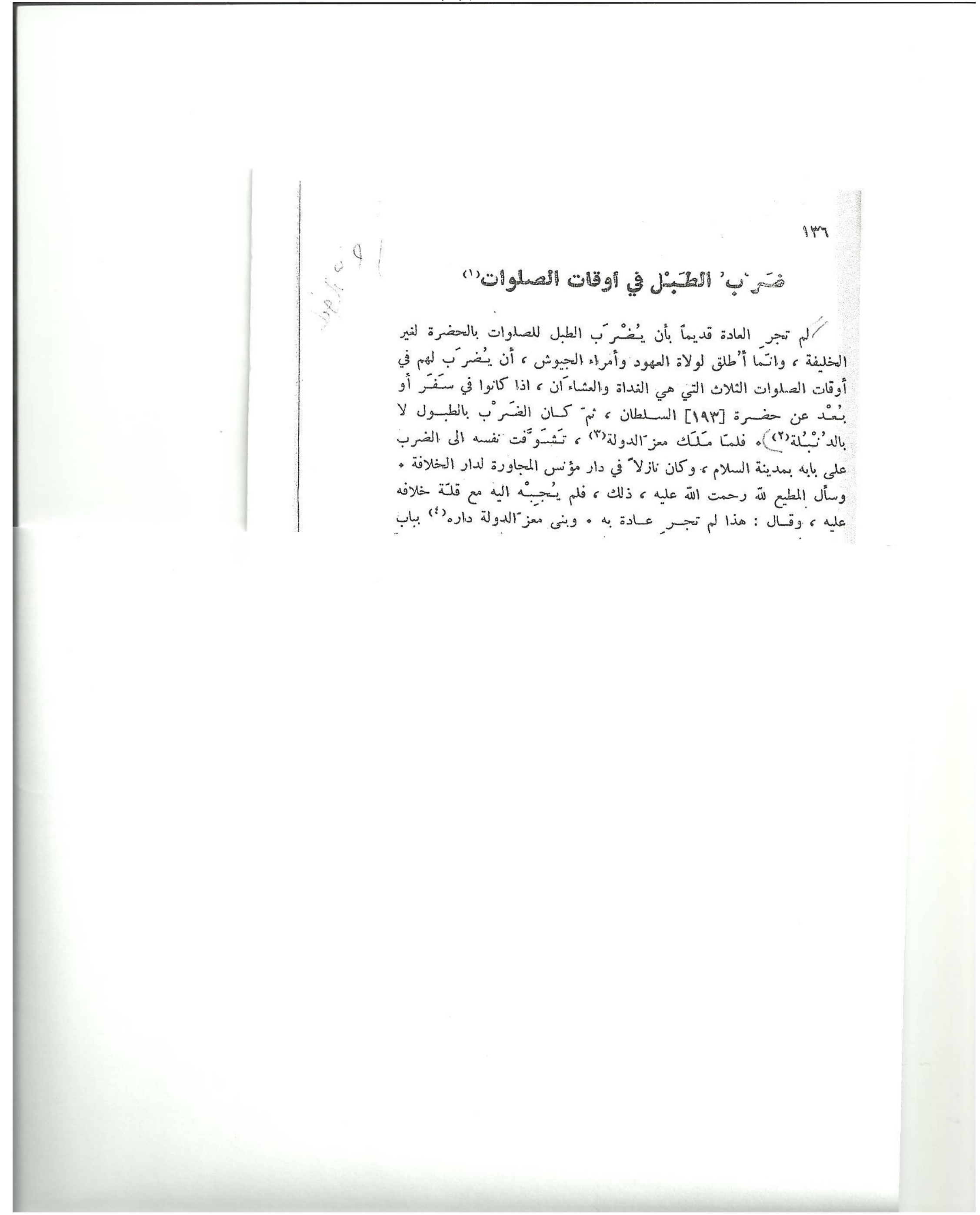
القول في التفويض [١١٥] اليه ﴾ والتعويل عليه ثمّ التفتَ الى طريف
الخادم ، فقال : يا طريف : تُفاض عليه الخِلع ويُتَوَّج • فنَهَض
عضدالدولة وحُمِل الى الرواق الذي يلي السدِلّى ، ودَخَل معه
عبدالعزيز بن يوسف ، وخُرّشيد بن زيار بن مافِنَّه الخازن ، وأربعة
نفر من الثابيين ، وأُلبِس الخِلَع وعُصِب عليه التاج ، وأُرخِيَت
احدى ذؤابتَيه(١) المنظومة بالجوهر الجليل الفاخر ، وعاد يتهادى مِن
ثقل ما عليه مِن الخِلَع والحُلَى ، فأَومأ ليقبّل الأرض ، ولم يستطع •
فقال له الطائع لله : حَسبُك حَسبُك ، وأمره بالجلوس على الكرسيّ ،
وجلس ، ثمّ استدعى الطائع لله من مؤنس الفضلي تقديم أَلوِيَتِه ، وكان
ذلك اليه ، فقدّم اللواءَين أحدهما على المشرق والآخر على المغرب ،
فاستخار الطائع لله اللهَ [١١٦] تبارك وتعالى ، وصلّى على رسوله ، وعقَدهما
وأَعادهما الى يد مؤنس ، ثم قال : يُقرأ كتابه ، فقرأه عبدالعزيز بن
يوسف ﴾ فلمّا فرغ منه قال له الطائع لله : خار الله لنا ولك وللمسلمين ،
آمُرك بما أَمَرَكَ الله به ، وأَنهاك عمّا نَهاك عنه ، وأبرأ الى الله ممّا
سوى ذلك • انهض على اسم الله وادنُ اليّ • فدَنا اليه وأَخذ الذُؤابة
المرخاة ، فعَقَدَها على التاج في موضع كان قد أُعِدّ لعقدها • وذلك
لمسألة تقدّمت من عضدالدولة وموافقة • ثمّ أَخَذ الطائع لله سيفاً كان
بين المخدّتَين اللتين تليانه بجَفن(٢) أَسود وحلية فضّة ، فقلّده اياه
مُضافاً الى السيف الذي قلّده مع الخلعة • فلمّا أراد عضدالدولة أن
ينصرف ، راسل الطائع لله ، وقال : انّي أَتَطيّر أن أَرجع على عقبي ،
وأسأل أن يتقدّم بفتح هذا الباب لي ، وأومأ الى الباب الدَوّاريّ المنفتح
من السدِلّى ، [١١٧] الى الحدائق • وكان للحدائق باب يَنفتح الى
دجلة ، فأَذِن في ذلك • قال ابن حاجب النعمان : وشوهد في الحال نحو

ثلثمائة صانع قد أُعِدّوا حتّى هيّىء للفرس مسقال[1] قدم عليه اليه ، والطائع لله يراه ، وركب وسار وحده راكباً ، وسائر الجيش يمشون في طول الرَّقّة[2] بين الشوك والدّغل ، الى أن خرج من باب الخاصّة . ثمّ ركب القُوّاد والجند من هناك وسار في البلد .

فأمّا مراتب النزول والركوب من الدُور والأَبواب ، فلها حدود يعرفها البوّابون ، ويأخذون الناس بالوقوف عندها وترك تجاوزها ، وعلى خلفاء الحجّاب والبوّابين أن يمنعوا الجند من دخول الدار[3] بسلاح الاّ مَن كان برَسْمها من الخدم والغلمان الداريّة ومَن أذن له في ذاك وأُريد منه . وليس لأحـد أن يجلس في دار الخلافة على كرسيّ الاّ حاجب الحجّاب وأمير الجيش .

(٤)- الصابي،رسوم،ص٨٠-٨٥.

ملحق رقم(٥)



ضَرْبُ الطَبْل في أوقات الصلوات[١]

لم تجرِ العادة قديماً بأن يُضْرَب الطبل للصلوات بالحضرة لغير الخليفة ، وانّما أُطلق لولاة العهود وأمراء الجيوش ، أن يُضرَب لهم في أوقات الصلوات الثلاث التي هي الغداة والعشاءَان ، اذا كانوا في سَفَر أو بُعْد عن حضرة [١٩٣] السلطان ، ثمّ كان الضَرْب بالطبول لا بالدُنْبُلة[٢]. فلمّا مَلَك معزّ الدولة[٣] ، تَشَوّفت نفسه الى الضرب على بابه بمدينة السلام ، وكان نازلاً في دار مؤنس المجاورة لدار الخلافة . وسأل المطيع لله رحمت الله عليه ، ذلك ، فلم يُجِبْه اليه مع قلّة خلافه عليه ، وقال : هذا لم تجرِ عادة به . وبنى معزّ الدولة داره[٤] بباب

الشمّاسية ، فعاود الخطاب والسؤال ، وقيل للمطيع : انّ الدار في طرف
البلد ، وبحيث تكون المعسكرات . فأذن له اذناً شرط فيه أن لا يجاوز
بالضرب الباب البارز الى الصحراء . فضربت عنده خيمة لأصحاب
الدبادب ، وكانوا يضربون هناك في أوقات الصلوات الثلاث المذكورة .
فان اتفق أن يدخل معزّ الدولة الى داره في البلد لم ينتقلوا عن مكانهم .
وورد عضدالدولة(١) والأمر جارٍ على ذلك [١٩٤] لعزّ الدولة فسأل
الطائع لله الاذن له في ضرب الطبل على باب داره بالمُخرّم التي هي
اليوم دار المملكة ، وكانت من قبل لسبكتكين الحاجب ، ففعل ذاك .
وجرت الحال عليه لمن تقلّد الأمر من بعده من وُلْده .(٥)

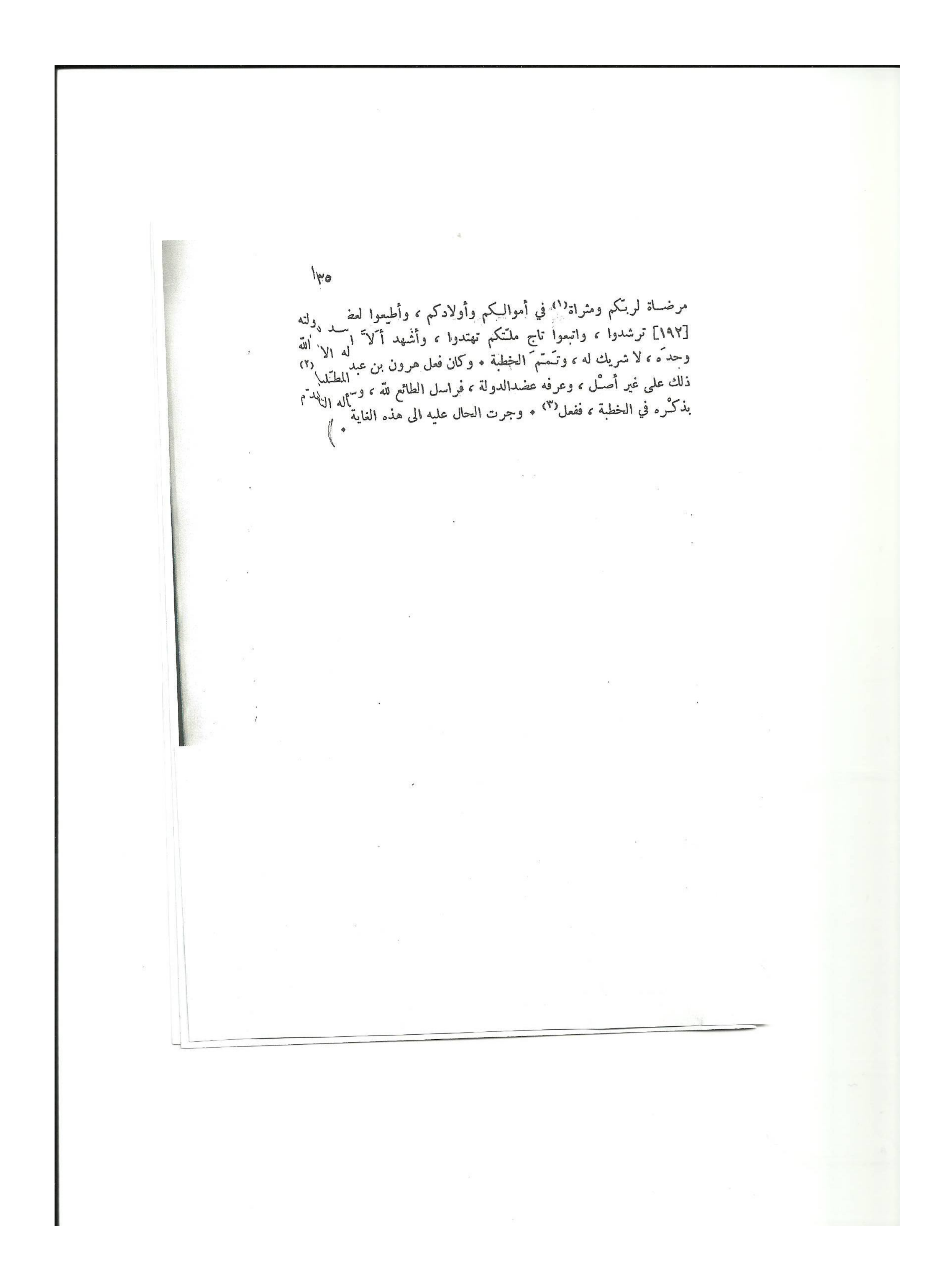
(٥)- الصابي،رسوم،ص١٣٦-١٣٧.

الخُطْبة على المَنابر

[١٨٨] أمّا ما كان يُخْطَب به على المنابر للخلفاء ، فأَنْ يُقال في الخُطْبة الثانية بعد الجلسة ، وبعد اعادة حمد الله والصلاة على محمد ، صلّى الله عليه وسلّم : « اللهمّ ، وأصلح عبدك وخليفتك عبدالله ، ويذكر الاسم واللقب ، الامام أمير المؤمنين بما أصلحت به الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين، الذين يقضون بالحقّ ، وبه كانوا يعدلون . اللهمّ أعنْه على ما طوّقْتَه ، وبارك له فيما أعطيته ، واحفظ له ما استرعيته ، واجعله لأنعُمك من الشاكرين ، ولآلائك من الذاكرين » .

وأمّا أمراء الحضرة ، فلم تجرِ العادة بذكرهم على منابرها ، وانّما كان يُخطَب لهم على منابر البلاد البعيدة الجارية في ولاياتهم . وقد كان محمد[1] بن ياقوت ، أيام استيلائه وافق الخطباء بمدينة السلام [١٨٩] وهم حمزة بن القاسم بن عبدالعزيز ، امام المسجد بالمدينة[2] ، وعبدالله بن الفضل بن عبدالملك ، امام المسجد[3] المتّصل بدار الخلافة ، وأحمد بن الفضْل بن عبدالملك ، امام المسجد بالرّصافة ، على أن يدعوا له ويذكروه في الخطبة بعد الدُعاء للراضي بالله ، رحمت الله عليه ، ففعلوا ذاك في يوم جمعة ، وعرفه الراضي فأنكره وأمر بصرفهم عمّا كانوا مرسومين به ، وأقام غيرهم بمقامهم فيه . وقد ذُكِر ناصرالدولة ابن حمدان في الخطبة عند كونه بالحضرة في جُمَع كثيرة ذِكْراً افتتح بذِكْر مؤازرته للسلطان ومدافعته عنه . ثمّ وُصِل الدعاء باسمه ولقبه واسم أبيه ، ولم يكن ذلك على قاعدة

مستقرة ، ولا أمْر خرج من حضرة السلطان . فلمّا ورد [١٩٠] عضدالدولة ، ومَلَكَ الأمور ، وتقرّب اليه الخواصّ والعوام ، ذكره هرون بن المطّلب الخطيب في المسجد الجامع بالرصافة ، بما قال فيه : الحمد لله المحمود بلائه[١] ، المعبود في أرضه وسمائه ، الذي مَنّ علينا بخلافة الامام الطائع لله ، وجميل رأيه في عضد دولته وتاج ملّته وكَهْف خلافته ، وسيّد أُمرائه . ومَن فَتَحَ الله على يديه ما استصعب من البلدان بقتل أعدائه ، وحسن سياسته لطاعة أوليائه ، ومن مدحه الله كما مَدح سلالة أبنائه ، فقال في محكم كتابه : « انّما وَليُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والّذينَ آمَنُوا الّذين يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزّكاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » ، « ومَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ والذينَ آمَنُوا فَانَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ »[٢] ، الذي عمّر المساجد وحفَر الأنهار وسعى بالصّلاح [١٩١] في جميع الأمصار ، وقام بحقّ الله في الليل والنهار ، فقال : « انّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ الاّ اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِينَ »[٣] ، فابتهلوا الى الله شاكرين ، واكثروا مِن الدّعاء لأمير المؤمنين ولعضد دولته وتاج ملّته ، السيّد الأمين ، الذّابّ عن الحريم ، والفزع من المسألة عن النعيم ، « كَلاّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ » ، « لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ » ، « ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ اليَقِينِ » ، « ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »[٤] . قال الله أصدق القائلين : « يَا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُم »[٥] ، وطاعة أمير المؤمنين الطائع لله



١٣٥

مرضاة لربكم ومثراة(١) في أموالكم وأولادكم ، وأطيعوا لعضد دولته [١٩٢] ترشدوا ، واتبعوا تاج ملتكم تهتدوا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، وتمم الخطبة . وكان فعل هرون بن عبد المطلب(٢) ذلك على غير أصل ، وعرفه عضدالدولة ، فراسل الطائع لله ، وسأله التقدم بذكره في الخطبة ، ففعل(٣) . وجرت الحال عليه الى هذه الغاية .

---

(٥)- الصابي،رسوم،ص١٣٣-١٣٥.

ملحق رقم(٦)
دينار ذهبي مضروب بالبصرة في عهد عضدالدولة



(٦)- ناهض القيسي،النقود في العراق،ص٢٥٦.

ملحق رقم(٧)

وكتب نسخة الكتاب الى عضد الدولة بالتشريف المذكور وزيادة التلقيب له بتاج الملة (١)

من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي عليّ مولى أمير المؤمنين سلام عليك ، فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسئله أن يصلّيَ على محمدٍ عبدهِ ورسولهِ صلى الله عليه وسلم .

أما بعـــد ، أطال الله بقاك وأدام عزك ، وأمتع أمير المؤمنين بك وبالنعمة فيك ، فان امير المؤمنين اذا سبغت مواهب الله عليه فيما يزله من خيرٍ الى كافة المسلمين واليه ، رأى ان يتأدب بأدبه سبحانه في الحديث بها ، والنشر لها ، حسب الذي فرضه الله في محكم كتابـــه إذ يقول : (واما بنعمة ربك فحدث) . ولما كان مبين النعمة ومشيعها ، ومظهرها ومذيعها ، مؤدياً من هـذا الفرض ما لا يسع اغفاله ، وممتثلاً

من لم ما لا يحلُّ اهماله ، وكان فاعلوه من عباد الله يتنجزون بالشكر
زيادة فسبق الوعد لهم بها ، وعلق عندهم رهنها ، فكلمـــا كثر نشر
الناشر وشكر الشاكر ، تضاعفت له تلـــك الزيادة ، ودرت عليه
أصلح المادة ، وكان من الأربحين أعمالاً ، والأرشدين أفعالاً ، وهـذا
رأي أمير المؤمنين وعقـده ، ومعتمدهُ وقصـــده ، وهو من مذاهب
الصلاح وانحاء الصواب التي يسئل الله أن يحسن دلالته عليها ، وارشاده
إليها وما توفيق امير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وأن أمير المؤمنين أيدك الله ، لما جمع الله شملك اليه ، ووصل
صحبتك ، وأناله أمنيته في اشتمالك على أموره ، واكتنافـــك لسريره ،
رهبتك لأعباء عنه ، ونهوضك بالملمات دونه ، آثر طالبـــاً للأصلح ،
سالكاً للمذهب الأوضح ، أن ينيلك من شرف المكانة عنده ، وكرم
الشرف لديه ، غايةً لم ينلها من أولياء السلطان نائل ، ولا بلـغ الى ادراك
ادراكها وحيازة مفخرتها بالغ ، وأوجب ان يقـدم امام ذلـك نبذاً [1]
من مناقبك التي استحققت بها ما اهلك له ، وذرواً [2] من مساعيك التي
استوهبت معها ما أهاب به اليك ، لتعلم انه ما حاباك فيما حبـاك ، ولا
استوهبت

وركب الهوى فيما أعطاك ، وليتبين للناس ج جميعاً من ناقصٍ وراجح ،
ودانٍ ونازحٍ ، ان المساعي عند امير المؤم منين مقومة ، والمراتب بحسبها
مرتبة ، وان هذه المعالي الطامحة انما استبدت ت بها لاستبدادك بالخلال
الصالحة ، فيصمد الأولياء وان قصرت بهم بهم الهمم عن مجاراتك وأخرتهم
القدر عن مداناتك ، لاحراز أكثر ما ما يستطيعونه من الأمد الذي
يجري اليه العامل المجتهد ، وقد علمت أيدك ك الله ان امير المؤمنين حين
تجلبب جلباب الخلافة ، وادرع شعار الام مامة ، قاسى كل صيلم (1) صماء ،
وداهية دهياء ، من الفتن المشبوبة بين ن الديلم والأتراك ، والحروب
الناشئة بين الخواصّ والعوام ، وان أمير ير المؤمنين لو خلا من افساد
المفسدين ، واثارة المثيرين ، لما تمكن من اطفاء ما اضطرم ، ولا استقل
باخماد ما احتدم ، مع انفراده من الاخوان ن ، وخلوه من نصحاء السلطان ،
فكيف وقد كان الأمر معكوساً بغيبة م ن يحمل عنه ، وحضور من
يجنى عليه ، ولو شرع أمير المؤمنين في عد مقاماتك قبل خلافته ،
ومواقفك المشكورة قبل افضاء الأمر اليه ، من بلادٍ كانت مغلقة
ففتحها ، وأمور كانت مختلفةً فنظمتها ، و أعداءٍ كانوا متصاعرين (2)

....

مستكبرين فأذللتهم ، وأولياء كانوا مغمورين[1] مقهورين فأعززتهم ، وأطراف كان أربابها مستوحشين فآنستهم ، ونافرين فتألفتهم[2] ، ومصارمين فوصلتهم ، ومنابذين فاستملتهم ، لطال القول وتضاعف وتواتر الثناء وترادف ، لكن أمير المؤمنين يكل ذلك السالف الى المتعالم منهُ المتعارف ، ويقتصر على شرح ما جرى في أيامه ليوفي المذموم ممن استولى على أمره حقه من الذم والطعن ، والمحمود ممن حسم داءه واجبه من الشكر والحمد ، وظاهر أيدك الله أن بختيار بن معز الدولة هو كان الجاني على هذه الحضرة بسوء سيرته ، ولؤم ملكته ، وبعده عن فلاح المفلحين ، ونجاح المنجحين ، وطرائق اهله اجمعين ، واستهلاكه الأموال ، واخرابه الاعمال ، واثارته تلك الشحناء بين طبقات العوام والاولياء ، حتى تغصصوا بالرزايا ، وتساقوا كؤوس المنايا ، وشملهم البلاء ، وعمهم الجلاء ، وان كاتبه محمد بن بقية المجتمع معه في كل مخزية دنية ، ضامه في هذا الافساد وضافره ، وعاونه عليه وآزره ، وأن امير المؤمنين لم يزل نافراً منهما وحرباً لهما ، وبعيداً من الانس بهما ، والسكون اليهما ، الى ان وردت أيدك الله مدينة السلم في

سنة أربع وستين وثلثمائة ، وقد شخص امير المؤمنين عنها عاملاً على
ان يستوطن بلاداً غيرها ، وان لا يثني وجهه عنها ، فلما أتاه خبرك في
الاشتمال عليها ، ووردت كتبك عليه بمسئلة العود اليها ، واستكان بختيار
لك ، واستكن تحت ظلك ، وعلم امير المؤمنين ان لا امر له مع
حضورك ، وظن انه لا خلاف عليك منه في مغيبك عنه ، عاد الى دياره
واطمأن على سريره ، ووجدك قد حصدت بسيفك اعـــداء الدولة ،
واستنقذتها من بين أظفار المحنة ، وطمست آثار الجور ، ونصبت اعلام
العدل ، ودعوت الى طاعة الله جل ذكره ، وطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم المصطفى وخليفته في ارضه المرتضى ، واقررت المضاجع بعد
نبوها [١] ، وسكنت الأفئدة بعد وجيبها [٢] ، فكان العيش ما أقمت
رغيداً ، والجناب خصيباً ، والحق منصوراً ، والباطل مقهوراً) الى ان
عزّ منك الرأي في متابعة شيخك ركن الدولة أبي عليّ مولى أمير المؤمنين
تجاوز الله عن فرطاته ، وأقاله من عثراته ، في التخلية بين بختيار وهـذه
الديار ، لا جرم انه بدأ بعقوقـــه وثنى بعقوقك ، وذهب عن واجب
حقوقه وحقوقك ، وردّ حضرة أمير المؤمنين الى أسوأ حالاتها ، وشنّ

لها انكر غاراتها ، وكان لله في ذلك سرٌّ قد ظهر الآن في ابانة النفع
كان اعادتك اليها ، والضرر في انصرافك عنها ، ولم يجد امير المؤمنين
اذ ذاك مفزعاً إلا إليك ، ولا مطلباً للصلاح إلا من جهتك فكاتبك ،
واستقدمك واستدعاك واعجلك ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله حين[1]
الله مختار لينجز البوار بأن بتّ حباله منك ، وقطع عصمته عنك ،
وحارف العز بمفارقتك ، وارتدى رداء الذل بمنابذتك ، وأفضت الحال
متبلها الى ما أفضت اليه من الوقعة التي كشفت عن غرته وعاره ،
وفضيحته وشناره ، وأقبلت أنت أيدك الله الى حضرة أمير المؤمنين
طرداً له منها ، ومائطاً[2] درنه عنها ، وموقعاً ظلك الظليل عليها ،
وحلول يمنك ورشدك اليها ، فأقشعت الكربة ، وأفرجت اللزبة[3] ،
واستقامت النعمة ، وشملت الموهبة ، وثبتت ولاية امير المؤمنين منك
ناهضاً بها ، وأضيفت الى كفؤها ، وتحصلت لاحق الناس بها ، واقدمهم

سيباً فيها ، واولاهم بتقدم الرتبة لديها ، واقتضت هذه انعماء المتمهدة ، والسراء المتجددة ، ان يحدث امير المؤمنين بها ، ويوضح للناس ما ثلج في صدره منها ، وانه يقابلك أيدك الله بأفضل ما قوبل بهِ الوليّ المبارك ، والظهـــير المشارك ، بسطاً ليديك ، واعلاء لكلمتك ، واشادةً[1] لذكرك ، واعظاماً لخطرك) وتقليداً لك ما نفـذ أمره فيه من شرق الأرض وغربها ، وأقاصيها وأدانيها ، وبرها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، وعقد امير المؤمنين بذلك لواء لك ، وجعل كتابه هذا عهداً في يدك ، واكبرك عن المخاطبة بوصايا العهود ورسومها ، وأوامرها ونواهيهـــا ، لارتفاع طبقتك عنده عن ذلك ، وعلمه بأن لك من نفسك باعثاً على المصالح ، ودليلاً الى المراشد والمناجح ، وأمر لك بخلـــع سلطانية وحملانٍ رائع بمركبٍ ثقيل وتاج وطوق وسوار مرصعة بالجوهر الثمين ، وأضاف لك الى اللقب بعضد الدولة اللقب بتاج الملة ، إذ كانت آثارك الجميلة ، وأياديك الصالحة موجبةً ذلك وداعيةً اليه ومقتضية له وباعثةً عليه ، وخرج أمرهُ بأن توفى هذا الحق في محاورتك ومكاتباتك افراداً لك باللقبين عمن لقبه باللقب الواحد ، وانافةً بك على غايات الباقي منهم

....

رالبائد ، فتلق تاج الملة وعضد الدولة أبا شجاع أطال الله بقاك ، ذلك أجمع بالحيازة له والاشتمال عليـــه ، وكن عاملاً بحسبه فيما تستوفيه من هـذا الحق في المكاتبات الصادرة عنك والواردة اليـك ، واستعن بالله يعنك ، واسترشده يرشدك ، واعتضد به يعضـدك ، واشكره يزدك ، ان شاء الله .

(٧)- الصابي،المختار،ص٢٧٩-٢٨٦.

تذكِرةٌ عملتْ للقاضي أبي محمدٍ العمانيِّ(١) وَقْتَ نُفوذِهِ رَسولا إلى صاحبِ مِصر

كانَ أبو الوَليدِ عُتبةُ بْنُ الوَليدِ – أعزَّهُ الله – ورَدَ علَينا وافداً عن تلك الحَضْرةِ الشَّرِيفَة – حرَسَها الله – محمِّلاً رَسائِلَ تُعتقَدُ بمثلِها المَودّة، وتُستصْفَى بحكمِها الثّقةُ، فأصَخْنا لَها، واعتَدَدنا بِها ورأيْناها صادرةً عن فَضْلٍ ظَاهِر، وأصْلٍ في الكرَم راسخ، وفَرْعٍ في الشَّرفِ نام، ووَلَدْنا ما تَحمَّلَ مِن بَذْلٍ على المودّةِ، ومُقابَلةٍ على المُسالَمَة، وترغيْبٍ في المُوادَعَة، مَفْضَى اختِيَارِنا وهمِّنا، ومَرمى اعتزامِنا ورَأْيِنَا، مُنَافسةً على ذلك البَيْتِ الشَّريفِ، وعِلماً بماجمَعُه هذه الخَصائِصُ مِن شَمْلِ الأُلفة، وصَلاحِ الكافّة، وحَسْمِ دَواعِي الفَسادِ وفُرقَة، وأعَدْنا أبا الوَليد – أعزَّه اللهُ – إلى تلك الحَضرةِ المحروسَة موصُولَ الجنا-بابنِ طَرْخانَ رَسُولِنا. وكان مِن حُسْنِ اللقاءِ له، ووافي البرِّ به، وإكْرَامِ مَوردِهِ ومَصْدَه: ما أتانا نَبأُهُ، وإن طَواهُ مَقْدُورُ القَضاءِ فِيه دُوْنَ المُشافَهةِ بما انقلَبَ بِه، وورَدَ أبو الوَلي – أعزّه الله – خالياً مِمَّا كانَ مُترَقِّباً في صُحْبَتِه مِن شاهدٍ على الوَفاءِ بالبَذْلِ والنَّجاز [٥ب] لِلوَعْد، مُحِيْلاً على تَذكِرةٍ وكِتابٍ تأمّلناهُما، فاشتمَلا على كُلِّ برٍّ وفَضْلٍ مِن دُونِ ماقْتَضَتْه الرسالةُ الأولى مِمَّا اعتَمدناهُ وارْتقبناهُ، ووَقَفْنا في

الأمرين بَيْنَ شَكٍّ ويَقيْن، ورأَيْنَا استئنافَ الأمْرِ والاستظهارَ بإنهاضِكَ أيُّها القَاضي أيَّدَكَ الله - في صُحبَةِ أبي الوَليْدِ - أعزَّه الله - لِتَستَبينَ ما خَفِي، وتَستوضِحَ ما أشكلَ، وتَتَنجّزَ ما بُذِلَ، وتُؤكِّدَ ما أُسِّسَ، وتَعُودَ بِبَيانٍ فيما استُدعِي من سَلم، وخُطِبَ من وُدٍّ، وأُثِرَ عِنْدَنا مِن جَميْل، ووُعِدَ بِه مِن بَذْل، فسِرْ على اسمِ الله وعَوْنِه وفي ودائعِه[1]، وضَمانِ كفايَتِهِ، فإذا سهَّلَ اللهُ وصُولَكَ إلى تلك الحَضرةِ الشَّريفة - حرَسَها الله - فتلقَّها بالتَّحيّةِ والسَّلام، وأوردْ ما شافَهْناك بِه مِن شُكرٍ واعتداد، ووُدٍّ واعتِقاد، وشيّعْه بما حمَّلْناكَ وأبا الوَليدِ - أعزَّهُ الله - مِن رسالتِنا، مؤدِّيَيْنِ حَقَّ الأمانَةِ فيها، عالِمَيْنِ بما يكتنِفُكُما مِن نُجح المَطْلب للحُسنى مِن عادَةِ الله عِنْدَ مَن صدَرْتُما عَنْهُ، والوُثْقَى مِن عِصمَةِ الفَضلِ لِمَن وَرَدتُما عليْه، واللهُ يوفِّقُكُما، ويُسلِّمُكُما، ويُسَدِّدُكُما، بِمَنِّه.

فأمّا ما أُشِيرَ إليْهِ مِن أَمْرِ الجهادِ لأعداءِ الله الرُّوم، فمِن فَرائِض الله التي صَرَفَ إليها عَزِيمتَنا، ووَكَّلَ فيها نِيَّتَنا بحُكمِ ما مَنَحَناهُ - عزَّ وجل - من القُدرةِ، [٤٦أ] وأَفادَناهُ من العِزّةِ والبَسْطَةِ والبَأسِ والشِّدّةِ والعَتادِ والعُدَّة، ونحنُ نستعينُ اللهَ على النِيَّة فيها.

وإذا انصرفْتَ عن تلك الحضرةِ - حرَسَها الله - بِما تَقتضيه شرائطُ المودّة، وموجباتُ الثّقة، وقضايا الجميلِ على الموادَعة، وكان وقْتُ الغَزْوِ، رَجَوْنا الانتقامَ بمواقِفِنا في جهادِ المشرِكين، قُدِّم بمَعُونةِ الله.

وأمّا الدُّعاةُ فمصُونونَ، إلّا أنّ المنصوصَ عليه بالنُّصرَة تَجاوزَ ما جازَ إلى ما لم يَجُز، من التَبسُّطِ، وقد رَسَمْنا الآنَ إصعادَهُ إلى حَضرتِنا ليحُلَّ كَنَفَ الصِّيانة إلى أن انصرافُكَ على المُراد، فنُجْرِي أمرَهُ وأمرَ إشكالِه على سَنَنِ الصَّواب.

وأمّا العُقَيليُّ فإفكُهُ فِيما ادَّعى ظاهِر، وانتِماؤهُ إلى جُملتِنا زُور، ومِثلُه بالإقصاءِ والاطِّرَاح حَقِيْق، فاستَصْحِبْهُ في عَوْدِك.

وأمّا الهَجرِيّون[1] – أدامَ اللهُ عِزَّهُم – فالوفاءُ لهم بما وُعِدوا بِه واجِب؛ إذْ كان من أصُولِ الشَّرْطِ، وداخِلاً في أحكامِ الودّ. فأورِدْ – أيّدك الله – ذلك، وقَدِّمِ الانصرافَ بِالجوابِ، إن شاء الله.

(٨)- الشيرازي،رسائل،ص٨١-٨٣.

ملحق رقم (٩)

الملحق(   )

نُسخةُ الشَّرط المُكتَتَبِ لأبي تَغْلِبَ حين وَرَدَ [١١ب] أخوه أبو عَبْد الله بن ناصِر الدَّوْلة نائباً عَنهُ(١)

حَضَر أبو عَبْدِ الله الحُسَينُ بنُ ناصِرِ الدَّوْلة نائِباً عَن أخِيه عُدَّة الدَّوْلة الغَضَنْفَر بنِ نَاصِر الدَّوْلة، ووافداً عَنْهُ بِرسالةٍ افتَتحها بذكْرِ نَدَامِهِ على ما فَرَّطَ مِن جِناياتِه وإجرامِه، وتَوبَتِه مِمّا عَظُمَ من خطاياهُ في مُقابلةِ حُسْن رَأينا فيهِ بالكُفران، ولَواذِه بالعَفْوِ، واستذمامِه بِالصَّفح، وعِرْفانِه الحَقَّ فيما أَضاعَ مِن حَقّ، وأخْفَر مِن عَهْد، واحتَقَبَ مِن جَزاء. وعَقَّبَ القَوْلَ والمَسْألَة يطلبُ العَفْوَ معَ القُدْرة، والإبْقاءِ مَعَ المَلْكة، والتَعطّف بالاصْطِناع، إلى ما تضَمّنتِ الرّسالة مِن بَذْلٍ على الاستبقاء، وضَمانٍ معَ الإخْلاص.

واستَقرَّتِ الجِبالُ(٢) بَعدَ مُناظراتٍ اتَّصلتْ، وَمُراجَعاتٍ تكرّرت، صُرِفَ في جميعِها عن الطَّمع في المَوْصِل، وولايَتِها مُقاطعةً أوْ مُصالحةً على إحْدى خَلّتين وَقَفْنا بالرأي والتَفضُّل عندَهُما، اعتباراً لِعَقيْدتِه، واستظهاراً بالحُجّة عليْه فِيما بذَل مِن طاعَتِهِ، أولاهُما: أن يَحْضُرَ البابَ آمناً، ويَطأَ البِساطَ طائِعاً، والثَّانيَةُ: أنْ يُسَلّمَ القِلاعَ بما فيها، ويُقيم بالرَّحْبَة(٣) إلى أنْ يثوبَ إِليْهِ رأيُه، ويسكُنَ نفْسُه، فيُردُّ حينئذٍ.[١٢أ] هَذا خبَرُه.

وأتانا منَ النَّواحي المتباعِدَة، مِمَّن يُوالي ويخالِفُ، الصَّحيحُ مِن أمْرِه، وأرسلنا مَشيخَةَ القُوّادِ المَوْسومينَ به، وهُم الذِين تَربَّوا في دَولتِنَا ونِعمتِنا، وشاهَدوا وصايا الأميرِ السَّعيد(١) لهُ على ألسنةِ أقْرِبائِهم عِنْدَنا بِما صحَّ عليْهِ عَزْمُه مِن إظْهارِ الخلافِ، والنّهوض بِالفسادِ، وذَكروا أنّهم مُتبرِّئونَ مِن عُهدةِ أمْرِه، فاستَظهْرنا آنِفاً بإنفاذِ رُسُلٍ مِن وُجوهِ خَدَمِنا إليْه، مُذَكّرينَ لهُ بسالِفِ الوَصيَّة، وواجِبِ الطَّاعَة، وما لهُ فِيها منَ السَّلامة، ودَوام النِّعمة، وفِي خِلافِها(٢) مِن ذُلِّ العاجل، وخِزيِ الآجِل، فَهمَّ ببعض الرُّسلِ، وردَّ البَعْضَ بما آيسَ مِن فَلاحِه، ودَلَّ على رُكوبِه هَواه. ولم نَرَ بَعْدَ هذه الأحْوالِ مورِداً يقفُ الحِلمُ عندَه، ويُساعدُ صحيح التعاطي لهُ، فندَبْنا أبا الوَفاءِ(٣) للخروج في عَسْكرٍ قَويٍّ نحوَه، وقَدَّمنا إليه الأعذارَ والإنذَار، ودَعَوْناهُ إلى حضورِ البِساطِ، ونَحْنُ ناهِضونَ في الأسبُوع نَحوَ الجَبلِ(٤)، خارَ اللهُ لنا في ذلك في جميع عَزَماتِنا وآرائنا.

فإنْ حضَرَ البِسَاطَ أُجرِيَ أمرُهُ على مَا توُجِبُه الصورةُ، واسْتُصلِحَ لنفْسِه، ووُقِفَ على مذهبِ رُشدِه، ووُصِلَ ما قد بَتَّه العصيانُ من سَببِه، [١٢ب] وكانَ ذلكَ أوْلى بنا، وأشْبَهَ بنعمَةِ الله عِندنا. وإنِ استمرَّ به الإباءُ والخِلاَفُ دُبِّر أمْرُهُ ما قَضاه الله عليْه، والله يُيسّرُ ما هُو أشْبَهُ بِفَضْلِه، وإحسانِه بِمَنِّه.

---

(٩)- الشيرازي،رسائل،ص٢٠-٢١.

ملحق رقم(١٠)

آخَرُ
بذكْرِ أولادِ حَسْنَوَيْه لَمَّا قُبِضَ عليهم بقَرْمسِين[١]

كَتابُنا ولله - تَعالى جَدُّه - عنْدَنا في كُلِّ ما اجتَلتْهُ العُيون، وتَصفَّحتْه العُقول، وأفصَحَتْ عَنْه الآثار، ونَطقَتْ بِه الأخبار - مَخائلُ من صُنعِه، ودَلائلُ من توفيقِه وفضلِه، يُشْغِلُنا عَن ذكْرِها الشُّكر؛ لتَفضُّلِه فيها، وَيثنينا عنِ التَّحدُّثِ بالحُسْنى مِنْها علمُ الناس بعمُوم المَصْلَحة بها، فلهُ الحَمْدُ دائباً، والشُّكُر واصِباً، وإيَّاه نَسأَلُ الدَّوامَ والتّمام، ونَستَديمُه الفَضْلَ والإنْعام المُتَّصِل.

وقد كان فريقٌ من عُصْبَةِ الشِّقاق وأهْلِ الفساد، مِن وَلَدِ حَسْنَوَيْه بنِ الحُسين، سلَكوا في الشِّقاقِ والنّفاق مذاهبَ سَنّها لهم والدُهم، فاقتدَوْا به، وخاضَ بهمْ غَمَراتِها، فوَطئوا عَقِبَه، غافِلينَ عمَّا أعدَّ لهُم من حَبائلَ لم تَفُتْ مَن عَقِلَها[٢]، ولم تُخطئْ منِ اعتزَلَها. وحين تقَطّعتْ بناصرِهم أسبابُه، وقعدَتْ بهم آمالُه، وعادَتْ [١٥ب] مَطامِعُهُ علَيْه متالِف، وهَبّاتُه للغيِّ والعِصْيانِ أوْجالاً ومخاوف، ارتَصّوا في الضَّلال، وَتَرتّبَ كلٌّ منهم على طَرَف، مُعْتصمينَ بظاهرِ خلاف، وباطنِ اعتصاب[٣]، وقدّروا بسَفَهِ رأيِهم،

وغباوَةِ أفهامِهم، أنّ مَغمزَ رأينا يَلينُ لهُم، وأيدي انتِصَارِنا تَقصُرُ عنهم، فأرْخَيْنا لهُم الطِّوَلَ، إلى أن حَصَلُوا بأجمعِهم في القَبضِ بلا إلٍّ ولا ذمّة، ولا عَهْدٍ ولا حُرْمة، مُسَلِّمينَ بإجرامِهم ومَساوئ أعمالِهم، وهم: عَبدُ الرزّاق(١)، وأبُو العلاء، وأبو عَدْنان، وبَخْتِيارُ بنو حَسْنَوَيْه، وزعماءُ أصحابِهم، وأصْهارُهم، وقادَةُ جُيوشِهم، ومالكو أمورِهم، وكُلُّ خِبٍّ ضَالٍّ شقيّ شاقٍّ، وألزمْناهم تَسليمَ سَرْماج(٢)، وهو الحِصنُ الذي كان حَسْنَوَيْه أنْشَأه، وتَعذَّرَ على طالبيه بِه، واعْتمدَ بمَنْعتِه طريقاً إلى استذلالِ مُجاوريه، والتّجرّي على الفساد، والمُغالبةِ والاعتصاب، والعِصْيان.

وكتابُنا، وقد ورَدَ كِتابُ أبي الوفاءِ من سَرماج بافتتاح ذلك الحِصْن، والإحاطةِ بما كان فيه من ذخائرِ حَسْنَوَيْه، وامتلاكِ القِلاع كلِّها بما فيها، وهيَ مَظانُّ الفساد، ومعاقلُ الأكراد، ولم يبقَ لهؤلاء المُفْسدينَ الضّالِّينَ مَلاذٌ ولا مَوئِل، فالحمدُ لله ربِّ العالمين.

وقد [١٦أ] كان بَدْرُ بنُ حَسْنَوَيْه سَبَقَ إلى طاعتِنا، وورَدَ حَضرتَنا بالعِراقِ، وأنهضناهُ في وُجُوهٍ من الخِدْمَة، فأخْلَص النِيَّة، وأحْسَنَ الأثر، واستحقَّ حميدَ الثوابِ، وقلّدناه الزَّعامةَ على الأكْرادِ البَرْزيكان(٣)، وما يجري مجراهُم، وأحلَلْناه مِنَ الخِدمَة المَحلَّ الذي يراهُ أميرُ المؤمنينَ حَقّاً لأمثالِه ممن لا تَميلُ به عَن صَوابِ الرّأي في الطّاعة نوازعُ الهَوى، وحَوادثُ الشّقاء. وتوخَّيْنا عاصِمَ بنَ حَسْنَوَيْه بالتّقديم والأثَرةِ والرّياسَة على مَن اختَصَّ به مِن قَومِه، وألحَقْنا بِهما في الإحْسانِ والصَّنيْعة عبدَ الملك(٤)؛ لِخدمتِه

وطاعَتِه؛ وسَبْقِه إلى البابِ، واسْتَقام - بِحَمدِ الله - أمرُ الجَبَلِ ومَن بِها من طَوائفِ الأكراد، ونطَقَت بها ألسِنةُ العَدلِ بعدَ أن كانتْ غِواياتُ هذه العِصابَة قبضَتْها وأجَرَّتها، وعَمَرها الأمْنُ، وثابَ إليها نُورُ الحَقّ، ولم يَبْقَ لها مَشْرَبٌ مَطْرُوق، ولا مَذْهَبٌ مَرْهُوب، ولا فَسَادٌ مرقُوب، فالحمدُ لله البَدِيِّ(١) البَديع، ذِي النِّعمة والفَضْل والإحْسانِ والطَّوْلِ، علَى ما ألهَمَناهُ مِن إفاضَةِ الأمن، والعُموم بالعَدْلِ، وإبادةِ المُفْسدِينَ في الأرضِ، وإيّاه نَسْأَلُ معونَتنا على ما نَعتقِدُ ونَنْوي، ونعتمد ونَنْتحي، حتّى لا يُسْمعَ عَاقٌّ إلاَّ وهو شَرِيدُ [١٦ب] بَأسِنَا، أو حَصِيدُ سَيفِنا، أوْ رَهينُ الإسارِ في مُلكنا، إنَّه - عَزَّ وجَلّ - سَيِّدُنا وَمَوْلانا، كَرِيمٌ جَوَادٌ متَفَضِّلٌ منّان، لهُ الحَمْدُ ولهُ الشكر، وهُو على كُلِّ شيءٍ قَدِيْر. فرأيُك.

(١٠)- الشيرازي،الرسائل،ص٢٦-٢٨.

آخَرُ
بفَتْحِ جُرْجان وانهزامِ عسكرِ خُراسان(١)

نِعَمُ اللهِ علينا في الفتوح التي يوالي بينَها، والخُطوبِ التي يـذلِّلُ صَعْبَها، [١٨أ] وإن نَطقَتْ عن نَفسِها بأفصحِ لِسانِها، ودَلَّتْ عَلى شَرفِ جِنْسِها بِأوضَحِ آثارِها، مَنّاً مِنهُ لِنِعْمةٍ تحتَلِيها الآمال، وتُرجِيها الأقدار، ويفترُّ عَنها اللَّيلُ والنَّهار، حتّى لا يبقـى خالِعٌ في مَعْصِية إلاّ والذُّلُّ يَصْحَبُه، ولا ناهِضٌ بخُبْثِ سَريرَةٍ إلاّ والحَيْنُ ينـدُبُ عمـرَه، والرَّغْمُ يركَبُ أنفَه، حتى يجتَمِعَ المُحِقُّ والمُبطِل، والنَّاظِرُ والمعتَبِر، والمُوقِّقُ والمُرْتابُ على أنَّ وَعْدَ الله في إظهارِ الدّين نَاجِزٌ لَنا، وقَضِيّتَهُ في تَطْبِيقِ الأرْض بالعَدْلِ ذَخيرةٌ لنـا، لا ينازِعُنا رِداءَ عزّةٍ إلّا مَخْذول، ولا يُجاذِبُنا عِنانَ مَلْكَةٍ إلّا مَقْهور، ذلِك لِيُحقَّ الحَقَّ ويُبطِلَ الباطِلَ، ولَوْ كَرِهَ المُشرِكون(٢).

وكُنّا أعلمناكَ حالَ المعرُوفِ بقابوسَ بن وَشْمَكير في الضَّلالِ الذي أحاطَ بـه، والكُفرانِ الذي أخَذَ بسمْعِه وبصرِه، حتّى استَبْدَلَ بعِزّ الطّاعة ذُلَّ العِصْيان، واعتاضَ من فُسحةِ المُضطرَبِ ضِيْقَ الحصار، وما كانَ مِنّا في إنهاضِ العساكر المَنصورَة، والآراءِ المَشْهورَة نحوَهُ، وما كانَ مِن مَوْلاي مُؤيِّد الدَّوْلة أبي منصورِ بنِ رُكنِ الدَّوْلة في الإناخَةِ ببابِ إسْتِراباذ بعدَ فَتح طبَرستان، وقد كانَ المخذُولُ أعدَّها عِصْمةً من النَّوائِب، واعتَدَّ

خنادِقَها عُصْرَةً من المعاطِب، [١٨ب] ولم يَزَلْ مُؤَيِّدُ الدَّوْلة ينقُضُ بِصائب رأيه كلَّ ما عقَد، ويَثْلُمُ بصادِق بأسه كلَّ ما بَنى وشَيّد، ويحرِقُ ما تأشّبَ حولَه، ويُبيحُ حِمَى ما احتَجزَ به وحَصَّنَه. ولَمَّا ضاقَ بالمَخْذُولِ الخِناق، واشْتَدَّ بِهِ الحِصار، أنهَضَ عَسْكراً إلى جُرجانَ وبها جُمَيِّعُهُ من المخاذِيل، ففَتَحها، وأعادَ شِعارَ الحَقِّ إليْها، واستقادَت لَهُ عواصي الأمُورِ طائِعة، ودانَتْ لِعَزْمَتِه نَواصِي الخُطوبِ خاشِعة، وأحاطَتِ المملكةُ المَيمونةُ بأعمالِ جُرجانَ وطبرِستانَ دانِيةً وقاصِية، ولم يَبْقَ للمَخْذُولِ مِن تلك البِلادِ إلّا مفْضَى قدمِه مِن إسْتِراباذ، ومُخيّمُ خِزْيِه بِها، وهُو يرتَقِبُ البلادَ صَباحاً ومساءً.

ولمّا كان يَومُ كَذا، زَحفَ مَولاي مُؤيَّدُ الدَّوْلة نحوَ المَخاذِيل، والعِزُّ مُشايعٌ لهُ، والنَّصرُ كافِلٌ بِه، وقَدْ عبّى العَساكِرَ المَنْصُورين، وأغذِياءَ النِّعم المصطَنَعينَ: قلباً ومَيامِنَ ومَياسِر، وأيقَنَ المخاذِيلُ بيومٍ عماسٍ[1]، لا مُعْتذَرَ فيهِ ولا مُستَعْتَب، فثاروا لِلِّقاءِ مُغتَرّين بحَصانَةِ مَوْضِعِهم، مُستميتينَ دُونَ أوْلادِهم وحُرَمِهِم، وَالأولياءُ يُساقُونهُم كؤوسَ الحِمام، ويغالبونَهُم على مَوْقع الأقْدام، وهُم يُصابرونَ المَنايا، وقد أحاطَت بِهِمْ يَميناً وشِمالاً، تنتقِصُهُم بشَدّاتها، وتَقتَسِمُهُم بكرّاتِها، [١٩أ] إلى أنْ مَنَحَ اللهُ النَّصرَ، فَوَلَّوا أدْبارَهُم، وقد حِيلَ بَينَهُم وبينَ الفِرار، فحَصلُوا بأجْمعِهم بَيْنَ مأسُوْرٍ ومَقْتُول، ومُستأمِنٍ يُمتَنُّ عَلَيْهِ بِالقَبُول. وحَصَلَ في الأسرِ أكثرُ أقْرِباءِ المَخْذُول، ووُجُوهُ قُوّادِهِ وأعضادِه، وأفلَتَ قَابُوسُ وَحِيْداً فريداً قد أراهُ اللهُ عاقِبَةَ النَّكثِ، ودَرَّعَهُ لِباسَ الخِزي والطَّلبِ في أثرِه، ولن يَفُوتَ قَريباً وبعيداً بإذنِ الله وَعَوْنِه، والحمدُ لله على ما أوْلى ومنحَ، وأعطى وأجْزَل، وأدالَ ونصَر، ومكَّنَ وأظْهَر، ثُمّ الحَمدُ لله جاعِلِ العِزّ شِعارَ اسمنا حَيْثُ صَدَع، والظَّفرِ مَنارَ عَزمِنا أيْنَ طلَع، وإيّاهُ نَسألُ تَهيئةَ النِّعْمة، وصِلتَها بحُسْنِ الإمتاعِ، والتّوفيقَ للشكرِ الحامِي لها منَ التّحرُّم والانقِطاع. طالَعْناك.

---

(١١)- الشيرازي،رسائل،ص٣١-٣٢.

الكِتابُ المُنشَأُ بذكْرِ الهُدنَة معَ الرُّوم[١]

كِتابُنا، ولسْنا نَتَحدَّثُ عَنْ نِعَم الله عِنْدَنا بِحُسنى عادة، أوْ ننتهي بالـذِّكرِ والـشكرِ لها إلى مُنتهى غايَة، إلّا وما يُنعِمُ علينا به عَقِيبَها مِنْ تمنيةِ المُعتاد، وتهيئـةِ المُـراد، وحُـسْنِ التّوفيق لِدَواعي الازدياد، أَوْلى بالحَدِيْث، وأَجْدرُ بِالحمد، وأَخَصُّ بالثّناء، فمِنْـهُ تعـالى الابتداءُ بِالنّعمة، وبتطوُّلِه الهِدايَةُ للشكر، ومِنْ كَرمِهِ التَفـضُّلُ بالمَزِيْـد، لـهُ الحَمْـدُ أولاً وآخِراً، أوَّلهُ المَنُّ بادئاً وعائداً.

وقد عَلِمَ النَّاسُ ما كان المتملِّكُ لِلرُّوم يُواصِلُ به، كُتباً ورُسُلاً، مُنْذُ افتتَحْنا أقاصيَ المَوصِل، واحتَطنا – بمعونَةِ الله – بالبِلادِ المُتاخِمَة لِلرُّومِ، من الإكبار لأمرِنـا، والتَّعظـيم لِما عَظَّم اللـهُ مِن قَدْرِنَا، والتّطامُنِ لما أعزَّهُ اللـهُ مِن دينِه بنا، ونُطقِه بِلسانِ الحَقّ بِمكَانِنا، خاطِباً للهُدْنَةِ إلينا، وباذِلاً لِلفِديَة على حُكمِنا، على أن نكُفَّ عَن بلادِهم، ونُمسِكَ عَمّا انثغَرَ لنا مِن أطْرافِهم، [١٧أ] ونَصُونَ ما ولِيناهُ مِن أعْمالِهم.

وكُنّا أَخْرَجْنا محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ شهرام معَ رَسُولٍ كان ورَدَ لهم برسائلَ دارَتْ مَعانيها على الإجابةِ إلى ما خَطبُوه، والإسعافِ بما التَمسوهُ، على شَرائِطَ أكّدناها، وفرائضَ لِلدّينِ أقَمناها، ولمْ تَزل كُتبُه، مُنذُ وطئَ أرْضَ الرُّوم وإلى أن حَلَّ البَلاطَ،

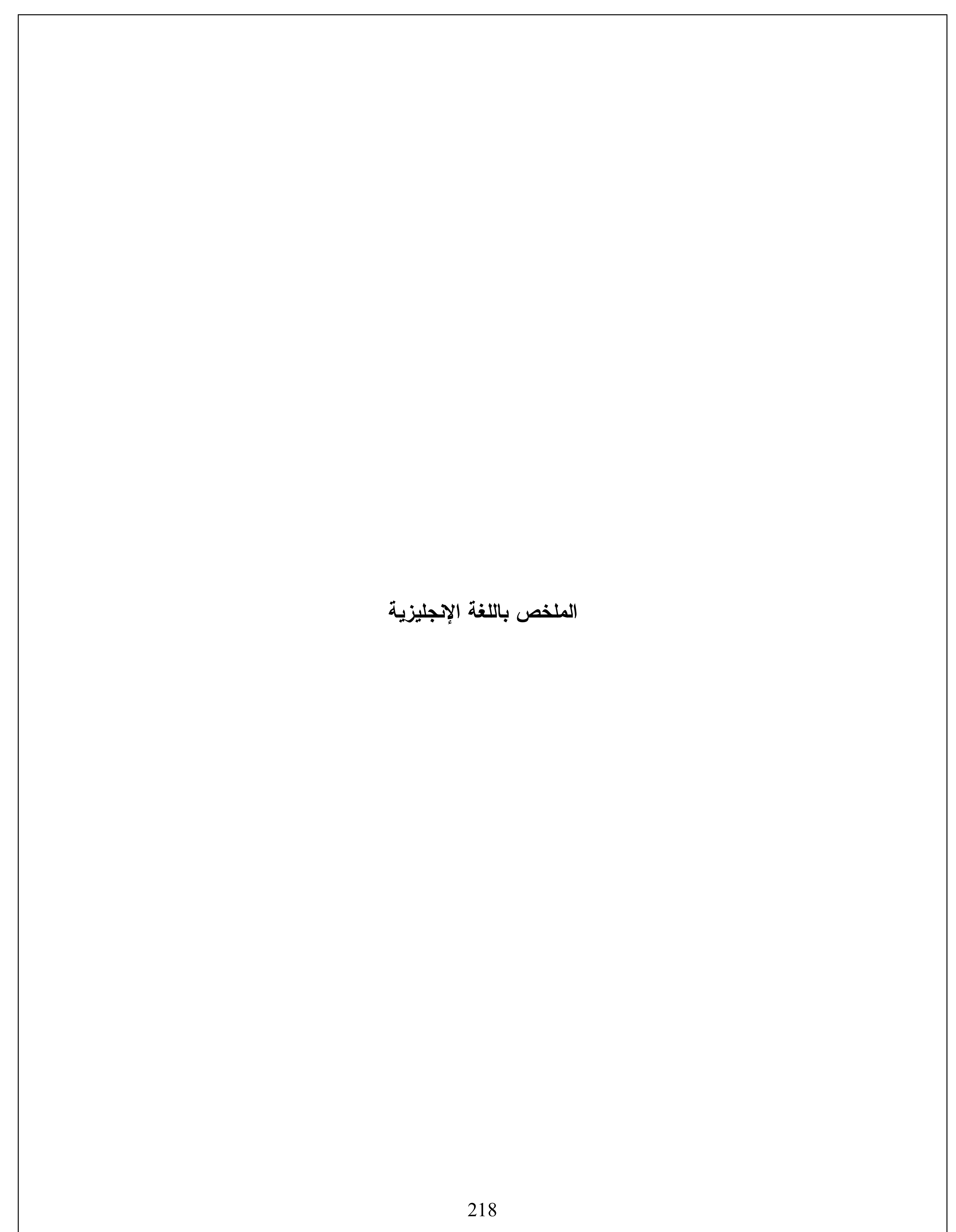
واردةً حَضْرتَنا بما كان يتلقَّى به مِن صنُوفِ الأجْبِية، وأنواع الجَميلِ والإجْلالِ منَ الصَّغيرِ والكبير؛ اغتِباطاً للهُدنَة، واستمتاعاً بِالأمَنَة، وفَكاكاً لِما كان مَلكهم مِنْ دَواعي المهابة والرّهْبَة. ووَرَدَ كِتابُه الآنَ منَ الجزيرةِ بانكفائِهِ مُنْجِحاً في كُلِّ ما سَعى لهُ، وقرّرهُ مِمّا كانَ أُمِرَ به، وذكَرَ جُملاً مِن ذلك تُغني عنِ الشرح، وتُنبي عَمّا تفضَّل اللـهُ بِه مِن إذكاءِ نُورِ الحقّ، وإعلاءِ يدِ الدِّين، وإظهارِه على الدِّينِ كلِّهِ ولو كَرِهَ المُشرِكُون، وهي وقُوعُ الهُدنَةِ عشْرَ سنين، وجَرْيُ أَمْرِ الفِديَة على ما فيه خَلاصُ المُسلمين، وما أقامُوه لنا منَ الدَّعوَةِ بالبَلاطِ، وسَمَّوْنا فيها بمَلِكِ الإسلام شاهانشاه، وأصحبُوه مِن هدايا إلى حضرتِنا جَليلةِ المقدارِ: منَ الثّيابِ الملكيّة المُشتملِ عددُها على المائتَيْن، والمصاغاتِ الذّهَب والفضة، والبُزاةِ البِيض، والبِغالِ الموصُوفَة، [١٧ب] والشَّهاريِّ الفُرْه، وما جَرى هذا المَجرى مِن أَلْطافِ الرُّوم. ووَرَدَ في صُحبتِه رَسُولٌ كالوزير لهُم.

وكُلُّ ذلِك بطَوْلِ الله، وفَضلِه، وقوّتِه، وحَوْلِه، وسعادةِ جَدّ أميرِ المؤمنين، والوَسائِل المُوَجَّهَة لهُ عِندَه. ونحنُ نَحمَدُ اللـهَ على ما قسمَ لنا في أَرْضِه، وأفادَنا عَوْداً على بَدْءٍ مِنْ نِعمِه، وذَخرَ لأيّامنا مِن مآثِرِ الآثارِ التي لم تَـجْرِ بها عادةٌ في زمان، ولم يُؤتَ مِثْلَها ذُو مُلكٍ(١) ولا سُلْطان، أمْناً لِلدُّنيا، وعِزاً للدِّين، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٢).

طالعناكَ - أيّدكَ الله - بهذه المَوْهبةِ التي لا تُقاسُ بالمواهِب، والجَمالِ الذي لا يُعادِلُه جَمال، نَشكرُ اللـهَ على ما منَحَ منهُما ويسَّر، ونتحَدّثُ بنعمةِ الله فيهما على مَن غابَ من المُسلِمينَ وحضَر، واللـهَ نسأل أن يُمتِّعنا بسابغ نَعمائه، ويوفّقَنا لِلثناءِ بآلائه، ويزيدَنا مِنْ فضلِه وتَفضُّلِه فيما نُسرُّ ونُعلِن، ونُظهِرُ ونُبطِن، إنَّه - عزَّ وعلا - لا يرُدُّ سائلاً، ولا يُخيّبُ آملاً، لهُ الحمد، ولَهُ الشُّكر، وهُوَ على كُلّ شيءٍ قَدير.

---

(١٢)- الشيرازي،رسائل،ص٢٩-٣٠.



الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract

Iraq during The Reign of the Buyid Ruler Adud Al-dawla
(372-76 AH /978-983 AD)
Omar khalaf Abd- Al-Mohsin Al-Zawahra
Supervisor:Dr.Alian Abd- Al-Fattah a-Al-Jaludi
Al al - Bayt University

The main purpose of this dissertation is to study the impacts of **Adud Al-Dawala** during the Buyid reign in Iraq through a study of the situation of political,social, administration and economic(from 372-376 AH /978-983AD).Further, shows the extent of change among Muslim countries in these aspects patrticulary in Iraq, and focuses on the relationships between Buyid dynasty and Abbasid Caliphate, this peroid is very impotant to uderstand the development of the Buyid reign in the history of Iraq.

The first chapter provides a general historical overview and a description of the various situations before and at the time of the Buyid domination, and ruling Iraq, I clarify the life of **Adud Al-Dawala** and his character, also this chapter provides a detailed account of the important administrative division such as king, ministers, princes,bureayrcy and employees.

The second chapter study the political relation between **Adud-al-dawala** and Abbasid Caliphate, Fatimid caliphate,Buyid Emirates in the regions, Hamdani emirates, Qaramata, Arab tribes in Iraq, Yamen, islamic movments in East such as India and with Byzantine Empire.

Chapters three study **His** contribution in economic activity which led to flourishe the situations, also examined the taxes ,lands property, agriculture, trade, crafts, monetary system and policy, standards of measurements, and price level.
Chapter four examine the social situation, inhabitants, religious coomunities, society classes, shows the achivements in all these aspects including educational and cultural life,building achievments,and science.

The conclusion of this dissertation briefly considers **His** period,his reformation in administration such as appointed rgional rulers , Baghdad Mayor and he is first one who established map,charity ,virtue bureacracies,one of his important political reformations was getting additional authorities such as to supplicate for him in Friday speech also hitting the drums infront of the palace.

Results of the dissertation showed that a significant change had occurred between 978 and

983 in the all aspects of life political system, ecomomic, agriculture, education and social because of his reformation.This dissertation has adopted the approach of historical research standing upon gathering scientific information from principle and primary sources as well as all accessible references handling such topic. Finally, the researcher has analyzed the scientific material and makes comparison between historical facts in order to reach the most important and prominent results and outcome summarizing the reign of Adud-Al-Dawala as one of famouse Buyid dynasty in the Era of Abbasid Caliphate.